

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي بعنوان :

أثر التغيير الاجتماعي في الروابط الاجتماعية

دراسة ميدانية بالولايات: الجزائر، البلدية، تيبازة

إشراف الدكتور:

زهرة شريف

إعداد الطالبة:

نساء فاطمة

السنة الجامعية: 2016/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَلِّمْ

الإهداء

إلى أعر مخلوق في الوجود " أمي "

و إلى الأب الكريم

إلى الإخوة و الأخوات

شكر وتقدير

أشكر الله عزّ وجلّ على توفيقه لي لإعداد هذا العمل المتواضع

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور زهرة شريف

الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه طوال فترة إنجاز هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعد في إتمام هذا العمل

وأخص منهم كل أساتذة قسم علم الاجتماع

و كل عمال المكتبة بكلية العلوم الإجتماعية

بجامعة البليدة (02)

إلى خالد شباك ، إلى عبد الكريم ياسف

و إلى الكاتبتين " خديجة " و " صفية "

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	-الشكر
	-فهرس المحتويات
	-قائمة الجداول
1	مقدمة
	الباب النظري
4	الفصل الأول : الجانب المنهجي
6	أسباب إختيار الموضوع
7	-أهمية الدراسة
8	-الإشكالية
9	التساؤلات
10	الفرضيات
11	-تحديد المفاهيم
17	-الإقتراب النظري
20	-الدراسات السابقة
29	-تقييم الدراسات السابقة
	الفصل الثاني : التغير الإجتماعي مدخل تحليلي تنظري
32	المبحث الأول : البدايات التاريخية لدراسة التغير الإجتماعي
67	المبحث الثاني : التغير و المجتمعات العربية
79	المبحث الثالث : التغير الإجتماعي في المجتمع الجزائري
93	خاتمة الفصل
93	الفصل الثالث : الروابط الإجتماعية واقعها و مساراتها

94	تمهيد
96	-المبحث الأول : الروابط الإجتماعية
114	-المبحث الثاني : الروابط الإجتماعية في المجتمعات الأوربية و العربية
126	-المبحث الثالث : الرابطة الإجتماعية في المجتمع الجزائري
144	خاتمة
144	الفصل الرابع : الأسرة الخلفية و التطور
146	تمهيد
147	-المبحث الأول : ماهية الأسرة و تكوينها
157	-المبحث الثاني : التطور التاريخي للأسرة
172	-المبحث الثالث : تاريخية الأسرة الجزائرية
186	خاتمة
187	الباب الميداني
188	الفصل الخامس
189	تمهيد
190	المبحث الأول : كيفية إختيار العينة
194	المبحث الثاني : المناهج المتبعة في الدراسة
197	المبحث الثالث : خصائص أفراد العينة
207	خاتمة
208	الفصل السادس : واقع الروابط الإجتماعية داخل الأسرة بنمطها النواتي و الممتد
209	تمهيد
210	المبحث الأول : بناء و تحليل الجداول الخاصة بالبيانات العامة
231	المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الأول

233	خاتمة الفصل
241	الفصل السابع : دينامية التفاعل ضمن الأطر الرسمية
235	تمهيد
236	المبحث الأول : بناء و تحليل بيانات الفرضية الثانية
254	المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الثاني
256	خاتمة الفصل
	الفصل الثامن : عمل الزوجة و تأثيره على روابطها داخل و خارج الأسرة
258	تمهيد :
267	المبحث الأول : عرض و تحليل جداول الفرضية الثالثة
288	المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الثالث
290	خاتمة الفصل
	الفصل التاسع : طغيان الجانب التقني على روابط الأفراد و تبعيتهم المكثفة لها داخل الأسرة
292	تمهيد
293	المبحث الأول : عرض و تحليل جداول الفرضية الرابعة
312	المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الرابع
315	خاتمة الفصل
316	الإستنتاج العام
318	خاتمة
	قائمة المراجع
	الملاحق

فهرس الجداول :

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
76	النساء المتزوجات اللاتي تتراوح أعمارهم بين 45-49 سنة و يستعملن وسائل منع الحمل	01
77	تطور نسبة التحضر خلال الفترة (1950-2000)	02
88	السن المتوسط عند الزواج الرجال و النساء حسب منطقة السكن (1998-1956)	03
89	تطور المؤشر التركيبي للخصوبة خلال الفترة (1950-2000)	04
91	التركيب السكاني الحضري و الريفي في الجزائر	05
100	الفرق بين الجماعات الأولية و الجماعات الثانوية	06
197	توزيع أفراد العينة حسب السن	07
198	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	08
198	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للزوج	09
199	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للزوجة	10
200	توزيع المبحوثين حسب مهنة الزوج	11
201	توزيع المبحوثين حسب مهنة الزوجة	12
202	توزيع المبحوثين حسب نوع السكن	13
203	توزيع المبحوثين حسب عدد غرف السكن	14
204	توزيع المبحوثين حسب الدخل الشهري للأسرة	15
205	توزيع المبحوثين حسب عدد الأولاد في الأسرة	16
206	توزيع المبحوثين حسب سن عند الزواج	17
210	توزيع المبحوثين حسب بنية الأسرة	18
211	فئات سن زواج المبحوثين و بنية الأسرة	19
212	نمط الأسرة و نوع الزواج	20
213	نمط الأسرة و أسلوب إختيار أفراد العينة لأزواجهم	21
214	وقت قرار انفصال أفراد العينة عن مسكن الأهل	22
215	أسباب انفصال أفراد العينة عن مسكن الأهل	23
216	إستعمال وسائل تنظيم الولادات و نمط الأسرة	24
217	أسباب تنظيم الولادات و علاقته بنمط الأسرة	25
218	تبادل المساعدات و نمط الأسرة	26
220	تبادل الزيارات و نمط الأسرة	27
222	مدى اشتراك الأهل في حل المشاكل و علاقته بنمط الأسرة	28
223	طريقة تقرب الزوجة من زوجها و نمط الأسرة	29
224	مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية و نمط الأسرة	30

226	طريقة تعبير الزوج عن مشاعره لزوجته و نمط الأسرة	31
228	تدخل المبحوثين في إختيار أزواج أبنائهم و نمط الأسرة	32
229	توزيع المبحوثين حسب ربط علاقات صداقة و نمط الأسرة	33
236	توزيع المبحوثين حسب نوع الوظيفة الممارسة	34
237	توزيع المبحوثين حسب نوع عقد الزواج	35
238	مدى مساهمة المؤسسات في تقليل اللجوء الى الأهل	36
238	أسباب مساهمة هذه المؤسسات في تقليل اللجوء الى الأهل	37
239	توجيه الأولياء لأبنائهم للإنخراط في الجمعيات أو زيارة الأهل	38
241	الجمعيات التي ينخرط فيها أفراد العينة و أسرهم	39
243	سن المبحوثين و علاقته بنصحهم لأفراد عائلاتهم للإنخراط في الجمعيات أو زيارة الأهل	40
245	المستوى التعليمي للزوج و علاقته بتوجيه أبناء للإنخراط في الجمعيات أو زيارة الأهل	41
247	المستوى التعليمي للزوج و درجة إنخراط أفراد أسرهم في المؤسسات	42
249	طريقة الحصول على السكن و علاقتها بمهنة الزوج	43
251	المستوى التعليمي للزوجة و علاقته بنوع عقد الزواج	44
252	تأثير المستوى التعليمي في عملية الإختيار الزواجي	45
259	الأسباب التي دفعت الزوجة للعمل	46
260	مدة عمل الزوجة خارج البيت	47
261	إشترك الزوجة العاملة في القرارات التي تخص الأسرة	48
262	القرارات التي تشترك فيها الزوجة العاملة	49
263	قضاء أوقات فراغ الزوجة العاملة	50
264	الأطراف التي تستعين بها الزوجة العاملة لرعاية أبنائها	51
266	وجود تقصير أو عدمه في واجبات الزوجة العاملة	52
267	الجوانب التي تقصر فيها الزوجة العاملة	53
269	عمل الزوجة و علاقته بقرار الإنفصال عن الأهل	54
271	عمل الزوجة و علاقته بطرق تنظيم الولادات	55
274	عمل الزوجة و علاقته بمسؤولية صرف ميزانية البيت	56
276	مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية	57
278	طريقة تعبير الزوج لزوجته	58
281	طريقة اختيار الزوج لزوجته	59
283	وجود علاقة قرابة مع الزوج	60
285	نمط الأسرة و علاقته بعمل الزوجة	61
287	زيارة الزوجة العاملة للأهل	62

293	الوسائل الإتصالية الموجودة في البيت	63
295	عدد الأجهزة الإتصالية في كل بيت	64
296	إمكانية الإستغناء عن الأجهزة الإتصالية	65
297	أسباب عدم استغناء أفراد العينة عن وسائل الإتصال	66
298	الوقت المستغرق في استعمال الأجهزة الإتصالية	67
299	الأغراض التي تستعمل فيها الأجهزة الإتصالية	68
300	تحكم الأولياء في استعمال الأبناء للأجهزة الإتصالية	69
302	تأثير وسائل الإتصال على الأبناء	70
303	قضاء أوقات فراغ الأسر المبحوثة	71
305	فئات السن و تأثيره في تفضيل الزوجة للوسيلة الإتصالية	72
307	فئات السن و تأثيره في تفضيل الزوج للوسيلة الإتصال	73
309	المستوى التعليمي للزوج و تأثيره في تفضيل وسيلة الإتصال	74
310	المستوى التعليمي للزوج و تأثيره في تفضيل أفراد الأسرة قضاء أوقات الفراغ	75

مقدمة :

شهد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الحديثة تغيرات عميقة مست مختلف البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث لعبت هذه التغيرات دوراً كبيراً في تغير نمط الأسرة ووظائفها وأشكال التفاعل بين أعضائها .

لقد ظلت الأسرة الجزائرية ولمدة طويلة تتميز بالنمط التقليدي غير أن التغير الاجتماعي الذي نتج عن حركة التصنيع والاتصال الحضاري وانتشار العولمة، أثار زوبعة داخل هذا النظام حيث أثر بشكل واضح على نمط معيشتها ووظائفها وروابط أفرادها وبالتالي تغير المراكز والأدوار وهو ما أثر على ميكانزمات التفاعل الأسري فلا أحد ينكر أهمية الروابط الاجتماعية داخل الأسرة داخل الأسرة باعتبارها الخلية القاعدية للمجتمع والتي عن طريقها يتم غرس القيم الاجتماعية لدى أفرادها، والتي تبدوا على شكل انساق متبادلة التأثير والتفاعل ولكل نسق منها وظائف داخل الأسرة وخارجها .

لقد تعمقت مختلف الدراسات السوسولوجية في التغيرات الحاصلة على مستوى النسق الأسري (النمط والوظائف) في حين كان تطرقهم للروابط والعلاقات داخل هذا النسق غير كافي وهو ما جعلنا نركز أكثر في هذه الدراسة على تأثير التغير الاجتماعي على روابط الأفراد داخل الأسرة الجزائرية .

لقد أثرت التغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع الجزائري خاصة بعد الإستقلال بشكل مباشر على الأسرة من حيث وظائفها وطريقة عيشها ونمط العلاقات بين أفرادها فقد أدى التحديث و التطور التكنولوجي الى تغيرات عميقة في وظائف الأسرة كدخول المرأة عالم الشغل و ظهور مؤسسات متخصصة في المجتمع ساعدت الأسرة في وظائفها التربوية و الترفيهية كالمدارس و دور الحضانة و حتى النوادي و غيرها من المؤسسات الخدماتية التي أصبحت الأسرة في أمس الحاجة إليها ، خاصة مع تغير نمط البناء الأسري من الشكل الممتد الى الشكل النووي فهي تمثل البديل الأمثل بما تقدمه من خدمات لتحقيق الإشباع المعنوي الذي كانت توفره الجماعة القرابية في السابق .

وقد شملت الدراسة على جانبين، جانب نظري وجانب ميداني تم تقسيم الجانب النظري إلى أربعة فصول، الفصل المنهجي شمل هذا الفصل على أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وعرض الإشكالية والمفاهيم العامة والدراسات السابقة .

أما الفصل الثاني فقد خصص لموضوع التغيير الاجتماعي، وقد تطرقنا فيه إلى ماهية التغيير والنظريات المفسرة له وتجليات التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

كما تطرقنا في الفصل الثالث لموضوع الروابط الاجتماعية مستوياتها وأبعادها وعرض مطول لحالة الروابط الاجتماعية في العالم ثم حالتها في المجتمع الجزائري .

أما الفصل الرابع فقد عرضنا فيه موضوع الأسرة وتكوينها وتطور أشكالها ووظائفها عبر مختلف الحضارات القديمة وعرض مفصل للأسرة العربية قبل وبعد التغيير، دون أن نغفل واقع الأسرة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا .

أما الجانب الميداني فقد احتوي على خمس فصول ، الفصل الخامس فقد خصص لعرض أدوات جمع البيانات و كيفية اختيار العينة و الخصائص العامة لعينة البحث .

أما الفصل السادس ، فقد تم فيه التأكد من صحة الفرضية الأولى وذلك بعرض جداولها و تحليلها كما تم فيه عرض الإستنتاج الجزئي لهذه الفرضية .

و الفصل السابع تم التطرق لواقع التفاعل في المؤسسات الرسمية ودرجة التفاعل معها من خلال عرض جداول الفرضية الثانية التي ترى أن هناك إدماج كبير بين الأفراد مع المؤسسات في المدينة .

أما الفصل الثامن فقد تم فيه الكشف عن حالة الروابط لدى الزوجة العاملة وطريقة التعامل مع أفراد أسرتها في ظل مزاولتها لعملها خارج البيت وذلك بعرض جداول الفرضية الثالثة و الخاصة بتأثير أعمال الزوجة على الروابط الاجتماعية داخل الأسرة .

و تطرقنا في الفصل التاسع الى طغيان الجانب التقني على روابط الأفراد و تبعيتهم لها و هذا بعرض جداول الفرضية الرابعة و الخاصة بتأثير وسائل الإتصال التكنولوجية على روابط الأفراد داخل الأسرة .

و أخيرا تم عرض الإستنتاج العام و الخاتمة .

الباب النظري

للدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه :

قد تختلف أسباب اختيار مواضيع و مشكلات البحث من باحث إلى آخر كما تختلف إمكانيات إخضاع هذه المشكلات للبحث و الدراسة باختلاف توفر الإمكانيات المادية والبشرية. و نظرا لتسارع وتيرة التغير الحاصل في المجتمعات باختلافها ، فالمجتمع الجزائري كثيرا ما كان مدعاة للمشتغلين في ميدان العلوم الاجتماعية للتوجيه و توحيد الجهود لفهم و التشخيص هذه الظاهرة العالمية التغير الاجتماعي، سواء من حيث الأسباب أو النتائج وفيما يلي سوف نتطرق للأسباب التي دعت لاختيار الموضوع :

أولا : الأسباب الموضوعية :

- نقص الدراسات العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة و هو الروابط الاجتماعية من حيث تغيرها داخل الأسرة خاصة الدراسات الجزائرية حيث تمثل هذه الأخيرة الخلفية التي تجري عليها البحوث .

- اقتصار معظم الدراسات المحصلة على معالجة التغيير الذي اصب بنية الأسرة ووظائفها و إهمالها الجانب العلائقي
ثانيا الأسباب الذاتية :

- الميل الشخصي للموضوع و المتعلق بالتغير و أثاره على الروابط الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو في المحيط الاجتماعي القريب منها .

- محاولة فهم الأسباب المؤثرة في روابطنا الاجتماعية و الإحاطة قدر المستطاع بجوانب هذا الموضوع في المجتمع الجزائري .

أهداف الدراسة :

- المساهمة في إثراء الدراسات العلمية المتعلقة بالجانب العلائقي في الأسرة
- محاولة فهم و معرفة مدى تأثير التغير الاجتماعي على علاقات الأفراد داخل الأسرة
- محاولة الكشف عن مقومات الروابط الاجتماعية بشكل علمي

أهمية الدراسة :

إن قلة الدراسات الخاصة بالموضوع محل الدراسة تعكس مدى أهميته حيث لم نصادف دراسات معمقة حول إشكالية الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري ، بغض النظر عن الدراسات التي تقترب و تتداخل مع هذا الموضوع و يتعلق الأمر بالدراسة القيمة حول العائلة الجزائرية" لمصطفى بوتفوشت " و دراسة " محمد السويدي " لمظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري فهي دراسات تقترب كثيرا من موضوع دراستنا ولكنها ركزت على الجانب البنائي و الوظيفي (الإطار الكلي) للأسرة الجزائرية فلا احد ينكر أهمية الروابط الاجتماعية داخل الأسرة ، فعن طريقها يتم غرس القيم الاجتماعية في نفوس أفرادها ، و التي تبدو على شكل انساق متبادلة التأثير و التفاعل ولكل نسق منها وظائف داخل الأسرة أو خارجها .

- كما تبرز أهمية الموضوع بوضوح ، لما هو واقع من تغيرات سريعة و التي مست معظم جوانب الحياة الاجتماعية فأصبحت تشكل هاجسا و قلقا لدى المشتغلين بعلم الاجتماع بحيث شكل هذا الموضوع نقطة اهتمام مركزية في بحوثهم العلمية .

صعوبات الدراسة :

لا يخلو أي بحث من الصعوبات سواء تتعلق الأمر بالجانب النظري أو الجانب الميداني وعليه يمكن أن نلخص جملة من الصعوبات التي تعرضنا إليها خلال القيام بهذه الدراسة

- صعوبات نظرية :

من الصعوبات التي واجهتنا ندرة المادة العلمية من مراجع و كتب الخاصة بالروابط داخل الأسرة محور دراستنا ماعدا البعض منها التي تتصف بالشمولية حول الأسرة

- صعوبات ميدانية :

من اكبر الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هو الاتصال بالمبحوثيين و إقناعهم للإجابة على استمارة الأسئلة نظرا لحساسية الموضوع و الذي يخص الروابط داخل الأسرة حيث أن كثيرا من الأسر لم تتقبل فكرة الإجابة و البعض الآخر كانت إجابتهم ينعدم فيها الصدق

و الموضوعية و هو ما أكدته عملية التوزيع و الجمع حيث تم توزيع 600 استثمارة تم استرجاع نصف عدد الاستثمارات فقط، و هي من الصعوبات التي تزعج الباحث حيث تطلب الأمر بذل كثير من الجهد و الوقت في سبيل الحصول على المعلومات التي تهمننا.

الإشكالية:

تعرف المجتمعات المعاصرة تغيرات مضطردة في كثير من المجالات الحياتية نتيجة لما يعرف اليوم بظاهرة العولمة و التقدم التكنولوجي السريع خاصة قطاع الإعلام و الاتصال التي تعمل على نقل قيم ثقافية مختلفة بين أفراد المجتمع الأمر الذي خلق عدة مشكلات اجتماعية ناتجة عن هذه التغيرات السريعة

لقد كانت لهذه التغيرات أثارها الكبيرة على المجتمع سواء في بناءه أو علاقات أفراد به حيث انتقلت المجتمعات التقليدية من نمط الإنتاج التقليدي (الزراعي) إلى نمط الإنتاج الصناعي و تقسيم العمل مما انعكس على بناء المجتمع فيما يخص بناء الأسرة و تغير نمطها حيث بدا ظهور نمط الأسرة النووية و استقرارها في المناطق الحضرية و وفرت لها مختلف المرافق الحياتية بدل العائلة التقليدية، التي كانت بمثابة نظام متكامل يتضمن كل النظم و قيامها بوظائف عدة منها التعليم و الحماية و التنشئة.... غير أن الوضع قد تغير نظرا للتغيرات الاجتماعية السريعة و ذلك باستحداث تنظيمات اجتماعية جديدة تتناسب مع المرحلة التطورية و التي تفرض تخصصات وظيفية معينة .

و نتيجة لهذا التغير في التنظيم الاجتماعي سطر بين أفراد المجتمع ككل بل و حتى داخل الأسرة حيث أصبحت سطحية و قائمة على المصلحة و ليس على أساس الرباط الدموي أو الرحمي، و ذلك بالنظر إلى تميز المجتمعات الحديثة بالتنوع و الديناميكية و التعقيد وبالتالي عقلنة الروابط الاجتماعية و بذلك تصبح هناك قاعدة انه كلما كانت بنية المجتمع تقليدية بسيطة اتسمت بالتعقيد في روابطها بالمقابل كلما اتسمت الروابط الاجتماعية بالبساطة و التلقائية كانت بنية المجتمع معقدة و متشابكة و هي ميزة المجتمعات الحديثة كما يسميها "دور كايم" إن المجتمع الجزائري ليس بمنأى عن هذه التأثيرات العميقة التي مست النسق

لعلائقي وهو ما يفرض علينا أن نشخص حالة التفكك التي آلت إليها الروابط الاجتماعية بالنظر إلى الانحسار المتزايد لأطر التفاعل بين الأفراد و خضوعهم لسيطرة المادة و الآلة و النظام الرسمي .

إن الفرد الجزائري أصبح يواجه عدة قنوات تنشئية يصارع من خلالها مجموعة من التحديات الثقافية المعقدة التي تعكس واقع المجتمعات المعاصرة من جراء الكم الهائل من الوسائط الاتصالية التي أصبحت تحل محل الخلايا التقليدية في توجيههم . و مع التنامي نمط الأسرة النواة و تميزه بصغر الحجم و اقتصره على الزوج و الزوجة و الأبناء فقط و كذا انتقال السلطة من رب العائلة الأكبر و هو الجد إلى الابن و زوجته على حد سواء و مساهمة هذه الأخيرة في إدارة شؤون البيت و ارتباط أكثر أفراد الأسرة بمؤسسات خارج البيت ، سواء كانت تعليمية تثقيفية أو اقتصادية مما يعكس أحيانا حالة التفكك في روابط الجماعة الأولية التي كان يمتثل لها الأفراد فيما سبق كالعائلة الكبيرة و جماعة الجيرة.

و بالتالي فإن انتشار النمط النووي للأسرة و خروج المرأة للعمل و ظهور الثقافة الاستهلاكية و ارتباط أفراد الأسرة بنواتج الثورة التكنولوجية و بروز التنظيمات الرسمية كلها عناصر أتى بها عامل التغيير الاجتماعي إلى المجتمع الجزائري و هو ما دفعنا إلى طرح تساؤل عن مدى تأثير هذه العناصر في الروابط الاجتماعية داخل الأسرة النواة الجزائرية ؟

التساؤلات الفرعية :

-هل التغيير الذي طرأ على بنية الأسرة الجزائرية و إنتقالها من الشكل الممتد إلى الشكل النووي أثر على الروابط الإجتماعية بين أفرادها ؟

-هل لتدعم النسيج الإجتماعي بنوع من الروابط المبنية على التعاقد الرسمي بدل الروابط التقليدية أثر على طريقة التعامل بين أفرادها ؟

-هل خروج المرأة للعمل خارج البيت أثر على الروابط الاجتماعية داخل الأسرة ؟

-هل ارتباط الأفراد داخل الأسرة بوسائل الاتصال التكنولوجية أثر على علاقاتهم مع بعضهم البعض ؟

فرضيات الدراسة :

-التغير الذي طرأ في بنية الأسرة و انتقالها من الشكل الممتد إلى الشكل النووي أثر على الروابط الإجتماعية بين أفرادها .

-تدعم النسيج الإجتماعي بنوع من الروابط المبنية على أساس التعاقد بدل الروابط التقليدية أثر على الروابط الإجتماعية (الانتقال من الإلتزام المعنوي إلى الإلتزام الرسمي)

-خروج المرأة للعمل خارج البيت أثر على الروابط الإجتماعية بين أفراد أسرتها ومحيطها الإجتماعي .

-إرتباط أفراد الأسرة بوسائل الإتصال التكنولوجية ، بخلقها فضاءات أخرى للتواصل عامل مؤثر على روابطهم الإجتماعية .

- تحديد المفاهيم:

تعتمد كل دراسة علمية على مفاهيم كمفاتيح لفهم الموضوع و إزالة الغموض حيث يعتبر التحكم في هذه المفاهيم السوسولوجية أمر ضروري و هو ما دفعنا إلى شرح المفاهيم الأساسية للدراسة

1-التغير الاجتماعي:

من أشهر التعاريف التي عالجت التغير الاجتماعي تعريف "غي روشي Gruy Rocher" التغير الاجتماعي يعني كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن و لا يكون مؤقتا سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها و بالتالي:

-التغير لاجتماعي ظاهرة عامة، توجد عند أفراد عديدين وتؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم

-التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء ، كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة .

- يكون التغير الاجتماعي محددًا بالزمن أي يكون ابتداء من فترة زمنية و منتهيا بفترة زمنية معينة أي يمكنك قياسه انطلاقًا من نقطة مرجعية .

- أن يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة و الاستمرارية من اجل إدراك التغيير والوقوف على أبعاده(1)

كما أن "ولبرت مور W.Moor" يرى أن التغير الاجتماعي ليست ظاهرة جديدة و انه هناك درجات و عدة أنواع من التغير التي حدثت في الخبرة الإنسانية و أن زيادة الاهتمام بظاهرة التغير و سرعته إنما هو راجع للسرعة التي حدثت بها في تلك المجتمعات(2) أما " أنتوني غيدز" فيرى انه تحول في البنى الأساسية للجماعة أو المجتمع و لقد كان التغير الاجتماعي ظاهرة ملازمة على الدوام للحياة الاجتماعية ولكنها أصبحت أكثر حدة في العصور الحديثة و يمكن رد أصول علم الاجتماع الحديث الى محاولات فهم التغيرات الدرامية التي قوضت المجتمعات التقليدية(3).

التعريف الإجرائي :

التغير الاجتماعي هو كل تحول يطرأ على جزء أو كل البناء الاجتماعي في ظواهره ووظائفه وقيمه وأدواره الاجتماعية، شرط ارتباطه بفترة زمنية محددة ونحن نعني به في دراستنا التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية والتي أثرت بدورها على روابط أفرادها .

2)الروابط الإجتماعية

-الرابطة الاجتماعية « Lien social » كلمة ذات أصل لاتيني Ligamen ومعناه الشيء الذي يبحث عن الربط ، إن الروابط الاجتماعية هي تلك الأشكال للعلاقات التي تربط الفرد

(1)-محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلوي، الأردن، 1996، ص 16.

(2)W.Moor, **social change printic hall of India pricate**, l td New Dellhi, 1965, P1.P2.

(3)-أنتوني فيبر ، علم الاجتماع ، تر : فايز الصباغ ، مؤسسة ترجمان ، بيروت ، ط4، د س ، ص 743 .

بالجماعات الإجتماعية والمجتمع وتسمح له بالتنشئة والاندماج داخل المجتمع وأخذ منه عناصر ومقومات هويته .(4)

-هي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن مما يؤدي الى ظهور توقعات اجتماعية ثابتة وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة مثالا للعلاقة الإجتماعية(5).

وحسب أوجين دوبريال EngeneDupriel " أن الروابط الاجتماعية تتكون عندما يؤثر Influence وجود أحد أفراد أو الجماعات ونشاطهم على أفعال وحالات نفسية لأفراد أو جماعات أخرى .

أما ماكس فيبر « Max Weber » فيرى أنه أن العلاقات الاجتماعية تتكون عندما تكون موجهة بطريقة ذات دلالة أو معنى Signification حسب السلوك المنتظر، وفي الواقع ، فإن التعريفين السابقين يبرزان خاصيتين تلازمان الروابط الاجتماعية .

فتعريف « Dupriel » يركز على ظاهرة تأثير قوة اجتماعية على العلاقة في إلزام وتغيير وتثبيت وتدعيم بنية الروابط الاجتماعية في حين " فيبر" يركز على المعاني التي تحملها هذه الروابط الاجتماعية.(6)

التعريف الإجرائي للروابط الاجتماعية

هي العلاقات الوثيقة التي تربط بين الأفراد والذين يعيشون معا لمدة طويلة كما في حالة الأزواج والأبناء ، تؤدي إلى وجود نوع من الالتزام والحقوق والواجبات ونقصد بها في

(4)Le robert ,**Dictionnaire de sociologie**, ed du seuil, paris ,P307.

(5)فاتن محمد شريف ، الأسرة والقرابة :دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ،دار الوفاء للنشر، الاسكندرية ،2006،ص 195 .

(6)Nicole DebruelleVosuibel ,**Introduction a la sociologie générale** , édition de l'université de Bruxelles ,Belgique ,1990,P96.

دراستنا علاقة الزوج بزوجته وعلاقة الآباء والأبناء ، وتتضمن ذلك مسؤولية رئاسة الأسرة واتخاذ القرارات وتدبير ميزانية الأسرة ومركز كل فرد داخل الأسرة .

3)بنية الأسرة

الأسرة نظام اجتماعي أساسي له أهمية في بناء المجتمع وتحقيق متطلبات الوجود الاجتماعي وهو يشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المترابطة والمعايير التي تتعلق بتنظيم العلاقات الجنسية وتربية الأولاد وبناء العلاقات القرابية(7).

-تعتبر بنية الأسرة نواة المجتمع وتختلف النظم العائلية في جميع مظاهرها باختلاف الجماعات، كما يختلف نطاقها ضيقا ووسعا فأحيانا يتسع حتى يشمل جميع أفراد العشيرة وأحيانا يضيق فلا يتجاوز نطاق الأب والأم كما هو الحال في المجتمعات الحديثة.(8)

4-الأسرة الممتدة

يعرف " أنتوني غيدنز" بأنها الجماعة العائلية التي تضم الأقارب من غير الزوجين وأطفالهما ممن يعيشون تحت سقف واحد ويكونون على علاقة وثيقة ومستقرة مع بعضهم البعض.(9)

-يتكون هذا النمط من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين والأولاد وغيرهم من الأقارب كالعمة والعم ، يقيمون تحت سقف واحد ويشاركون الحياة الاقتصادية والاجتماعية تحت رئاسة الأب الأكبر من أسس هذا الشكل المودة والتلاحم من خلال الزواج والإنجاب وهي أوسع من الأسرة النواة ، بحيث تمتد إلى ثلاث أجيال وأكثر.(10)

(7)-عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، 1979، ص 180.

(8)-يسرى دعيبس ، التربية الأسرية وتنمية المجتمع ،سلسلة الأسرة التربوية ، مصر ، 1997، ص 69.

(9)أنتوني غيدنز ،مرجع سابق، ص 755 .

(10)-علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع ،دار النهضة ، القاهرة ، ط2، 1979، ص 244 .

5- الأسرة النووية

-يرجع مفهومها الى العالم " Drink Lien " في الدفاع عن مفهوم الأسرة الزوجية بحيث اعتبر نتاج للحركة والتطور المتجهة نحو التخصص والتمايز المصاحبين للواقع الاجتماعي. -ويدل اسم الزوجية على أن الزوجين هما مركز الأسرة النووية المعاصرة ، وتعرف بأنها مجموعة مكونة من العناصر الزوجية في الأسرة ، أي الأب أو الأم ،الأولاد يقيمون في مسكن واحد .(11)

- هي علاقة مبنية على محور الزوج والزوجة أكثر من قيامها على العلاقات الدموية ويقوم بالأدوار الهامة في هذا النموذج الزوج والزوجة، وأولاد هما غير المتزوجين ، وإن ضمت الأسرة أقارب آخرين فإن دورهم يكون سطحيا .(12)

التعريف الإجرائي للأسرة

هي وحدة اجتماعية تتكون من ذكر وأنثى تربطهم علاقة جنسية يقرها المجتمع يترتب على ذلك حقوق وواجبات كالإنجاب ، والتنشئة ، فهي تتضمن استمرار النوع الإنساني للمجتمع (6)التعاقد الرسمي

يعرفه "عاطف غيث " هو كل محاولة رسمية لتنظيم التفاعل الاجتماعي تستهدف تقنين الاتفاقات بين مجموعة أفراد أو جماعات وتدعيمها ويفرض مضمون التعاقد على الأطراف المشتركة فيه سلوكا متبادلا ومحدودا سواءا في الحاضر أو المستقبل(13)

ويعرفه "ماكس فيبر" في نمودجه المثالي للتنظيم البيروقراطي أن الرسميات : هي عبارة عن التصرفات بناء على نسق مستقر نسبيا من القواعد واللوائح ،هي التي تحكم وتنظم

(11)-عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط2، 1989 ، ص 12 .

(12)-محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها ، دار النهضة ، بيروت، 1981، ص 236.

(13)-عاطف غيث ،مرجع سابق، ص 89 .

قرارات الفرد وأعماله فهي وسيلة لإمكانية حساب السلوك المتوقع في البيروقراطية وتحقيق أعلى درجات العقلانية والترشيد الإنساني. (14)

-ويميز " دونلز برجر " F.Rothlisberg " و " يكسون W.Dickson بين كل من التنظيم الرسمي وغير الرسمي، على أساس أن التنظيم الرسمي هو التنظيم المكتوب على الورق، أي العلاقات المنطقية التي تحددها القوانين والسياسة المعمول بها داخل التنظيم ، أما التنظيم غير الرسمي فهو نظام العلاقات المتبادلة القائمة على الحب والكراهية. (15)

-التعريف الاجرائي للتعاهد

هو انتماء الأشخاص لتنظيمات على مستوى عال من التنظيم، تتمتع هي مؤسسات حديثة أوجدها التطور والتحضر وتحديث المجتمع، تختلف في طابعها عن المؤسسات التقليدية مثل الأسرة الكبيرة أو العشيرة وهي مثل النادي والجمعية ولجان الأحياء ومؤسسة البلدية، فهي توفر روابط وشبكة علاقات حديثة تختلف عن روابط وشبكة العلاقات الأولية ، هذه العلاقات تضمن إطارا ضروريا للحياة والضبط والحماية في المجتمع الحضري (16) بأهداف واضحة وقواعد مقررة رسميا ، كما تتم بكون الحجم والاشخصية والتقنين الشديد والتوثيق، كالمدارس والمستشفيات ، والمنظمات التطوعية، الجمعيات والنقابات ...

7- مفهوم عمل المرأة:

هي المرأة التي تعمل خارج المنزل و تحصل على اجر مادي مقابل عملها و تقوم بدورين أساسيين في المجتمع دور ربة البيت و دور العاملة المأجورة (17)

(14)-طلعت لطفي ،مدخل الى علم الاجتماع،دار غريب للطباعة،القاهرة، مصر،دس، ص 99 .

(15)-نفس المرجع،ص 100 .

(16)-محمد بومخلوف، واقع الاسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري ، القطيعة المستحيلة ،دار الملكية ،الجزائر ،2008،ص 18 .

(17)-محمد كاميليا عبد الفتاح،سيكولوجيا المرأة العاملة ،دار النهضة ،بيروت،1983،ص 110 .

كما يقصد بعمل المرأة ما يعتبر منه يدويا أو بدنيا أو ذهنيا سواء كان العمل حرفة حرة منزلية و غير منزلية أو كان باجر أو بمكافأة أو المشاركة في مؤسسة تثيرية بالعمل أو الخبرة مقابل حصة من الأرباح.(18)

التعريف الإجرائي

هو التحاق المرأة بالعمل المأجور خارج المنزل و مشاركتها المادية في ميزانية الأسرة و تغطية حاجياتها و بالتالي فهي أجيبة في مؤسسة ما بعد تحصلها على شهادة تكوين عالي أو امتنانها حرفة معينة.

8- وسائل الاتصال التكنولوجية:

أ- التكنولوجيا Technologie هو مصطلح متداخل و متشابه مع التقنية Technique مشتقة من اللغة اللاتينية تتكون من مقطعين تكنو -Techno و تعني الفن أو الحرفة و لوجيا logie و تعني الدراسة أو العلم.(19) هي الجهد الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي لتطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية في المعنى الواسع الذي يشمل الخدمات والأنشطة الإدارية والاجتماعية وذلك بهدف التوصل إلى أساليب جديدة يفترض أنها أجدى للمجتمع.(20)

ب) وسائل الاتصال التكنولوجية

يرى فرنسيس بال وجيراري بميري أن انتشار الصورة في أيامنا الحاضرة ، بالسهولة نفسها التي تنتشر فيها الكلمات والمطبوعات من قارة لأخرى وفي داخل أكثر المجتمعات

(18)-حسين أحمد رشوان ، علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث،مصر، 1998،ص 96.

(19)-عامر قندلجي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها،الوراق للنشر،الأردن،2002،ص 35.

(20)-جمال أبو شنب،تكنولوجيا المعلومات، العلم والتكنولوجيا منذ البداية حتى الآن،دار المعرفة،مصر،1999،ص 28

انغلاقاً يعد ثورة حقيقية حيث تنسب هذه الثورة الى تقنيات ظهرت في السبعينات والتي تسمح لكل واحد بكبس زر أن يحصل على خدمات وعلى برامج، هي جديدة : تجهيزات وحوامل مستقلة بذاتها، كال magnétoscope و الـ CD-Rom والتلفزيون المشفر، الأقنية الجديدة المحلية أو العالمية بفضل الكابلات والأقمار الصناعية(21)

التعريف الإجرائي :

هي كل الوسائل التي تحصل أو تتبادل بواسطتها المعلومات والتي قد تؤثر في سلوك الأفراد من خلال محتوياتها سواء كانت سمعية ، بصرية ، أو سمعية بصرية، كما نعني بها جميع الوسائل التي تنقل إلى الجماهير ما يجري حولهم عن طريق السمع أو البصر الإذاعة التلفزيون، الانترنت،الهاتف النقال .

-الاقتراب النظري للدراسة :

إن ثقافة أي مجتمع من مجتمعات لا بد أن يعترئها نوع من التغيير ولو أجمع أعضاء المجتمع على مقاومة الغير .

ويشير التغيير الثقافي إلى ما يلحق بالقيم والمعايير والعلاقات الاجتماعية المتوسطة ونظم التدرج الطبقي الاجتماعي السائدة من بعض التعديلات عبر الزمن .

أما التغيير الاجتماعي فهو يشير إلى التحول الذي يلحق بأنماط التفاعل والتنظيمات الاجتماعية في المجتمع ، ويتوقف التغيير في أي مجتمع على ما يمر به من أحداث وما يعرض له من خبرات ، كالدعوات الدينية والفكرية والجرات وغير ذلك ،حيث اهتم علماء الاجتماع بقضية الاتجاه التراكمي للأحداث والخبرات ودار حولها نقاش واسع ، حيث أن كل نظام اجتماعي هو نتاج التوافقات والخبرات السابقة(22)

(21)-فرنسيس بال،جيرار إيميري،وسائط الاعلام الجديدة، تر : فريد أنطونيس ،عويديات للنشر،بيروت،2001،ص 7.

(22)-إليزابيت ماركسون، علم الاجتماع، تر : مصطفى الشعيبي ،دار المريخ ، الرياض ،د سنة،ص 657.

لقد أجمع معظم المفكرين خاصة الاجتماعيين أن التغيير الاجتماعي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة .

وبما أن التغيير حقيقية وجودية فهو ظاهرة تخضع لها جميع مظاهر الكون وهو أكثر وضوحاً في الحياة الاجتماعية فهي في تغير مستمر وكما يلاحظ مما سبق أن التغيير الاجتماعي هو أحد المواضيع الرئيسية التي يعالجها علم الاجتماع، حيث تناولوه بوجهات متعددة (الوظيفة التطورية ، الصراعية ، التفاعلية).

فالوظيفيون أمثال (أباريتو ودور كايم و بارسون..) قد أرجعوه إلى عوامل داخلية تخص المجتمع نفسه عكس التطوريين أمثال (كونت وسبنسر..) الذين رأوا في التغيير نظرة عضوية باعتبار المجتمع كائن حي ، حيث يتطور ويتغير حسب مبادئ الاختلاف والتكامل ، أما نظرية الصراع فهي ترى أن التغيير الاجتماعي يحدث نتيجة التناقضات الموجودة في بنية المجتمع، فتاريخ كل مجتمع هو تاريخ الصراع الطبقي ، غير أن الطرح الأخير وهو الطرح التفاعلي الرمزي الذي ينظر إلى التغيرات الاجتماعية ، أنها محصلة التفاعلات اليومية التي تتم بين الأفراد وهو ما أدى ببعض المفكرين إلى القول بأن ليس هناك مجتمعات ولكن الموجود هو تفاعلات وعمليات اجتماعية في تغير دائم وتفاعل مستمر .

إن التغيير الاجتماعي غالباً ما يقتصر على تلك الأشكال من التغيرات التي تلحق بالكيان الاجتماعي دون غيره وتناول تلك الانساق الخاصة بالسلوك الاجتماعي للأفراد والتفاعلات الاجتماعية التي تجري بينهم⁽²³⁾

والتفاعلات الاجتماعية تقودنا إلى الاعتماد على مدخل آخر وهو مدخل التفاعلية الرمزية والتي هي مجموعة من الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن أفراد الجماعة في مواقف اجتماعية .

(23)-عدنان الدوري ، اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، منشورات ذات السلاسل، ط1، الكويت، 1984، ص 277

يرى " هيل Hill " و هانس Hansen " أن المفهوم التفاعلي للأسرة يبني الموقف التالي :
إن إدراك الفرد للمعايير أو توقعات الدور تجعله ملتزماً في سلوكه بأعضاء الجماعة سواء
على المستوى الفردي أو على مستوى الجماعة، ويحدد الفرد هذه التوقعات في أي موقف
تبعاً لمصدرها (الجماعة المرجعية) وعندها يتمكن من ذلك يقوم بدوره ، وتتم دراسة الأسرة
من خلال تحليل التفاعلات العلنية والصريحة القائمة في هذا البناء .(24)

غير أن الإطار المرجعي أو نظرية التفاعل الرمزي في ميدان الأسرة تحدد لأول مرة من
خلال كتابات " إرنست برجس Ernet Burgess " الموقف الذي ينظر إلى الأسرة كوحدة
من الشخصيات المتفاعلة وهو يعني شيئاً حياً متغيراً نامياً ، حيث أصبح هذا الإطار مرجعاً
رئيسياً لكثير من الأبحاث الحالية ، وهو الأمر الذي أدى الى توجيه عناية كبيرة إلى علاقات
الزوج بالزوجة والآباء بالأبناء ، والأدوار والقواعد التي تحكمها.(25)

وبالتالي فإن نظرية التفاعل الرمزي لا تقتصر فقط على الأدوار وإنما تهتم ببعض المشاكل
مثل المركز ، وعلاقات المركز الداخلية التي تصبح أساس أنماط السلطة وعمليات الاتصال
، الصراع ، وحل المشاكل واتخاذ القرارات والمظاهر الأخرى لتفاعل الأسرة.(26)

وانطلاقاً من هذين المدخلين (التغير) و (التفاعل) تقوم دراستنا حيث حاولت هذه الأخيرة
ملامسة موضوع التغير الاجتماعي والروابط الاجتماعية ، انطلاقاً من هذين الاتجاهين
للكشف عن أهم مظاهر التغير في روابط الأفراد سواء داخل الأسرة أو خارجها ، أي كيف
تساهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في تغير أو ثبات الروابط الاجتماعية في
المجتمع؟

(24)-سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت ، 1984. ، ص 156 .

(25)-نفس المرجع ، ص 157.

(26)-سناء الخولي ، نفس المرجع ، ص 157.

* أحمد سالم الأحمر ، علم إجتماع الأسرة ، بين التنظير و الواقع المتغير ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ، 2004 ، ص 60.

-الدراسات السابقة :

1)الدراسة الأجنبية

قدمت " إليزابيث بوت " Elizabeth Bott "دراسة بعنوان " الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية (1957-1970) *،حيث قامت بوت بدراسة مكثفة لعشرين أسرة لندنية عن طريق مقابلات درست من خلالها خلفية وتنظيم هذه الاسر وعلاقاتها الرسمية وغير الرسمية .

كما ركزت بوت في دراستها لهذه الاسر على الاختلاف في الطريقة التي يتصرف بها الزوجين في حياتهما المنزلية ، وقد وجدت مايلى :

-الاسرة التي يقوم فيها الزوجان بأكبر عدد ممكن من المهام منفصلين ومستقلين عن بعضهما مع تقسيم عمل محدد بين الذكور والإناث داخل المنزل ،كما أن الزوجان فلما يقضيان وقتا مع بعضهما الزوج خارج المنزل والزوجة مع صديقاتها .

-الأسرة التي يشترك الزوج والزوجة في أكبر عدد ممكن من النشاطات مع حد أدنى من التباين في المهام ويقضيان معظم أوقات فراغهما معا ، إضافة إلى تأكيد هما على أن الزوجين يجب أن يكونا متساويان ويساعدان بعضهما ويشتركان في اتخاذ القرارات .

ووصفت بوث الأسرة من النوع الأول بأنها ذات ادوار منفصلة والأسرة من النوع الثاني بأنها ذات ادوار مشتركة .

تبين من البحث الذي أجرته " بوت " أن درجة انعزال الأدوار الزوجية ترجع إلى درجة الارتباط بشبكة العلاقات الكلية للأسرة فالأسر التي تتميز بدرجة عالية من الانعزال في الأدوار الكلية للعلاقات بين الزوجين، يكون لديها شبكة محكمة من العلاقات و كثير من

الأصدقاء و الجيران الذين يعرفون بعضهم أما الأسر ذات الدور العلاقي المرتبط نسبياً بين الزوجين فإن شبكة علاقتهما تكون ضعيفة و ضيقة .

و قد توصلت بوت من خلال بحثها أن درجة التفرقة أو الانفصال في الأدوار الزوجية مرتبط بدرجة قوة ارتباط شبكة العلاقات ،بعبارة أخرى أن نوع الشبكة المحيطة بالأسرة له علاقة بدرجة انفصال أو تقسيم الأدوار بين الزوج و الزوجة فإذا أراد الإنسان فهم عملية تقسيم الأدوار بين الزوج و الزوجة فعليه أن يفحص تأثير البيئة الاجتماعية المباشرة للأسرة المكونة من الأصدقاء و الجيران و الأقرباء و المؤسسات لكون شبكات علاقات أعضاء الأسرة تشكل علاقاتهم ببعضهم البعض كما اقترحت بوت عدة متغيرات رئيسية مستقلة تؤثر في ارتباط الشبكات الزوجية ،كعامل الاعتماد الاقتصادي المتبادل والتشابه الاجتماعي الحراك الجغرافي و فرص الاتصال بخارج المنطقة السكنية بالإضافة إلى شخصيات أعضاء الأسرة و اختياراتهم و قراراتهم .

(2)-الدراسات العربية:

أ-الدراسة الأولى

اعد العالم لاجتماعي "إحسان محمد الحسن" دراسة بعنوان علم اجتماع العائلة^{27*} عن أسرة العربية بالتحديد المجتمع العراقي (2000) و التي تعتبر من أهم الدراسات في العالم العربي يرى العالم إحسان محمد الحسن الحاصل على جائزة نوبل في العلوم الاجتماعية أن التحضر و التصنيع و دخول الأفكار الحديثة إلى المجتمع العراقي قد غير التركيب العائلي و الذي لا يمكن تجاهل هذا التغيير فالعائلة العراقية في حالة تغير مستمر من عائلة ممتدة إلى عائلة

* إحسان محمد الحسن ، علم اجتماع العائلة ، دار وائل ، عمان - 2005 .

نووية ، وذلك نظرا لاستفحال الظروف المادية و التكنولوجيا المعقدة التي لا تتلاءم مع طبيعتها ، حيث تشير الإحصائيات في العراق بان نسبة العوائل الممتدة عام (1940) كانت 82 بالمئة تقابلها العوائل النووية ب18 بالمائة أما في عام (1975) انخفضت نسبة العوائل الممتدة إلى 34 بالمئة في حين ارتفعت نسبة العوائل النووية الى 66 بالمئة و هذا التغيير الذي طرا على العائلة العراقية يرجع للعوامل التالية

- تحول العائلة العراقية من النمط الممتد إلى النمط النواة دفع هذه الأخيرة إلى عدم إعطاء المجال إلى الأقارب بالسكن معها في بيت واحد و هذا أن العائلة النووية قد استقلت عن أقاربها في مظمار السكن و المعيشة .

- ميل العائلة العراقية الحديثة نحو استعمال طرق تحديد النسل رغبة منها في تحديد عدد أطفالها

- انقرض نظام تعدد الزوجات و شيوع النظام الأحادي .

- إما عن الشكل الغالب للأسرة العراقية الحالية ، فهو الشكل النووي الذي يتكون من الزوج و الزوجة و الأطفال الذي لا يتعدى عددهم أربعة أطفال .

- يخيم الجو الديمقراطي على الأسرة النووية و ذلك لتساوي منزلة الزوج و الزوجة.

- علاقة الزوج بالزوجة أكثر قوة في العائلة النووية منها في العائلة الممتدة يسموها الحب و التفاهم.

- تربية الأطفال في العائلة النووية يتولاها الأبوان و دور الحضانة و المدرسة عكس ما كان عليه في الماضي، التي كان فيها الأقارب دورا في ذلك

-فقدان التقاليد والعادات التي كانت تلعب دورا أساسيا في العائلة الممتدة ولهذا تكون علاقات الاجتماعية والقرايبية ضعيفة و مفككة .

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالي :

- هبوط وانقراض نسق القرابة القبلي في *الأليم* الأقاليم الحضرية صاحبه تغير في العلاقات الاجتماعية من علاقات غير رسمية إلى علاقات رسمية

أهمية الأسرة النووية تكمن في احترامها لاستقلالية و عقلانية الفرد و تدافع عن شرعية
طموحه

-اتسام العلاقات القرابية في المجتمع الحضري بالضعف و التلاشي و توسع الفجوة بين
الأسرة النووية و أقاربها بحيث انقطعت العلاقات الاجتماعية أو انحصارها في المناسبات
فقط.

-ظهور القيم الفردية التي تشجع استقلالية الفرد عن أقاربه.

-التخصص الوظيفي في المهن و الأعمال و تنوع الأدوار و المكانات الاجتماعية.

-ضعف القيم الدينية و الأخلاقية.

-أفضلية و أسبقية القيم التعاقدية على القيم القبلية و العشائرية

ب-الدراسة الثانية :

نشر الدكتور "مصطفى السخاوي" دراسة عن التغير عنونها⁸ *بالنظم القرابية في المجتمع
القبلي" استهدفت هذه الدراسة تحليل النظم القرابية و التغيرات الاجتماعية و الثقافية التي
تعرضت لها هذه النظم بالمجتمع المصري .

قام الباحث ببناء مجموعة من المفاهيم الأساسية للتغير قد ترجمتها الوقائع المادية بمنطقة
العامرية بمصر حيث جرى اختبارها ميدانيا
حيث تطلب الأمر تقسيم أنواع التغيرات الاجتماعية و الثقافية التي تطرأ على منطقة البحث
وفقا للمستويات التالية :

-مستوى الوصف البيئي لمنطقة البحث و علاقة البيئة بالسكان

-مستوى البناء الاجتماعي للمنطقة.

-المستوى الاقتصادي

-المستوى الثقافي و هو كل ما يتعلق بالجوانب التكنولوجية و السلوكية و المعرفية إلى
جانب دراسته لكل هذه الجوانب و الزوايا من الحياة الاجتماعية لمنطقة العامرية نجده قد

* مصطفى السخاوي ، النظم القرابية في المجتمع القبلي ، دار النهضة الجامعية ، مصر ، 1995 .

ركز في دراسته على الروابط القرابية و الاجتماعية لهذا المجتمع و الذي يعتبر حجر الزاوية لهذه الدراسة .

وكما توقع الباحث في بداية بحثه أن التغييرات التي طرأت على مجتمع البحث كنتناقض سلطة الذكور داخل الجماعة القرابية مع تزايد مشاركة الإناث في الإنفاق على الأسرة وإبداء الرأي في شؤون الزواج و الأسرة مع ظهور نمط الإقامة المستقل و اختفاء الأسرة الممتدة التدريجي كانت نتيجة لفقدان القرابة لوظيفتها الأولى و هي تكوين الجماعات عن طريق الزواج الداخلي خاصة من أبناء العم و ظهور الزواج الخارجي و فقدان القرابة لوظيفتها الثانية و هي المحافظة على تماسك الوحدة القرابية.

كما ظهر هناك تغير بالمركز و المكانة الاجتماعيين داخل الشبكة القرابية مع تناقض سلطة الذكور في هذه الشبكة .

التغير في أسلوب الميراث مع الاتجاه نحو توريث الإناث عوض نقل الممتلكات إلى الذكور في خط الأب .

تغير وظائف القرابة التقليدية انعكست بدورها على توزيع الأدوار داخل العائلة مع تناقض سلطة الذكور و اختفاء بعض الالتزامات الخاصة بالزوجة اتجاه أصهارها مع نمط الإقامة المستقل الذي ارتبط بالزواج مع الوافدات لمنطقة البحث .

3) الدراسات الجزائرية:

أ- الدراسة الأولى :

قدم الأستاذ "مصطفى بوتفنوشت" دراسة بعنوان⁹ *العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة و التي تعتبر من أكثر الدراسات عمقا و تحليلا للعائلة الجزائرية تعرض فيها الباحث لأهم التغييرات التي شملت القطاعات الاجتماعية و الاقتصادية و أثرها على بنية العائلة بالمجتمع الجزائري حيث حدد فرضيات الدراسة كالآتي:

* مصطفى بوتفنوشت ، العائلة الجزائرية : التطور و الخصائص الحديثة - تر: دمري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 .

إن العائلة الجزائرية لا تتحول من البطريكية إلى عائلة زوجية بصفة آلية لان القطعية حادو بحيث لا يحدث ذلك إلا إذا كان هناك قانون عائلي موجه نحو هذا النمط الحديث من العائلة حيث تتوسط العائلة التقليدية و الأسرة النووية الزواجية الموسعة .

- العائلة الجزائرية عائلة موسعة ذات بنيات بطريكية اكنائية غير منقسمة .

- العائلة البطريكية تتجه نحو شكل من العائلة الأبوية العربية .

- تتراوح درجة التغير بين القوة و الضعف من طرف الجماعة الأكثر اتصالا بالثقافة العصرية قصد الوصول إلى نمط آخر من البنية العائلية قام الباحث باختبار هذه الفرضيات ميدانيا تمت في ثلاث مدن جزائرية كبرى من الوسط و الغرب و الشرق اشتملت على 121 عائلة حيث قام الباحث بتقسيم أسئلة الاستمارة لمراحل تاريخية خصت بالتحديد(1918-1945-1962) و ذلك بهدف مقارنة بعض المؤشرات و المعطيات بين فترة و أخرى كما دعم الباحث بحثه المستفيض بمجموعة كبيرة من الاحصائيات الخاصة بالمركز الوطني للإحصاء لعام(1966-1977).

و قد توصل الباحث إلى النتائج التالية :

- أن التطور في البنيات المنزلية الاقتصادية للجزائر التقليدية إلى الجزائر المعاصرة ، انه في تقلص مستمر للعائلات التقليدية و ظهور بنية العائلة الزوجية ذات العدد الكبير لكنها تسير وفق القيم التقليدية .

- يتمتع الأب في العائلة الجزائرية بموقع و سلطة متميزين باعتباره الحارس لقيم الأجداد غير أن دوره الاقتصادي كمعيل يتقلص عما كان يؤديه من خلال البنية التقليدية اللامنقسمة. ازدياد دور الأم من خلال مشاركتها في تسيير شؤون البيت و ميزانيته في بعض الأحيان لكن دورها و مكانتها لا تضاهي مكانة الأب و لا تساويها.

- تمتع الأبناء بتربية أكثر ديمقراطية بالإضافة إلى التحاقهم بمواقع عملهم مما حقق لهم نوعا من الاستقلالية.

- ارتقاء مكانة البنت و ازدياد حريتها فيما يخص شؤون التعليم و الزواج.

- تناقص تأثير العلاقات القرابية خاصة عدم تدخلهم في شؤون العائلة مع المحافظة على قدر من الاحترام المعنوي .

- و بالتالي من خلال ما توصل إليه الباحث : نجد أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرضت لها العائلة التقليدية جعلتها تتحول إلى الشكل البسيط المكون من الأب والأم والأطفال المباشرون، وذلك لتآكل النظام الاقتصادي القديم للأسرة الذي كان مدعما بوحدة ملكية الأرض ، ومنه فإن الأسرة الجزائرية، تسير نحو التطور من الشكل التقليدي إلى الشكل الحديث .

ب-الدراسة الثانية : قدم الدكتور " زهرة شريف " دراسة بعنوان³⁰ * : " التغيرات الاجتماعية وآثارها في الشخصية القروية : تعرض فيها إلى التغيرات التي عرفتتها المنطقة المتبقية في الجزائر وانعكاس ذلك على الشخصية القروية من خلال البرامج التنموية في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

-تأثير هذه المخططات والبرامج التنموية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العلاقات الاجتماعية والأدوار وفي القيم والعادات والتصورات لدى الشخصية القروية .
تمت الدراسة بطرق البحث الخاصة بالتحليل المنوغرافي كالمنهج الوصفي والمنهج التاريخي وحتى المنهج المقارن .

وفيما يخص أدوات جمع البيانات فقد اشتملت على كل من تقنية المقابلة والملاحظة بالمشاركة ، كما استعان إلى جانب كل هذا بالوثائق والسجلات محلا محتواها .
وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

-تبيين من خلال النتائج المتوصل إليها أن : نمو المرافق الإدارية والخدماتية والتحويلات في القطاعات الاقتصادية ترك أثرا واضحا في المجالات الاجتماعية والثقافية ، مما أدى إلى تغيير المجتمع وانتقاله من نمط الحياة التقليدية وذلك من خلال ما يلي :

-تغيير في نظام الأسرة وعلاقة القرابة والجيرة وانتقالها من النمط الممتد إلى النمط النووي

* زهرة شريف ، التغيرات الاجتماعية و آثارها في الشخصية القروية ، رسالة دكتوراه دولة ، قسم علم الاجتماع ، الجزائر ، 2009.

- تغير في حجم الأسرة وانخفاض متوسط عدد أفرادها
- استقلالية السكن وبحثها عن الرفاهية لأفرادها ، كالتعليم ووسائل الاتصال .
- العمل خارج الزراعة بسبب ارتفاع مستوى الطموحات الفردية .
- تقلص الولاءات الاجتماعية للأسرة والجماعات القرابية الأخرى كجماعة الجيرة، حيث أصبحت تتميز بالضعف والسطحية.
- الانفكاك من سلطة الأب و الخضوع لقراراته و التحول إلى منطق الرغبة الفردية .
- تحول القيم والعادات الاجتماعية من مادية ومعنوية إلى عقلانية وواقعية وينعكس ذلك من خلال تدرس الإناث ، عمل المرأة وحرية اختيار شريك الحياة .
- استقلالية الفرد في امتلاك الثروة والمكانة وتدرجه في المراتب بمفرده عكس ما كانت عليه في السابق موروثه.
- أهمية وسائل الاتصال في بلورة وإدخال الأفكار الإيديولوجية والثقافية والاجتماعية ونشر الأنماط الجديدة من الثقافة العالمية المعاصرة.
- إن الواضح من خلال النتائج السابقة أن الدراسة قد توصلت إلى الإجابة عن التساؤل العام الذي انطلقت منه وهو " ما مدى مساهمة الخطط والبرامج التنموية المنجزة في تحقيق النهوض بالمجتمع المحلي وبنائه وهل أثرت تلك التغيرات في نظمه وقيمه وبالتالي سمات شخصيته؟

ج-الدراسة الثالثة : قدم الأستاذ الدكتور " رابح درواش " دراسة بعنوان " (العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي)³¹ * تتناول الدراسة كما هو مبين من العنوان عملية التغير وأثارها المترتبة على العائلة الجزائرية وآليات هذه الأخيرة في مواجهة هذه التغيرات ،حيث تساءل الباحث عما إذا كانت هذه الآليات تأخذ شكل القطيعة مع القديم لتحقيق المزيد

*رابح درواش ، العائلة الجزائرية و آليات تكيفها مع التغير الاجتماعي ، رسالة دكتوراة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 2005.

من الاستقلالية والتحرر في تأسيس العائلة وتسييرها أم الشكل التوفيقى بين النموذج القديم والنموذج الجديد؟

حيث استند الباحث على أربع فرضيات هي كالآتي:

-يتجه التغير العام للعائلة الجزائرية نحو السيطرة التدريجية للعائلة الزوجية بشكل يتوافق مع مستويات التنمية المنجزة.

-يتم اتجاه العائلة الزوجية نحو تحقيق قفزة في العصرية بدون تدمير كلي للنسق الاجتماعي للبنية العائلية التاريخية و ذلك بتوظيف آليات تكيف سويسيو ثقافية تتميز بترك هامش تدخل للعائلات الممتدة يأخذ طابعا تشر يفيا أكثر منه عمليا .

- يتحدد موقع الأسرة الجزائرية الحالية ضمن الخط العام لتطور العائلة من الشكل التقليدي الموسع إلى الشكل الضيق حسب درجة تأثرها بعوامل التغير الاجتماعي.

- تتخذ العائلة أثناء عملية التحول شكلا أبويا يتجه أكثر فأكثر نحو تجسيد النموذج النواتي من خلال الاستناد على مستوى البناء و الوظيفة بمجموعة من الآليات تسمح لها بالتكيف و التوافق مع أشكال التغير الاجتماعي.

- تتخذ العائلة أثناء عملية التحويل شكلا أبويا يتجه أكثر فأكثر نحو تجسيد النموذج النواتي من خلال الاستناد على مستوى البناء و الوظيفة بمجموعة من الآليات تسمح لها بالتكيف و التوافق مع أشكال التغير الاجتماعي.

-لقد اعتمد الباحث المنهج الكمي وذلك بجمع وتحليل المعطيات المجمععة عن طريق تقنية الاستمارة بالإضافة إلى استناده على الملاحظة و المقابلة كمرحلة أولى من البحث و هو ما دافع الباحث إلى تقسيم ميدان البحث إلى ثلاث مناطق كبرى هي: الشمال ، الوسط و الجنوب و قد توصل الباحث إلى النتائج التالية :

- إن العائلة الجزائرية تحتفظ بالشكل الأبوي مع الميل نحو الشكل النواتي ، و هي تحاول الاقتراب من هذا النموذج دون رسم قطيعة تامة مع الشكل التقليدي ، و هي بين هذين النمطين تطبق آليات تكيف مع التغير الاجتماعي على النحو الآتي :

- الاتجاه نحو التقلص الذي يميز الأسرة النووية من خلال إبعاد و تخفيض عدد الأقارب في مسكنها و التخطيط العائلي .(طفل أو طفلين)
- اللجوء إلى الزواج الخارجي في حدود الحي، كبديل عن القرابة المفقودة مكانيا.
- الاختيار الحر للزواج بتزكية الأهل و هكذا تتألف النزعة الفردية مع النزعة الاجتماعية لان الزوجين سوف يعيشان في مرحلة أولى مع الأهل.
- الإشباع العاطفي بين الزوجين يتم في إطار الاندماج الاجتماعي، بحيث إن قضاء وقت الفراغ يتم في البيت أو بزيارة الأقارب.
- العلاقات الأسرية يضيق نطاقها مع دوائرها القرابية و تصبح أكثر سطحية حيث تتجه نحو تدعيم تفاعلها مع المحيط الاجتماعي متبنية آلية لانتقاء و تكثيف و تنويع العلاقات من أجل تأمين مصالحها المهددة ، باختفاء السند القرابي .
- تتطلع الأسرة الانتقالية بالدور التنشئي للأبناء وفق الآلية التوجيهية و ليس تلقينية و تستند على الخبرات اليومية بدلا من المنقولة من الأجداد.

-تقييم الدراسات السابقة :

تشارك الدراسات التي سبق عرضها في كونها تتناول تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية التي مست الأسرة سواء في جانبها البنائي أو الوظيفي أو العلائقي و بالتالي فهي تتناول عدة محاور و نقاط لها علاقة بموضوع دراستنا خاصة التغيير الذي مس بنية الأسرة و اثر ذلك على الروابط ، التي تجمع الأفراد داخلها ، حيث طل الدراسات السابقة أكدت نتائجها على تقلص و انكماش الروابط الاجتماعية في الأسرة النواة عكس ما كانت عليه في النموذج التقليدي (العائلة الممتدة) و ذلك بزيادة عزلتها عن دوائرها القرابية وتوقعها حول نفسها واجدة في المجتمع الحضري الحديث مؤسسات بديلة تقوم مقام ما كانت تقوم به هذه الدوائر القرابية .

فلقد أفادتنا هذه الدراسات بشكل كبير في معالجة موضوع بحثنا وذلك بتوفيرها لنا إطارا جيدا من المفاهيم و النتائج الني يمكن اعتبارها نقطة انطلاق بالنسبة لدراستنا .

الفصل الثاني:

التغير الاجتماعي بين

التنظيم والتحليل

تمهيد :

إن التغير حقيقة منطقية في الوجود ومصاحب للبشرية عبر التاريخ وما تعاقب الثقافات منذ زمن طويل ، إلا دليل على هذه الحقيقة ، فقد شهدت الحقبات الأخيرة تزايد ملحوظ للاهتمام بالتغير الاجتماعي من قبل العلماء والباحثين .
ولذلك سنحاول الوقوف من خلال هذا الفصل على : ماهية التغير الاجتماعي ، ومجمل النظريات الكبرى في التغير دون إغفال واقع التغير في الوطن العربي وكذا المجتمع الجزائري .

المبحث الأول : التغيير الإجتماعي

1) البدايات التاريخية لدراسة التغيير الإجتماعي

أ) ماهية التغيير

إن التعرض لظاهرة التغيير الاجتماعي تجعلنا نتحدث عن المجتمع بكامله في تفاعلاته المعقدة عبر الزمان والمكان ، فهو ظاهرة قديمة قدم المجتمع الإنساني، حيث ينظر علماء الاجتماع إلى التغيير الاجتماعي على أنه طرف أو شرط عادي للمجتمع ونظراً لكثرة التعاريف في هذا المجال سنحاول التطرق للبعض منها .

تعريف " ولبرت مور W.Moore " الذي يرى أن التغيير هو :

التبديل الجوهرية في الأبنية الاجتماعية ، أي في أنماط الفعل الاجتماعي بما في ذلك النتائج المرتبطة بهذا التبديل كما تنعكس في التغييرات التي تطرأ على القيم والمعايير والمنتجات الثقافية والرموز. (32)

فمن الواضح أن " ولبرت مور (W.Moore) قد ركز على :

التحولات في أنماط الفعل المشكلة للتفاعلات والعلاقات الاجتماعية وكل قواعد السلوك الضابطة لأنماط التفاعل .

-ويمثل التغيير عند لندبرج Lindberg الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة التي يمكن ملاحظتها وتقديرها وهي تحدث بفعل عوامل خارجية وداخلية مثل اكتشاف موارد الثروة أو الهجرة أو التعليم. (33)

-أما "جنزبيرج Ginsberg" يرى أن التغيير الاجتماعي هو كل تغيير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي ، ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدواراً اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن. (34)

(32)-أحمد زايد، اعتماد علام، التغيير الاجتماعي ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1992، ص 12 .

(33)-فادية عمر الجولاني، التغيير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1997، ص 12 .

(34)-محمد الدقس، التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي ، الأردن، 1996، ص 17 .

-ولقد ذهب "غير روشي Gry Rocher" في كتابه التغير الاجتماعي مدخل إلى علم الاجتماع العام، الذي ألفه عام 1968 إلى أن التغير الاجتماعي يعني كل تحول Transformation" في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتاً سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها.(35)

وللتغير الاجتماعي عند "غي روشي" صفات هي : (36)

-التغيير الاجتماعي ظاهرة عامة توجد عند أفراد عديدين ،وتؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم .

-التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي structure social أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء ، فالتغير الاجتماعي المقصود هنا هو التغير الذي يحدث أثراً عميقاً في المجتمع ، وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة أو على النظام الاقتصادي أو السياسي وما إلى ذلك هذا التغير يمكن تسميته بالتغير الاجتماعي .

-يكون التغير الاجتماعي محددًا بالزمن identifier dans le temps أي يكون ابتداء من فترة زمنية ومنتهياً بفترة زمنية معينة ، من أجل مقارنة الحالة الماضية بالحالة الراهنة ، ومن أجل الوقوف على مدة التغير، ولا يتأتى إدراك ذلك إلا بالوقوف على الحالة السابقة، أي أن قياس التغير يكون انطلاقاً من نقطة مرجعية في الماضي .

-أن يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية permanence وذلك من أجل إدراك التغير والوقوف على أبعاده ، أما التغير الذي ينتهي بسرعة ، فلا يمكن فهمه ولذلك فالتغير الاجتماعي يكون واضحاً من خلال ديمومته.

والملاحظ من خلال هذه التعاريف السابقة أن المفكرين متفقون على أن التغير الاجتماعي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي وفي الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال

(35)-دلال ملحق استثنائية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل ، الأردن ، 2008، ص 23 .

(36)-محمد الدقس، مرجع سابق، ص 16.

فترة محددة من الزمن ، كما أنها تعاريف تنتظر الى التغيير كعملية مستمرة لها أسبابها ونتائجها يبقى الخلاف فقط حول نتائج هذا التغيير ، هل هو في البناء ؟ والثقافة؟ أو أجزاء معينة من التنظيم الاجتماعي ؟ الخ في حين ركزت معظمها على عنصر الزمن سواء بشكل ضمني أو مباشر وهو ما لمسناه فيها .

حيث أن جل هذه التعاريف سواء المذكورة أو غير المذكورة سالفاً يتفق على أن التغيير بالمعنى الواسع هو عدم الثبات على حالة معينة ولوقت طويل .

(ب)-التغيير اصطلاحاً:

يختلف تعريف التغيير الاجتماعي باختلاف الرؤى والزوايا التي ينظر بها أو منها الباحث لعملية التغيير ولهذا يتطلب الأمر عند تحديد المفاهيم الاجتماعية الكشف عن الترابطات والتأثيرات المتداخلة لهذه المفاهيم لأن الخلط بين المصطلحات في علم الاجتماع كما ذهب إليه نيقولا تيماشيف، قد جعل الباحث الواحد يستخدم مصطلحاً واحداً للإشارة إلى جوانب أو مظاهر مختلفة في الواقع الاجتماعي ومن ثم كان من العسير عليه في أغلب الأحيان أن يقدم تعريفاً يمكن استخدامه كأداة لتحديد الظواهر الاجتماعية . (37)

تدل كلمة "تغيير" في اللغة العربية على معنى التحول والتبدل، فتغيير الشيء هو تحول وتبدل هذا الشيء بغيره، كما أنها تعني الأشياء ويشير مصطلح "change" في اللغة الانجليزية أيضاً إلى معنى الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة. (38)

كما تشير المفاهيم اللغوية إلى أن التغيير يعني التحويل الذي يطرأ على الشيء بحيث تختلف حالة هذا الشيء عن حالته القديمة ، فيصبح وكأنه شيء جديد تماماً، ويقرر البعض ان اختلاف الشيء كما كان عليه من قبل يتم خلال فترة زمنية محددة، أما مفهوم التغيير الاجتماعي فيعني التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار

(37)-نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع،ترد محمود عودة وآخرون ،ط1، دار المعارف ، القاهرة ، 1970، ص 553 .

(38)-فاضية عمر الجولاني ، مرجع سابق، ص 10 .

الاجتماعية ويتخذ التغيير مساراً ايجابياً أي يتجه نحو التقدم أو يكون سلبياً أي يتجه نحو التخلف ومن ثم فليس هناك اتجاه محدد للتغيير. (39)

كما يرى عاطف غيث (1981) أن التغيير يشير إلى نمط من العلاقات الاجتماعية في وضع اجتماعي معين، يظهر عليه التغيير خلال فترة محدودة من الزمان وبذلك يمكن القول أن التغيير الاجتماعي عبارة عن تغيير في النسق الاجتماعي أي أن يتغير شيء كان ثابتاً كلياً أو جزئياً إلى حالة أخرى تختلف عن الموضوع السابق. (40)

من خلال التعاريف السابقة نستطيع أن نقول أن التغيير هو تحول يحدث في البناء الاجتماعي والأدوار والمراكز والنظم والأنساق الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة وبما أن ظواهر المجتمع مترابطة ومتسائدة فإن أي تغيير يطرأ في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية يقابله تغيرات أخرى في كافة الجوانب، وبالتالي فالتغيير الاجتماعي لا يقتصر على جانب واحد أو مستوى دون آخر أو فترة زمنية محددة ، بل هو سلسلة من العمليات المتصلة والمستمرة عبر الزمن تكون لها نتائج عبر مختلف المستويات والجوانب الاجتماعية .

ج) التغيير الاجتماعي لدى المنظرين الأوائل

لا جدال أن التغيير الاجتماعي حقيقة وجودية فهو ظاهرة عامة وخاصة أساسية تتميز بها نشاطات ووقائع الحياة الاجتماعية بل هو ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها و به ينتهي لها التكيف مع واقعها ،حيث لعب التغيير الاجتماعي دوراً بارزاً في نشأة الكثير من العلوم الطبيعية والدراسات الإنسانية . إن التغيير الاجتماعي ابرز ظاهرة جذبت إنتباه المفكرين في حقيقة طبيعة الوجود حيث اعتبره بعضهم حقيقة الوجود، أي أن كل موجود مصيره التغيير .

(39)-أحمد حجازي ،التغيير الاجتماعي وقضايا المجتمع ، القاهرة ، 2005 ، ص 91 .
(40)-محبوب عطية الفاندي ،مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي ، جامعة عمر المختار للنشر ، ليبيا ، 1992، ص

حيث عبر المفكر هيرودوتس (475، 440 ق م) في مقولته الشهيرة أن الفرد لا يستطيع أن يقول بأنني أعبر النهر الواحد مرتين، ذلك على اعتبار أن ذرات الماء التي لامست جسمه في المرة الأولى غيرها في المرة الثانية(41)

كما أن افلاطون (347-427 ق م) كان يدرك أن المجتمع الإثني الذي عاش فيه ظهر نتيجة تطورات سابقة ،حيث كان المجتمع الأول الذي أسسه الإنسان مجتمعا بسيطا لا يتجاوز الأسرة الواحدة، وعرفت المجتمعات في تغييرها نظم تقسيم العمل وفقا لتغير حاجاته حيث كلما تنوعت مطالب الناس زادت الحاجة إلى إحداث تغييرات سريعة وظلت المجتمعات هكذا حتى أصابها الفساد، جراء التغييرات الأمر الذي دعا أفلاطون إلى أن يحاول تجاوز هذه المجتمعات إلى عالم اليوتوبيا.

كما جاء بعده أرسطو إلا أن هؤلاء العلماء كانت نظرتهم عامة وفلسفية ولم تتعمق في القوانين التي تتحكم في هذا التغيير ، بينما أخذ التفكير بعدهم يتجه نحو البحث والتعمق والتشخيص في أحوال المجتمعات المتغيرة وأبرز مثال على ذلك العلامة العربي ابن خلدون .

حيث تفصح نظرية هذا العالم العربي بكاملها عن قضية التغيير وهو الذي شخص شؤون العمران عن وعي مبكر بقوانين التغيير الاجتماعي فوجد أن المجتمع أشبه بالكائن الحي يدور فيها دورة كاملة .

يتغير من حالة لحالة ليعود لحالته الأولى ، حيث أدرك هذا العالم العربي أن التغيير لا يسير على وتيرة واحدة، بل له أشكال حدد في شكلين : المباينة بالجملة وتعني التغيير التدريجي الذي يحدث في العمران كله أو جزء منه .

-التبدل بالجملة ويعني التغيير الجذري الذي يخلق مجتمعا جديدا. (42)

(41)-محمد الدقس ، مرجع سابق، ص 13 .

(42)-أحمد زايد، مرجع سابق، ص 8 .

أما في عصر التنوير زاد الاهتمام بموضوع التغيير، حيث اهتم فلاسفة هذا العصر بالتغيرات التي طرأت على المجتمعات، منهم الفيلسوف الإيطالي فيكو، والفرنسي فولتير Voltaire، وجان جاك روسو، وتيرجو Trgot، وكوندريسيه Condarcet، حيث يعتبر " تيرجو" أول فيلسوف تحدث عن فكرة التقدم البشري، أما كوندريسيه فالتغيير عنده هو تقدم مطرد لا ينقطع للوصول إلى الكمال، فقد قسم كوندريسيه مراحل تقدم الإنسان إلى عشر مراحل متعاقبة تسير في خط مستقيم صاعد كل مرحلة أرقى من سابقتها (43)

أما توماس هوبز (1679-1585م) فقد أكد أن انتقال المجتمعات من حالة الفوضى التي يقتل فيها الأفراد بعضهم البعض ومن حالة الحرب الاجتماعية إلى حالة يسود فيها النظام، ويتحكم فيها العقل، أما روسو (1778-1712) فقد ركز على نمو الروح الجمعية الأخلاقية (44).

ومن ثم بدأت تظهر الأفكار والاتجاهات التي تشكل محور النظريات الاجتماعية في التغيير حيث أفرد علماء الاجتماع الأوائل أمثال " أوجست كونت وهربرت سبنسر وماكس فيبر، وكارل ماركس، فصولاً مطولة في كتبهم دون أن يستخدموا مفهوم التغيير الاجتماعي بشكل مباشر .

فأوجست كونت كان أول من حاول الجمع بين المتناقضين في وضعية جديدة عندما جمع بين الاستاتيكا والديناميكا الاجتماعية في الفلسفة الوضعية " هو تحليل واسع النطاق للتغيرات الاجتماعية الكبرى التي اعتقد كونت أنها أصابت المجتمعات البشرية والكتاب في مجمله هو دفاع عن قانون التقدم (قانون المراحل الثلاث) وهو تحول المجتمعات من المرحلة الدينية إلى الفلسفية ثم الوضعية هو تحليل واسع النطاق للتغيرات الاجتماعية الكبرى التي اعتقد كونت أنها أصابت المجتمعات البشرية والكتاب في مجمله هو دفاع عن قانون التقدم (قانون المراحل الثلاث) وهو تحول المجتمعات من المرحلة الدينية إلى الفلسفية ثم الوضعية (45).

(43)-محمد فؤاد حجازي، التغيير الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1978، ص 25-26 .

(44)-أحمد زايد، مرجع سابق، ص 9.

(45)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

أما هربرت سبنسر فقد نظر إلى التغيير الاجتماعي على أنه انتقال من مجتمع يتسم بالبساطة والبدائية من حيث البناء والوظائف إلى مجتمع آخر يتميز بالتباين والتعقيد فصاغ نظرية عن التطور معتمدا على قانون عام يشير أن المجتمعات تنتقل بشكل طبيعي من التجانس إلى اللاتجانس⁽⁴⁶⁾

أما كارل ماركس فقد أطلق حكما بأن العلاقات بين عناصر الإنتاج وبين التلاحم المتبلور لصراع الطبقات يكون نقطة محورية لطبيعة المجتمعات وأنها هي الدافع الأول للتغيير الاجتماعي⁽⁴⁷⁾

غير أن نقطة البدء عند ماكس فيبر (M.Weber) هي الدين حيث ذهب إلى أن التحول الذي ظهر على المجتمع الأوروبي في القرن 19 . هو نتاج للتطور الديني حيث تم الانتقال من المذهب الكالفيني للديانة الكاثوليكية إلى الديانة البروتستانتية والتي تتسم بتبني القيم الإيجابية حيث ساعدت على التطور إلى النظام الرأسمالي المتقدم .⁽⁴⁸⁾

كما وجد " فيبر " أن دفعة الشخصيات أو الجماعات الكاريزمية هي إحدى قوى التغيير في المجالات الرئيسية للحياة الاجتماعية في السياسة والدين وحتى الاقتصاد⁽⁴⁹⁾

لقد انعكست الأوضاع المتناقضة التي سادت أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على أفكار وآراء المفكرين حيث نجد فريق منهم يركز على الرؤية الراديكالية وهناك اتجاه يركز على الرؤية المحافظة بالتركيز على النظام الرأسمالي وهو ما أدى إلى إغفال البحث عن العوامل الحقيقية للتغيير، حتى ظهرت دراسات في القرن العشرين اتسمت بالبحث الامبريقي المفصل والدقيق ظهرت معه مفاهيم ومقولات أخرى كالاتصال ، الاحتكاك ، المزج، التغلغل ، والتخلف الثقافي ، الانتشار .

(46)-أحمد مجدي حجازي ، مرجع سابق ،ص 111.

(47)-سناء الخولي ، التغيير الاجتماعي والتحديث ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص 6 .

(48)-أحمد مجدي حجازي ، مرجع سابق ، ص 111 .

(49)-سناء الخولي ، التغيير الاجتماعي والتحديث ، مرجع سابق ، ص 6 .

د)-التغير الاجتماعي والتغير الثقافي :

يوجد تمييز واضح بين التغير الاجتماعي الذي هو التغير في البنية الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع والتغير الثقافي الذي هو التغير الحاصل في ثقافة المجتمع.

بحيث أن الأول وهو التغير الاجتماعي وهو تغير يمس مثلاً توزيع الفئة العمرية ومتوسط المستوى التعليمي أو معدل الوفيات والمواليد، انخفاض علاقات بين الأفراد .. بينما التغير الثقافي هو تغير في الاختراعات وسيطرة الوسائل التكنولوجية وظهور أشكال جديدة من الفنون والعادات المكتسبة وقبل كل شيء يجب أولاً أن نشير إلى تعريف التغير الثقافي .

انطلاقاً من تعريف الثقافة عند أدوارد برنيت تيلور El.B.Taylor " هي الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق ، والقانون والعادات وأي قدرات أخرى يكتسبها الفرد لكونه عضو داخل المجتمع ، ويعرف التغير الثقافي بالتحويلات ذلك المركب أوفي تمدين الأفراد و البيئة التي تكون من إبداعهم ، ويحدث التغير الثقافي إما تلقائياً أو مخططاً . (50)

كذلك يعد " بوتومور Bottomore" من الذين فرقوا بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي ، فالأول عنده يشير إلى التغير في البناء الاجتماعي أو في بعض النظم أو العلاقات بين النظم ، أما التغير الثقافي فهو صورة من التنوع التي تطرأ على الظواهر الثقافية ، كالمعرفة ، الأفكار ، الفن ، والمذاهب الدينية والأخلاقية(51)

ومن أهم الشروط لحدوث التغير الاجتماعي ، تراكم السمات الاجتماعية الثقافية والتي ترتبط ببعضها مكونة خبرات ثقافية واجتماعية جديدة ، لذا يرجع " وليم أوجبرت Ogbarn . التغير الاجتماعي إلى الاختراعات و الاختراع هنا لا يعني الأشياء المادية بل تتضمن أيضاً الاختراعات الاجتماعية(52) .

(50)-أحمد زايد، مرجع سابق، ص 141،142 .

(51)-المرجع السابق ، ص 14 .

(52)-عبد الرؤوف الضبع، التغير الاجتماعي ، المكتبة المصرية ، مصر ، 2002، ص 23 .

لكل مجتمع ثقافته الخاصة ، فهذه الأخيرة فريدة وغير متكررة ، كما أنها محفوظة حيث لكل مجتمع ثقافة خاصة به غير أن هناك ظاهرة تميز الثقافة هي " الاستعارة الثقافية ، أو " الإنتشار الثقافي " عن طريق الاحتكاك المجتمعات بعضها البعض فتستعير بعض الثقافات من الأخرى وذلك لتعويض النقص أو القصور في ثقافتها ، لإشباع حاجات الأفراد التي حتما ستختلف جيلا بعد جيل ، ومما زاد هذه الظاهرة "الانتشار الثقافي" ، هو التقدم الهائل في المواصلات ووسائل الاتصال التكنولوجية .

كما يهتم علماء الثقافة بدراسة التغير الثقافي الذي يتمثل في تغير الثقافة المادية والمقصود بالثقافة المادية ، كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة ، وكل ما يتجه العمل البشري من أشياء ملموسة ، وكل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم التكنولوجية ، أما الثقافة اللامادية فتشمل مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد والتي تعبر عن المثل والقيم والأفكار. (53)

ومن هنا نلاحظ أن التغير الثقافي تشغل جانبا حيويا في دراسة علم الاجتماع الحديث وبالتالي فالتغير الاجتماعي هو جزء من موضوع أوسع هو التغير الثقافي فهذا الأخير يشمل على كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفن والعلم ، والتكنولوجيا ، والفلسفة .. الخ هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في صور وقواعد التنظيم الاجتماعي .

2) النظريات المفسرة للتغير الاجتماعي:

يفتقد علماء الاجتماع لنظرية شاملة في التغير الاجتماعي حيث لا يعاني هؤلاء من قلة النظريات بل يعانون من كثرتها وتنوعها ، حيث يكاد يجمع الكثير من أن التغير الاجتماعي أسهم في ظهور نظريات كبرى تحاول تفسير الحياة الاجتماعية .

(53)-نفس المرجع،ص 24.

لقد واجه علماء الاجتماع مشكلة تحديد نظرية عامة في التغيير الاجتماعي تصبح مقبولة للاتجاهات الفكرية المختلفة وذلك للأسباب التالية:⁽⁵⁴⁾

- عدم القدرة على تحديد عوامل التغيير الاجتماعي ، ومن ثم الاختلاف حول الوزن الواقعي لكل عامل من العوامل التي تسهم في عملية التغيير التي تصيب البناء الاجتماعي .
- فهم التغيير الاجتماعي علينا كباحثين دراسة كل حالة على حدى حيث تختلف الظروف التاريخية لكل حالة مما يؤدي إلى اختلاف العوامل والأسباب التي تسهم في إحداث التغيير الاجتماعي .

- للوقوف على اتجاهات التغيير ومساراته في المجتمعات البشرية علينا فهم آليات النسق الاجتماعي وأبعاده وطبيعة بناء القوة فيه ومصالح الأفراد والجماعات مما يشكل عقبة أمام الباحثين في فهم عملية التغيير الاجتماعي.

- صعوبة التنبؤ بمسارات التغيير الاجتماعي في كافة المجتمعات البشرية .
ونتيجة لكل هذا اختلفت المداخل في دراسة التغيير الاجتماعي ولهذا استغرق لأهم المداخل الكبرى في الشأن .

(أ) النظريات الحتمية :

يقصد بالنظريات الحتمية تلك النظريات التي تركز في دراستها للتغيير على عامل واحد فقط وتفترض كل نظرية من هذه النظريات أن عاملا واحدا كالاقتصاد أو المناخ أو الدين أو غيرها هو العامل الذي يحرك عملية التغيير الاجتماعي ولذلك يسمى بالنظريات الاختزالية "reduction" أي أنها تختزل كل العوامل في عامل واحد والحتمية déterminions كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية déterminante و معناها يحدد ولذلك فإن الحتمية تفترض أن الأمور محددة سلفا ⁽⁵⁵⁾ ،حيث اتجه أصحاب هذه النظرية إلى إبراز بعض العوامل ،

(54)- أحمد مجدي حجازي ، مرجع سابق،ص 113 .

(55)- علي السيد الشخبي وآخرون، في اجتماعيات التربية المعاصرة، دار الفكر ، الاردن،2009،ص 308 .

باعتبارها المتسببة في التغيير الاجتماعي ، وللحتمية صور مختلفة فقد يرجع التغيير إلى عامل الحتمية الجغرافية أو الحتمية الثقافية ، والحتمية الاقتصادية سنعرض البعض منها .

-الحتمية الجغرافية

هناك اعتقاد أن ثمة علاقة بين طبيعة الطقس الذي يعيش فيه الإنسان باردا أو حارا وبين طابعه الاجتماعي ، فقد تأثر المنظرون الاجتماعيون الأوائل بهذا الاعتقاد ، حيث كانت النتيجة نظرية شاملة في الحتمية الجغرافية بالرغم من أن فكرة الحتمية الجغرافية فكرة قديمة إلا أنها شاعت من خلال استخدامها خاصة من طرف العالم الأمريكي " هنتنجتون " 1965 ، الذي استخدم مفهوم الحتمية الجغرافية بقوله " أنه إذا كانت الظروف الجغرافية هي التي تحدد صفات الناس وسلوكهم فهذه الصفات لن تتغير إلا إذا تغيرت الظروف الجغرافية ، وفي ضوء هذه الفرضية فسر " هنتنجتون " ظهور الحضارات واندثارها كحضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية . (56)

-الحتمية البيولوجية

وتتأسس هذه النظرية على فرضية مؤداها أن الناس في العالم ينقسمون إلى أجناس وجماعات متميزة بيولوجيا وأن الحياة لدى شعب من الشعوب هي مؤشر على قدراتها البيولوجية – العرفية، وفي ضوء ذلك تتبلور الفروق بين الشعوب (57)

وتقوم الحتمية البيولوجية على فرضية سادت في المجتمعات القديمة وهي تلك الخاصة بتفوق طبقات داخل المجتمع على طبقات أخرى، وارتباط هذا التفوق بالخصائص البيولوجية ولقد ظهرت هذه الفكرة في كثير من الحضارات القديمة وتبلورت بشكل حاد في الحضارة اليونانية التي ظهر فيها الاعتقاد بأن هناك أناسا ولدوا ليحكموا وآخرون ولدوا كرعيه، حيث لعب دي جوبيون (1882-1916) دورا بارزا في ترويج هذه الفكرة من خلال بحثه عن

(56)-دلال ملحناسنيبييه، مرجع سابق ، ص 120 .

(57)-أحمد زايد ، مرجع سابق، ص 40.

تفاوت السلالات البشرية الذي ربط فيه بين تفوق شعب من الشعوب أو انحطاطه وبين خصائصه العرفية (58)

بالرغم من أن النظريات الحتمية قد سادت في مرحلة من مراحل تطور التفكير العلمي وبالرغم من ظهور أنصار لها هنا وهناك في العصر الحديث ، إلا أن التفكير العلمي المعاصر يميل إلى رفض هذه الحتميات للأسباب التالية(59):

-أنها نظريات اختزالية ذات نظرة أحادية .

-أنها نظريات متحيزة تميل إلى تبرير أفكار بعينها كتفوق شعب دون آخر .

-أنها نظريات غير علمية لأنها تؤكد سببا واحدا دون تمحيص علمي دقيق في الأسباب الأخرى .

ب) النظريات التطورية:

تبدأ هذه النظريات بفرضية أساسية تشير إلى أن المجتمعات تسير في خط صاعد نحو التطور التدريجي ، ويتم الانتقال من حالة البساطة إلى حالة من حالات التركيب والتعقيد ، الحالة الأولى تتسم بالبدائية والبساطة والتعاون والتجانس بين الأفراد بينما تختفي هذه السمات تدريجيا حتى يصل المجتمع إلى الحالة الأكثر تركيبا (60)

وتتسم هذه النظريات بالكثير من التنظير السوسيولوجي الذي اتصفت به نهاية القرن (19) بعد الاكتشافات التي قام بها " تشارلز دارون" وتتضمن قائمة المنادين بالتطور الاجتماعي " سبنسر Spenser ومورجان Morgan " على الرغم من أن ولبرت مور يبرز أهمية النظرية التطورية في أعمال كل من " سمنر Sumner " و" دور كايم Dur Kheim " وكان تعريف أصحاب نظرية التطور ينطلق من الافتراض القائل بأن المجتمعات تتطور في اتجاه مزيد من التعقيد(61)

(58)-دلال ملحق استيبه، مرجع سابق ، ص 121 .

(59)-علي السيد الشبيبي ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص 310 . .

(60)-مجدي حجازي ، مرجع سابق ، ص 115 .

(61)-ثروت شلبي ، الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص 27 .

لقد استخدم التطوريون الكلاسيكيون ومعهم الانتشاريون اتجاه ثقافي شمولي في دراستهم للتطور الثقافي ، بمعنى أنهم تناولوا التطور الثقافي بشكل عام وليس بشكل اقليمي محدود ، فقد اهتموا بتناول اتجاه التغير وليس بتفسير العوامل المؤدية له .

يعتقد التطوريون أن هناك مسارا مستقيما للتطور الثقافي ، فالثقافة تتسم ببدايات متشابهة لدى كل البشر نظرا لتشابه الجنس البشري في الوحدة الفكرية والنفسية ، فقد تطورت عبر مراحل متتابعة عالميا وكانت هذه المراحل متشابهة في مناطق العالم بفعل التماثل العقلي للكائنات البشرية⁽⁶²⁾

وقد انقسمت هذه النظرية الى قسمين هما :

-النظرية الخطية :

وهي التي تقول بسير حركة المجتمع في خط واحد حيث تعتبر كل من نظريات كونت و"سبنسر" و" هو بهوس" وماركس من أهم النظريات الخطية وتفسر نظرية كونت التي تفرعت عن " سان سيمون " و " كوندرسيه " أن التغير الاجتماعي محصلة للنمو الفكري للإنسان وقد صاغها في قانون المراحل الثلاث ، بأنها الارتقاء من أساليب الفكر اللاهوتي الديني إلى الميتافيزيقي وأخيرا الأسلوب الوضعي للفكر⁽⁶³⁾

أما سبنسر فقد ذهب معتمدا على أفكار دارون إلى بناء نظرية لتشير إلى قانون التغير في المجتمعات الإنسانية حيث يتم الانتقال بالمجتمعات من حالة تتسم بالتجانس إلى حالة اللاتجانس .

حيث أن المجتمع شأنه شأن الكائن الحي فكل منهما ينشأ بسيطا و متجانسا أو تدريجيا يتطور...فيظهر التباين والاختلاف نظرا لحاجاته إلى التخصص وتقسيم العمل .⁽⁶⁴⁾

(62)-اس -س -دوب ، التغير الاجتماعي ، تر: أحمد النكلاوي ، عواطف فيصل ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية 1998، ص 45 .

(63)-محمد علي محمد وآخرون ،دراسات في التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي ، دار الكتب الجامعية ، مصر ، 1974، ص 48 .

(64)-أحمد مجدي حجازي ،مرجع سابق،ص 116-117 .

كما تأثر هوبهاوس بكل من كونت وسبنسر ، إلا أن نظريته كانت أكبر دقة في التغيير نظرا لاستخدامه للبيانات التاريخية والانتربولوجية .. فأخذ عن كونت فكرة تطور العقل الإنساني كان هو العامل الحاسم في التطور الاجتماعي غير أنه يقول بوجود خمس مراحل في التاريخ الفكري هي (65) :

- البدائيات الأولى للتفكير السليم في مجتمعات ما قبل القراءة والكتابة .
- العلم البدائي في الشرق القديم (بابل ، ومصر..) .
- مرحلة التأمل في الشرق التالية على ذلك (ابتداء من القرن الثامن عشر وحتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد في الصين) .
- مرحلة التفكير النقدي والمنهجي في اليونان .
- نمو التفكير العلمي الحديث ابتداء من القرن السادس عشر .

وبالتالي سار الفكر التطوري المبكر في خطين رئيسيين في تحديد لمراحل التطور (66)

- التركيز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية أو الثقافية وتحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقا لهذا العنصر حيث مال بعض التطور بين الخطيين إلى التركيز على الجوانب الاقتصادية (الصيد ، الرعي ، الزراعة ..) ومال بعضهم إلى التركيز على الأسرة وتحولها من الأسرة المشاعية إلى الأسرة ذات النسب الأمومي ثم الأسرة ذات النسب الأبوي حيث تلتف المراحل التطورية حول عنصر ثقافي واحد كالاقتصاد أو الأسرة .

-النظر إلى التطور الكلي في البناء الاجتماعي أو الثقافي ، وتندرج ضمن هذا الموقف معظم الإسهامات الشهيرة في القرن التاسع عشر كنظرية أوجست كونت عن تطور المراحل

(65)-محمد علي محمد وآخرون ، مرجع سابق، ص 50 .

(66)-علي الشخبي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 311 .

الثلاث ، وكارل ماركس في التحول من المجتمع المشاعي إلى المجتمع الإقطاعي ثم الرأسمالي وأخيرا المجتمع الاشتراكي .

وسواء ركزت النظرية على متغير واحد أو على المجتمع ككل، فإن التطورية الخطية تتميز بتحديد مراحل تقدمية تسير نحو هدف محدد ويكمن الخلاف بين المفكرين التطورين في عنصرين أساسيين :

الأول يرتبط بعدد مراحل التطور والثاني يرتبط بطبيعة العامل المحرك للتغير .
-النظرية الدائرية

لقد مثل الاتجاه الدوري كل من سيتورات تشابين في نظريته حول التغير والتزامن الدوري وسوركين في نظريته عن التغير الاجتماعي الدوري .

لقد برعت النظرية الدائرية في تطور المجتمعات الإنسانية على يد العلامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر ، حيث طول هذا المؤرخ مفهوم الدورة الحياتية للحضارة فاعتقد أن الأمم تنمو و تضمحل كالكائنات الحية تماما ، فافتراضه بأن التغير يظهر في شكل حركة دائرية فقد شبه الحضارات بالكائنات الحية تشبيها حيويا يتضمن دورة الحياة " life cycle فكما أن الكائن الحي يولد ضعيفا ثم يتزعرع وينمو فيصبح شابا ، ثم كهلا ثم شيئا ينتهي بالموت كذلك هو الشأن بالنسبة للحضارة الإنسانية . (67)

كما جاء في هذا المجال نظريات عديدة لكبار المفكرين والمؤرخين أمثال " Spengler سبنجلر " الذي يعد من أشهر أصحاب النظرية الدائرية في كتابة عام 1918 " سقوط الغرب " فشبه الحضارات بالكائنات الحية التي تمر بمرحلة الشباب ثم الرشد فالشيخوخة المحتومة وقد درس " سبنجلر " سبع حضارات حاول أن يكشف عوامل صعودها وهبوطها وتبين له أنها جميعا مرت بمراحل إنشاء ونمو ونصح ثم انحدار. (68)

(67)-فادية عمر الجولاني ، المجتمع ، الأنساق التقليدية المتغيرة ، المكتبة المصرية ، مصر ، 2004 ، ص86.

(68)-دلال ملحق استبيبه،مرجع سابق ، ص 129 .

أما الفيلسوف الإيطالي " فيكو Vico وهو من بين المؤسسين الأوائل لفلسفة التاريخ من خلال نشره لكتابه مبادئ علم جديد " عام 1725 ، وصاحب نظرية التقدم الدائري اللولبي وهي ترى أن التطور الاجتماعي لا يسير في خط مستقيم أو على شكل دورات مغلقة ينتهي فيها التاريخ الى نفس النقطة التي بدأ منها ، وانما يسير في شكل لولبي بحيث كل دورة تعلق الدورة السابقة وتكون أنضج منها وفق قانون النكوص. (69)، وقد قسم هذا العالم المجتمعات الإنسانية إلى ثلاث مراحل. (70)

-المرحلة الدينية وفيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة.

-المرحلة البطولية وفيها يرجعون كل شيء إلى العظماء والأبطال .

-المرحلة الإنسانية وفيها أصبحت الجماهير والشعوب هي المحرك الحقيقي لكل شيء .

-كما يمثل العالم المعاصر " أرنولد توينبي A.Toynbee أفضل معرفة لتلك النظريات الدائرية ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه الشهير " دراسة التاريخ " الذي حاول فيه البحث عن الأسباب الكامنة وراء الارتقاء وانحدار الحضارات . (71)

فهو يرى أن لكل مجتمع صعوبات تقف عائقا أمام تطوره ومن أهم هذه الصعوبات التي يطلق مصير التطور في هذه المجتمعات في ضوء ما يسميه بالاستجابة لهذه التحديات التي تواجهها فالاستجابة هي التي تحدد قدرة المجتمع ومصيره. (72)

-أما سوروكين فقد تناول التغير الدوري في بحوث عديدة فهو أهم من يمثل نظرية الدورات الحضارية في ميدان العلوم الاجتماعية التي تقول أن التقدم يكون في اتجاه مستقيم، حيث شرع سوركين نظريته حول تطور المدينة في اتجاه معين وفي فترة زمنية محددة على أساس أنه بعد سلسلة من التحويلات و التبدلات تعكس المدينة مجراها وتعود لوضعها الأول .

(69)-محمد الدقس ،مرجع سابق ، ص 97 .

(70)-دلال ملحس استنبه، مرجع سابق،ص 129 .

(71)-نفس المرجع السابق، ص 129 .

(72)-أحمد مجدي حجازي ،مرجع سابق ، ص 121 .

فنظريته حول الدورات الحضارية والقائلة بأن التغيير الاجتماعي يتم عادة في شكل دورات معاودة يتخللها حركات تقدمية في اتجاه مستقيم ، فالحضارة تتطور وتنمو في اتجاه معين بالذات ولفترة معينة ، ولكن لا تلبث أن تصادفها بعض القوى الداخلية ، فينتظر آنذاك أن تغير سيرها حيث تسلك في وقت من الأوقات طريقا يعود بها إلى حالتها الأولى القديمة وهكذا تتم الدورة لتبدأ من جديد. (73)

-ولا تخلو هذه النظرية من الانتقادات خاصة في تشبيهها المجتمع بالكائن الحي وتاريخ المجتمعات بتاريخ تطور الكائنات العضوية بالرغم من وجود اختلافات كبيرة بينهما . كما أخفقت هذه النظرية في فهم التغيير الاجتماعي بسبب اهتمامها بالبحث والتركيز على قانون عام يعمم على أنماط التغيير في المجتمعات الإنسانية ، مما جعل هذه النظريات تميل إلى التتظير المجرد الذي يغفل خصوصية كل مجتمع على حدى .

بالإضافة إلى وقوع هذه النظريات في فخ الافتراضات البيولوجية وتأثيرها ، غير أننا لا ننكر أهمية الإسهامات التي جاء بها مفكر هذا الاتجاه والتي كانت بمثابة نقطة لبداية تطور دراسات أخرى في مجال التغيير الاجتماعي والعلوم الاجتماعية بصفة عامة .

ج) النظريات البنائية الوظيفية :

إن النظرية الوظيفية هي النظرية السوسيولوجية التي يمكن عن طريقها دراسة الاتساق الاجتماعية دراسة علمية منظمة ، فالنظرية البنائية الوظيفية تهتم بدراسة المعوقات الوظيفية لفهم ودراسة الدينامية والتغير ، فهي لا تقتصر على دراسة الجوانب الاستاتيكية في البناء الاجتماعي لكنها تنظر الى المجتمع نظرة كلية .

لقد ظهرت هذه النظرية عبر تراث طويل امتد من القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحاضر ، وساهم فيها عدة كبير من العلماء ، قبل هذا وجب أن نوضح مفهوم البنائية الوظيفية البناء

(73)-فادية عمر الجولاني ، المجتمع ، مرجع سابق، ص 88

Structure حيث يشير الى العلاقات المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية بينما يشير مفهوم الوظيفية الى النتائج أو الآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي . (74)

غير أنه يجب أن نفرق بين وظيفة القرن التاسع عشر التي أسسها كل من سبنسر ودور كايم و باريتو ، وغيرهم وهناك وظيفة القرن العشرين التي أسسها عالم الاجتماع الأمريكي " تالكوت بارسوتتر T.Parsons "

ولهذا سنتعرض أولاً للإسهامات الرواد الوظيفيين الكلاسيكيين لالقاء الضوء على القضايا الأساسية المتعلقة بالتغير الاجتماعي ومصادره ومنهجهم التحليلي أمثال هربرت سبنسر ، واميل دور كايم ...

" فهربرت سبنسر" يعد من رواد الوظيفية الذين قدموا اسهامات واضحة في صياغة النسق الوظيفي ، كما تأثر في فهمه وتحليله لفكرة التوازن بالفكر الميكانيكي ومن ثم كان إدراكه لفكرة التوازن إدراكا ميكانيكيا . (75)

كما أنه يرى أن المجتمع يتغير في ضوء نفس القوانين التي يتحول بها عالم المادة التي تتحول من حالة اللاتجانس الى حالة التجانس والتحدد و الانسجام ، فحسبه هذه القاعدة تنطبق على تطور الكون، والكائنات البيولوجية والعقل البشري والمجتمع ، وفي ضوء هذه الفرضية نظر سبنسر الى المجتمع على أنه كيان كلي يتكون من وحدات متميزة تنتظم وفقا لترتيبات معينة وفي مكان محدد فالمجتمع يشبه في تكوينه الكائن العضوي ، فهو عند ما ينمو في الحجم تباين مكوناته وهنا يظهر ضرب التباين البنائي ولكن هذا التباين لا يفقد المجتمع تكامله لذلك كلما ازداد الكائن العضوي تعقيدا ازداد اختصاصا وتفردا . (76)

كلما ازدادت الأعضاء تفردا واختصاصا ازدادت استقلالها وكما ينطبق على الكائن العضوي ينطبق على المجتمع. (77)

(74)-دلال ملحق استنبه،مرجع سابق،ص 137.

(75)-قادية عمر الجولاني،التغير الاجتماعي،مرجع سابق،ص 152 .

(76)-أحمد زايد، مرجع سابق،ص 51 .

(77)-محمد الدقس،مرجع سابق،ص 104 .

أما اميل دور كايم (1855-1917) فقد تصور حالة تغير المجتمع الانساني من مرحلة التضامن الميكانيكي الى العضوي ، إن وصف حالة التضامن الميكانيكي معبرا عن الشعور الجمعي ، لأن كثافة أفراده متجانسون عقليا ومشتركون في معتقدات واحدة وعندهم نظام تقسيم عمل قائم على العمر والجنس المتصف بالبساطة وبعلائق اجتماعية منسوجة من خلال الروابط القرابية ، بذات الوقت يخلق بين حاملي هذه العلاقات شعورا جميعا قويا وولاءا للضمير الجمعي بعدها ينتقل المجتمع الى مرحلة جديدة تتصف بالتضامن العضوي ، تكون علاقات أفرادها جزئية مبنية على المصلحة الذاتية وفي ضوء هذا تكون العلاقات الاجتماعية سهلة الانحلال والانكسار⁽⁷⁸⁾. وبالتالي تتأسس نظرة " دور كايم " للتغير من منظور وظيفي تقوم على التباين والتضامن وذلك من خلال العلاقة التي أقامها بين مفهوم تقسيم العمل مفهوم التضامن الاجتماعي ، فهو يرى أن المجتمعات لا تتحول دون ضوابط فتحولها منضبط بقواعد ومعايير ، فإذا كانت المجتمعات البسيطة وهي مجتمعات غير متباينة ، ولا توجد فيها أية صورة لتقسيم العمل، فهي مجتمعات الحديثة وهي مجتمعات متباينة وتعرف أشكالا مختلفة من تقسيم العمل، تحقق لتكاملها من خلال القانون المدني⁽⁷⁹⁾

-كما يرى بارسونز " أن كل نظام يتألف من أجزاء ترتبط ببعضها كنظام الأسرة المؤلف من وحدات تقوم بوظائف تؤدي في النهاية الى التكامل ، فمفهوم الثبات مرادف لمفهوم التوازن المستقر، الذي يمكن أن يكون ثابتا أو متغيرا حيث يؤكد " بارسونز " على وجود عمليات هدم وبناء تحدث داخل النسق فالأفراد يؤدون أدوارا نتيجة للتفاعل الاجتماعي بينهم، يؤثرون ويتأثرون ببعضهم و أفعالهم محكومة بمعايير ، الأمر الذي يجعلها منمطة وفق الفعل النموذجي ، بالنسبة للبناء الاجتماعي تعمل أجهزة كثيرة فيه ضد التغيرات الخارجية من أجل الإبقاء على حالة التوازن المستقر لديه.⁽⁸⁰⁾

(78)-معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 225 .

(79)-دلال محسن استييه، مرجع سابق، ص 139.

(80)-محمد الدقس، مرجع سابق، ص 173.

وكتقييم هذه النظرية فقد أثارت جدلا كبيرا لدى الوظيفيين أنفسهم كما عند معظم علماء الاجتماع لأسباب إيديولوجية و منهجية .

-يؤخذ على الوظيفية عدم استخدامها لأدوات البحث التجريبية ذلك أن التحليل الوظيفي يوجه اهتمامه نحو المعنى .

-كما أن الخلط بين التحليل الوظيفي والتحليل النفسي في الشكل والمضمون حيث أغرق التحليل الوظيفي علم الاجتماع في مقولات علم النفس كالدوافع ، وموجهات الفعل خاصة لدى بارسوتر .

-يؤخذ على الاتجاه الوظيفي من الناحية الإيديولوجية أنه اتجاه محافظ يحاول الإبقاء على النظام وتدعيمه .

وبالتالي فهذه النظرية تبقى في عمومها نظرية مفسرة للثبات الاجتماعي أكثر منها نظرية مفسرة للتغير الاجتماعي .

د) النظرية الماركسية :

تتبنى هذه النظرية مقولة الحتمية الاقتصادية التي ترى أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، وهذا العامل يتكون من الوسائل التكنولوجية ويحدد التنظيم الاجتماعي للإنتاج الذي يعني العلاقات التي ينبغي على الناس الدخول فيها وأن البناء الاقتصادي -البناء التحتي- لا يحدد البناء الفوقي الكلي فحسب ولكنه يشكله أي أنه يشكل البناء السياسي والقانوني والأخلاقي .

وتفسر هذه النظرية التغير الاجتماعي والتطور التاريخي من خلال انبثاق التناقضات المادية داخل المجتمع وتبنى مقولاتها على عدة معطيات هي : (81)

-الذي يحكم التاريخ والمجتمع في تغييره الاجتماعي هو طبيعة القوى المادية في المجتمع وليس قوى غيبية .

(81)-محمد الدقس، مرجع سابق، ص 140-141 .

- إن تغير قوى الإنتاج يؤدي الى تغير علاقات الإنتاج التي بدورها تغير العلاقات الاجتماعية
عموما .

- إن المحرك الأول للتاريخ والتقدم ، وأساس نشأة النظم هو محاولة الإنسان إنتاج الوسائل
اللازمة لإشباع حاجاته بما يمكنه من الاستمرار في صراعه ويشترك مع الآخرين في ذلك
حيث يتم الإنتاج في شكل جماعي ولهذا يدخل الإنسان في علاقات مع الآخرين وهذه
العلاقات إما علاقات تعاون أو علاقات سيطرة واستغلال .

وعموما ما يمكن القول أن نظرية ماركس نظرية تتميز بالطابع الثوري ، حيث تؤكد أن
نظام الإنتاج هو العنصر الأساسي " البناء التحتي " وأنها كلما تقدمت وسائل التكنولوجيا
سمحت الفرصة لاستخدام نظم جديدة للإنتاج مما يؤدي إلى إقدام طبقات جديدة على اغتصاب
بعض السلطة أو القوة السياسية من القوة الحاكمة الموجودة ولذلك يرى ماركس أن تاريخ
المجتمعات هو تاريخ النضال الطبقي .

لا شك في أن النظرية الماركسية قد توصلت الى قوانين اجتماعية في مجال التغير الاجتماعي
إلا أنها يؤخذ عليها في تفسير عملية التغير الاجتماعي ما يلي :

- أنها نظرية تقول بحتمية العامل الأحادي (الاقتصادي) وهو تبسيط لعملية التغير
الإجتماعي المعقدة حيث يشير " جورفيتش " « Gurvitch » أن العامل الاقتصادي لا يعمل
بمعزل عن العوامل الأخرى، كما أن تطور قوى الإنتاج لا يأتي إلا نتيجة لتقدم الفكر
الإنساني والمعرفة الإنسانية عموما حسب رأي " ريمون آرون " وهي مسألة أقرها " هيجل
" من قبل في مقولته عن أسبقية الفكر على المادة .(82)

ومع ذلك تعتبر النظرية الماركسية أقرب إلى الواقعية مقارنة مع النظريات الأخرى
التي عرضناها ، لكنها في الحالات كلها لا تستطيع تفسير مقولة " التغير الاجتماعي "

(82)-محمد الدقس ، مرجع سابق، ص 144 .

كما يمكن الإشارة إلى ان هناك نظريات أخرى يمكن إدراجها ضمن ما يسمى بالنظريات
العاملية كالعامل التكنولوجي أو نظرية الانتشار... فالنظريات المعاصرة عديدة ومتباينة
يصعب حصرها في إطار موحد سنشير لأهمها:

*نظرية العامل التكنولوجي

من أنصار هذه النظرية العالم الأمريكي " فييلان ، والعالم وليم أوجبرت " حيث ذهب هذا
الأخير إلى أن أشكال الحضارات ، ما هي إلا نتاج تراكم الاختراعات والاكتشافات ، كما
أن فرضة المتعلق بالتخلف الثقافي وأثره في العملية التآثرية في التغيير الاجتماعي لم يكن
العالم الوحيد الذي ناقش هذا الفرض ، إذ أنه كان متضمنا في كتابات العديد من العلماء
الإجتماعيين مثل : " سمنر Sumner " و " ميلر Mouller " و " فيركانت Vier Kant "
لكن " أوجبرت Ogburn " هو الذي اتقن الفكرة وصاغها في نسق نظري محدد بتأكيد
على أنه مع كثرة الاختراعات يحدث تراكم في الثقافة المادية بالقدر الذي لا يسايره التغيير
في الجانب اللامادي من الثقافة بحيث تسير غير متلائمة مع ظروف التغيير الجديد ومن ثم
يبدأ التخلف (83)

لكن من المبالغ فيه القول أن المشكلة في المجتمعات الحديثة ناجمة ومتأثرة بشدة
التغيير التكنولوجي.

تقييم :

إن الملاحظ من خلال العرض المفصل لنظريات التغيير الاجتماعي أنها تبالغ في
تفسير عملية التغيير الاجتماعي المعقدة وتبسيطها واختزالها في عامل واحد " كما أن عملية
التغيير الاجتماعي هي عملية مستمرة فهي بحاجة إلى عوامل متغيرة ، فالتغيير الدائم المستمر
لا يفسر إلا بمتغير مستمر .
وبالتالي فهي عوامل مفردة ومستقلة لا تستطيع تفسير التغيير الاجتماعي ، الأمر الذي
يستدعيها كافة ، فالعوامل السابقة يجب أن تشارك جميعها في عملية التغيير الاجتماعي .

(83)-فادية عمر الجولاني،المجتمع،مرجع سابق،ص79.

3) عوامل التغيير الاجتماعي ومعوقاته :

أ) عوامل التغيير الاجتماعي:

تتضافر عدة عوامل للتأثير في ظاهرة التغيير الاجتماعي حيث تتفاعل مع بعضها البعض منها ما هو خارجي ومنها ما هو داخلي ، فالتغيير لا يحدث دون سبب بحركة أو بوجهه ، ولذلك سنعرض بعض الأسباب التي نراها من مسببات ظاهرة التغيير .

-العوامل الخارجية :

وهي العوامل التي ترتبط بمؤثرات لا دخل للإنسان فيها ، كالعوامل الفيزيائية أو تلك التي ترتبط بمثيرات ثقافية قادمة من الخارج بحيث يكون التغيير تلقائيا وهنا يشير إلى ثلاث عوامل من العوامل الخارجية وهي تأثير البيئة الفيزيائية والتغيرات الديمغرافية ، الاتصال الثقافي .

-البيئة الفيزيائية :

كثيرا ما تترك البيئة المادية آثارها على تطور التنظيم الإنساني الاجتماعي ، حيث يضطر الناس إلى تنظيم أساليب معيشتهم مع الظروف الجوية وبالتالي ثمة علاقة وطيدة بين الطبيعة والإنسان حيث اتضح ذلك بجلاء في الحضارات القديمة ، اين ظهرت ثقافات الجمع والالتقاط في المناطق الخصبة والرعي في المناطق الصحراوية ، وبذلك يفترض أن تترك البيئة الفيزيائية تأثيرا على مستوى التغيير الاجتماعي وطبيعته في أي مجتمع . ويمكن أن نحصر العوامل الفيزيائية التي قد تلعب دورا في إحداث التغيير فيما يلي :

-المناخ : كالحرارة ، الرياح ، الأمطار ، الموارد الطبيعية : كالبترول ، الغابات .

-التبدلات الجيولوجية : كالتصحر ، الكوارث الطبيعية : الفيضانات(84)

إن عدم استقرار هذه العوامل والظواهر السابقة يؤدي الى أحداث تغيير ملموس ، فعلى سبيل المثال تسبب البرودة في بعض المناطق إلى اتسام الناس بالحيوية وأخرى حارة أدت إلى

(84)-دلال ملحسن استيتية،مرجع سابق، ص 47 .

اتسامهم بالكسل ، مما أدى إلى اكتشاف العديد من الآلات التكنولوجية محاولة منهم للتأقلم والتكيف في هذه الأنواع من البيئات حيث تتصف بنوع خاص من أنماط المعيشة .
وإذا كنا لا ننكر أثر العامل البيئي في نشأة الحياة الاجتماعية للإنسان وتغيرها ، لكن لا يمكن قبوله كسب وحيد في إحداث التغير الاجتماعي .

-العوامل الديمغرافية : وتلعب هذه الأخيرة كمدل المواليد وحجم السكان ، ونوع الأسرة السائد والهجرة..الخ دورا هاما في عملية التغير الاجتماعي ، فالتغير في التركيب السكاني للمجتمع يؤدي إلى تغيرات اجتماعية وثقافية وذلك إذا ازداد أو نقص عدد الأفراد فإنه من المتوقع أن تتغير تبعا لذلك نسب الشيوخ أو الشباب فالهجرة مثلا من الريف إلى المدن تترتب عنها تغيرات في القيم التي كان يؤمن بها هؤلاء المهاجرين والعيش في ظروف جديدة

بالتالي فالهجرة وهي مؤشر ديمغرافي ، أيا كان نوعها تتطلب من الفرد تغيير من عاداته وتقاليده وأسلوب عمله والارتقاء بمستواه التعليمي والثقافي وذلك لكي يواكب المجتمع الجديد ويتكيف معه⁽⁸⁵⁾

-العامل الثقافي : إن الاتصال الثقافي عملية تسهم في إحداث تغير اجتماعي واسع النطاق خاصة في الثقافات المستقبلية ، ويتبدى تأثير هذا الاتصال في الأفكار والمعتقدات السياسية والدينية وأساليب الحياة والتكنولوجيا وكافة عناصر الثقافة، مثل عمق الاتصال ودرجة مقاومة الثقافة التقليدية⁽⁸⁶⁾ حيث تعد العوامل الثقافية من العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي كيف ذلك ؟

تعمل وسائل الاتصال في أغلب بلدان العالم على نشر الثقافات فالمجتمعات التي تقع في مفترق الطرق، كانت ومازلت دائما مركزا للتغير حيث أن معظم السمات الثقافية الجديدة تنتقل من خلال الانتشار فإن هذه المجتمعات الوثيقة الاتصال هي أكثر عرضة للتغير

(85)-محمد عمر الطنوني ، التغير الاجتماعي ، منشأة المعارف،الاسكندرية،1995،ص 121 .

(86)-دلال ملحس استنبئية،مرجع سابق،ص 50 .

السريع⁽⁸⁷⁾ حيث يتوقف الانتشار الثقافي على مدى الاتصال الثقافي بمعنى أن انتشار عناصر وأنماط ثقافية معينة من مجتمع إلى آخر يتوقف على عمق الاتصال وتنوعه وتكرار حدوثه (88)

إن إدخال عنصر ثقافي جديد في مجتمع من المجتمعات ، يتمخص عن عديد من النتائج تكون أشبه بالتموجات التي تحدثها حجر في بركة ماء، فإن أي تغير رئيسي يلحق بنظام اجتماعي معين تتبعه سلسلة من التغيرات في النظم والعلاقات الاجتماعية الأخرى التي توجد في المجتمع ، ويمكن أن تجد هذه التغيرات مقاومة من الذين يخشون نتائجها وآثارها⁽⁸⁹⁾ خاصة وإن كان التبادل بين ثقافتين غير متكافئتين فغالبا ما تخضع الثقافة الأضعف للثقافة الأقوى بحيث تأخذ الأولى من الأخيرة عناصر وأفكار جديدة⁽⁹⁰⁾ والتاريخ يشهد على ذلك كالتواجد العثماني في البلاد العربية أو الاستعمار الفرنسي في الجزائر ومحاولة فرض أنماطه الثقافية بالقوة .

-العوامل الداخلية

ويقصد بها العوامل التي تتبع من المجتمع ذاته ، كالدور الذي يلعبه النظام السياسي ، والقادة والمنظمين ، فالمصادر الداخلية هي تلك التي يبدعها أفراد المجتمع ويطورونها من السمات الثقافية الموجودة فيه وأهمها :

-الاكتشافات والاختراعات : يقول " أوجبرن Ogburn " مفتاح التغير يمكن البحث عنه في الاختراع وكلمة اختراع تعني هنا أي عنصر جديد في الثقافة ، إذ أن الثقافة ككل هي القوة الفعالة في عملية التغير، وهي صنع الاختراع⁽⁹¹⁾ فالابتكارات تتضمن عناصر ثقافية موجودة فعلا، ثم استخراج عنصر جديد منها ، وقد تكون هذه الابتكارات على شكل مادي مثل : الراديو، التليفون...، وقد تكون على شكل معنوي مثل الحروف الأبجدية ، إن استخراج هذا

(87)-دلال ملحق استبيبه،مرجعسابق،ص 49.

(88)-اليزابيت ماركسون وآخرون، مرجع سابق ، ص 658 .

(89)-نفس المرجع، ص 659.

(90)-علي الشخبيبي وآخرون، مرجع سابق،ص 303 .

(91)-محمد فؤاد حجازي ،مرجع سابق، ص 1666 .

العنصر الجديد من العناصر الثقافية الموجودة فعلا يسمى اكتشافا، فهو إضافة جديدة لشيء جديد للحضارة ، بحيث يصبح قادرا على تغيير المجتمع عندما يستخدمه الناس⁽⁹²⁾.

وعندما تظهر الاختراعات فإنها تولد حاجات وأساليب تكيف جديدة ولذلك فإن كانت الضرورة كما يقول « فبلن » Veblen وعلى أن الاختراعات كعامل من عوامل التغيير الاجتماعي ، لا تكون فعالة بمفردها فلا بد من توفر مجموعة شروط لكي تنمو وتحدث التغيير⁽⁹³⁾ .

-توفر قاعدة ثقافية دافعة للاختراع ومهياة لتقبله.

-توفر نسق للقيم والاتجاهات يشجع الاختراعات ويفسرها .

-توفر قدرات عقلية فائقة الجودة تسهم في عملية الاختراع .

النظام السياسي :

لقد ظهر دور النظام السياسي في التغيير الاجتماعي بعد ظهور النظم السياسية المنفصلة عن المجتمع المدني ، حيث أكد العديد من الباحثين على الدور الذي يمكن أن يقوم به النظام السياسي، في عملية التغيير الاجتماعي ،حيث يقوم بتنظيم العلاقات الخارجية ووضع استراتيجية عامة تستهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار، وكلما حقق النظام السياسي درجة من القوة ، كلما استطاع أن يكون فاعلا في احداث التغييرات الداخلية وضبطها⁽⁹⁴⁾. ويلعب النظام السياسي في الدول النامية دورا أساسيا في عملية التغيير الاجتماعي ولا يقتصر دوره في رسم السياسات ، بل دوره يمتد إلى تطوير البناء السياسي .

لقد كان الصراع بين الدول من أجل تعزيز نفوذها وتنمية ثرواتها من بواعث التغيير والتغيير خلال العقدين الماضيين ، حيث كان التغيير السياسي في الحضارات التقليدية يقتصر في العادة على النخب، إذ تحل إحدى العائلات الارستقراطية محل أخرى لتولي السلطة، بينما

(92)-معن خليل عمر، مرجع سابق،ص 156 .

(93)-أحمد زايد، مرجع سابق،ص 31 .

(94)-نفس المرجع،ص 28 .

تضل أغلب وضعية السكان مستقرة دون تغيير، كما يؤدي اتخاذ القرارات السياسية خلال القرون الأخيرة، قد تركت آثارها بصورة مؤكدة على التغيير الاقتصادي مثلما أثر التغيير الاقتصادي بدوره على النشاط السياسي⁽⁹⁵⁾

وبالتالي وجود الاستقرار السياسي من شأنه تسهيل عملية التغيير، ويؤدي إلى تدقيقه حيث تتوجه جهود السلطة والشعب نحو التغيير المطلوب بينما عدم توفر الاستقرار السياسي فإن جهود السلطة تكون موزعة لإعادة الاستقرار وتنمية المجتمع .

-العوامل الفكرية والفلسفية

تحدث التغييرات الاجتماعية كلها نتيجة لأفكار متعددة ، ينتج عنها إقامة تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات مثال ذلك " الفكر الماركسي" ومدى تأثيره في بناء روسيا، حيث كان للحركات الفكرية التي سادت في العالم أثر كبير في الحياة الاجتماعية وفي التغيير الاجتماعي وهو ما يراه " ماكس فيبر" فالتغييرات الاقتصادية في نظره وما ينشأ عنها من تغييرات اجتماعية إنما تن (فشأ عن تغييرات ثقافية).⁽⁹⁶⁾

وحسب رأي " عبد الله الرشدان " في كتابه " علم اجتماع التربية " فإن لكل ايدولوجية جديدة أو اتجاه فلسفي جديد أهدافه وغاياته ، وهذه تشكل الى حد كبير أساليب الفكر وقوالب العمل والسلوك مما يؤدي إلى تغييرات في النظم والأوضاع ، فكل تغيير في الأصول الفكرية والمذهبية ، لا بد أن يتردد في النظم الاجتماعية والتاريخ حافل بحركات كثيرة أحدثت تغييرات عميقة في النظم الاجتماعية وهو ما يذهب إليه كل من " أوجست كونت ، ماكس فيبر" إلى أن العوامل الفكرية هي العامل الحاسم في التغيير⁽⁹⁷⁾

فالملاحظ على مر الحقب التاريخية أهمية الأفكار الأيدولوجية التي تحملها كل الطبقات الفكرية والطلاب والمصلحين ودورهم ، حيث كانوا ومازلوا القوة المحركة في كل الحركات والثورات القومية حيث يتبلور عملهم في إثارة حماس الجماهير التغيير ، فأى تغيير يطرأ

(95)- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص 109-110 .

(96)- دلال ملحق استيتيه، مرجع سابق، ص 60 .

(97)- محمد الدقس، مرجع سابق، ص 220 .

على ايدولوجية المجتمع لا بد أن ينعكس على الظواهر والمؤسسات الاجتماعية وبالتالي على حياة الشعوب .

تقييم :

يتضح مما سبق أن كل عامل من العوامل السابقة الذكر لما وزنها في احداث ظاهرة التغير الاجتماعي رغم الاختلافات في رؤى العلماء والمفكرين في علم الاجتماع حول أهمية عامل دون آخر .

إن كل هذه الأشواط التي قطعتها الدراسات الاجتماعية ، خاصة حول ظاهرة التغير تؤكد أهمية كل من العوامل المادية والطبيعية والعوامل الثقافية لما بينها من تداخل وتأثير وتأثر في إحداث التغيرات الاجتماعية ، وبذلك تجاوزت الدراسات الحديثة تلك النظرة الايدولوجية التي تغطي بنظرية العامل الحاسم في إحداث ظاهرة التغير الاجتماعي والتي أصبحت ظاهرة كونية معقدة ، تتشابه فيها عدة خيوط من التفاعلات والمستويات مما شكل وما زال يشكل صعوبة وضع نظرية شاملة عن التغير الاجتماعي .

(ب) معوقات التغير الاجتماعي :

على الرغم من أن هناك بعض العوامل التي تشجع على التغير فإنه قد يحدث أن تقف بعض العقبات في سبيل التغير فتقلل من سرعته أو توقف سيره لفترة من الفترات فكثيرا ما تكون عملية التغير غير مرغوبة وتجد مقاومة لدى أفراد المجتمع وهذه العوائق مختلفة وعديدة يمكن تقسيمها إلى أربع أقسام :

-العوائق الاجتماعية

-العوائق الاقتصادية

-العوائق الايدولوجية

-العوائق السياسية .

-العوائق الاجتماعية : وتظهر بوضوح لدى المجتمعات التقليدية اكثر منها في المجتمعات

الحديثة وأهم هذه العوائق :

-الثقافة التقليدية

يرتبط التغيير الاجتماعي إلى حد كبير بثقافة المجتمع السائدة ، فالثقافة التقليدية القائمة على العادات والتقاليد لا تساعد على حدوث التغيير الاجتماعي فالعادات والتقاليد تميل إلى الثبات وتقاوم التغيير سواء كان ماديا أو معنويا وكلما سادت هذه الثقافة كلما كانت المقاومة أقوى وأشد (98) فمثلا تعطيل دور المرأة في المجتمع من شأنه أن يعيق عملية التغيير الاجتماعي ، ففي المجتمعات ذات الثقافة التقليدية ترتفع نسبة الأمية لدى النساء، حيث تصل إلى أكثر من 90 % الأمر الذي يحد من فاعلية المرأة وتهميشها والجدير بالذكر أن المرأة في المجتمعات العربية من الفئة المضطهدة بالإضافة إلى فئة الأطفال. (99)

-طبيعة البناء الطبقي

لطبيعة البناء الطبقي في المجتمع الأثر الكبير في قبول أو رفض التغيير الاجتماعي فالنظام الصارم للطبقات الاجتماعية يعيق عملية التغيير الاجتماعي ، لأن أنماط التفاعل فيها يكون محدودا نتيجة لانغلاق الطبقي كما هو في الهند والباكستان، حيث أن النظام الطبقي الطائفي يحدد نوعية المهنة التي تكون مفروضة على فئات معينة في المجتمع وينتقل ذلك بفعل عامل الوراثة وليس بموجب الكفاءة حيث يكون الميل نحو تعزيز الطرق القديمة التقليدية والالتزام بها . (100).

-الميل للمحافظة على الامتيازات

تظهر المقاومة للتغيير من قبل الأفراد الذين يخشون على زوال مصالحهم، تلك المصالح التي قد تكون في المكانة الاجتماعية أو الامتيازات الاقتصادية أو غير ذلك ولهذا فعندما يشعر أولئك الأفراد بأن امتيازاتهم مهددة، سرعان ما تقوم المعارضة وأمثلة ذلك الطبقة

(98)-محمد الدقس، مرجع سابق، ص220 .

(99)-نفس المرجع، ص223.

(100)-دلال ملحق إستراتيجي، مرجع سابق، ص 169 .

الرأسمالية تحاول أن تطغى على علاقات الإنتاج ووقوفها موقف المعارض لكل تغير إيجابي للطبقة العاملة. (101)

العوائق الاقتصادية :

فالتجديدات التكنولوجية المستمرة تؤدي إلى التغير السريع كما هو الحال بالنسبة للدول المتقدمة ، بالإضافة إلى الموارد الاقتصادية والقدرة الشرائية كلها أمور سنرى أنها تلعب دورا مهما في التغير الاجتماعي .

-ركود حركة الاختراعات والاكتشافات العلمية:

وهي نتيجة انعدام روح الابتكار والتجديد، فهناك عوامل عديدة تعوق ظهور الاختراعات في أي مجتمع من المجتمعات منها :

-عدم توافر المواد الخام اللازمة للاختراع، أو عدم الحاجة للاختراع، أو عدم توفر العناصر الثقافية اللازمة للاختراع، أو أن الوسط الثقافي نفسه لا يشجع على ظهور الاختراعات، ويميل كثير من الناس إظلى تأييد المثل القائل " الحاجة أم الإختراع " إلا أن أوجبرن Ogburn لا يوافق على ذلك وأن الأصح هو أن الثقافة أم الاختراع "

فالحاجة وحدها ليست أم الاختراع ، فالفرنسيين لم يتمكنوا من اختراع القنبلة الذرية في زمن نابليون رغم حاجاتهم الماسة إليها، ذلك لأن الأساس الثقافي الذي يمكن أن ينتج مثل هذا السلاح لم يكن موجودا . (102)

-التكلفة المالية :

ففي كثير من الحالات، يرغب الأفراد في امتلاك المخترعات التكنولوجية إلا أن ارتفاع تكلفتها المالية يحول دون ذلك وقد أشار روجرز Rogers بأن قبول التجديد (التغير) لدى الريفيين يتم اذا تحققت فائدة لا تتجاوز 10 % أما دون ذلك فلا يؤخذ بالتجديد(103)

(101)-محمد الدقس ،مرجع سابق ،ص 223-224.

(102)-عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع : المدخل ،دار غريب،القاهرة، بدون سنة ،ص 505 .

(103)-دلال ملحق استثنائي، مرجع سابق، ص 177 .

-محدودية المصادر الاقتصادية :

إن شح الموارد الاقتصادية لدى المجتمعات من شأنه أن يعيق عملية التغير الاجتماعي فالمجتمعات التي لا تتوفر فيها الثروة المعدنية أو الطبيعة لا تحدث فيها تغيرات اجتماعية كبيرة، فالمجتمعات النامية لا تستطيع أن تلبي حاجات أفرادها وينخفض فيها التراكم الرأسمالي ، الذي يؤدي بدوره إلى انخفاض معدل الاستثمار في حين أن المجتمعات الصناعية المتقدمة ذات الموارد الاقتصادية العالية، تقوم عليها عمليات التغير بسهولة ويسير، فالمصادر الاقتصادية في المجتمع تساعد في إنجاح خطط التنمية فالوسائل المادية هي التي تساعد على الحصول على الاختراعات وفي غيابها تلغى عملية التغير وتبقى أمنية فقط⁽¹⁰⁴⁾

-العوائق الايكولوجية :

إن البيئة الطبيعية من مناخ وسهول تؤثر في تكوين الحضارة، فقد قامت الحضارات القديمة مثل البابليين والأشوريين حول المناطق الغنية كضفاف الأنهار ، وعلى النقيض من ذلك ، فإن شح الموارد الطبيعية يعيق عملية التغير، فالعزلة الطبيعية التي تعيشها المجتمعات نتيجة إحاطتها بالصحراء أو بمنطقة جبلية وعرة من شأنها أن تعيق اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى، أي أن الموقع الجغرافي في هذه الحالة يفرض على المجتمع عزلة طبيعية " إيكولوجية" تعيق التغير الاجتماعي فيه⁽¹⁰⁵⁾

- العوائق السياسية

-ضعف الإيديولوجية التنموية: فحيثما تكون الأيدلوجية التنموية غير واضحة ومتأرجحة ينعكس ذلك على المنهج التنموي القائم وقصور في خطط التنمية ، لأن التنمية في المحل الأول عملية سياسية الأمر الذي يؤدي إلى بطء التغير .

-تعدد القوميات : غالبا ما تفق تعددية القوميات والأقليات أمام التغير حفاظا على التوازن العام داخل المجتمع، فأى إصلاح يقابل بعدم الاستجابة على عكس المجتمع المتجانس .

(104)-نفس المرجع،ص 178-179 .

(105)-دلال ملحق استثنائي، المرجع السابق،ص 180.

-عدم الاستقرار السياسي : وجود الاستقرار السياسي يسهل عملية التغير أما في حالة عدم توفر الاستقرار السياسي فإن جهود السلطة تكون موجهة لإعادة استتباب الأمن وتنمية المجتمع ناهيك عن هجرة الأدمغة خارج الوطن. (106)

السياسة الامبريالية : من المعروف أن الامبريالية تفرض هيمنتها على المستعمرات وتحارب كل تغير إيجابي قد يحدث في البلدان المستعمرة ، فهي تفرض السياسة التي تتلائم مع وجودها ناهيك عن فرض ثقافتها وحضارتها التي تتلائم وثقافة المستعمرات .

-الحروب الخارجية : لا شك أن الحروب الخارجية تستنزف موارد مالية هائلة يكون المجتمع بحاجة إليها من أجل إحداث التنمية كما أنها تؤدي إلى تدمير الثروة المادية والبشرية حيث جل المجتمعات المتحاربة تجد نفسها في نهاية الأمر في مشاكل اجتماعية واقتصادية تشغلها عن النهوض بمستوى معيشة أفرادها(107). وهو ما يبقيها تتخبط في تخلفها وانغلاقها .

ج) الافكار الايدلوجية لمواجهة التغير :

إن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات لا بد أن يصيبها التغير ولو أقر وأجمع أعضاء المجتمع على مقاومة التغير والإلحاح على إبقاء الوضع على حاله، فإنه توجد قوى لا يمكنهم السيطرة عليها قوى تجعل دوام الحال من المحال ، كون لا أحد منا يستطيع أن يمنع أو يحول دون اتصال مجتمعه بالمجتمعات الأخرى ، فالتقاليد والأعراف الموجودة بأي مجتمع لاظ تستطيع أن تمنع ما يسمى بظاهرة الانتشار الثقافي " .

إن الشطر الأكبر من تاريخ المجتمع الإنساني يشهد حرص الإنسان على الاحتفاظ بالأوضاع القائمة كما هي ، والنظر إلى تغيير هذه الأوضاع نظرة غير محبذة وغير مؤيدة ، باعتبار أن التغير ظاهرة غير مرغوبة ، وهكذا أصبح الوضع الاجتماعي الأمثل هو ذلك الذي يتصف بالثبات والاستقرار ، أما التغير فهو انحراف عن الوضع الأمثل ، والواقع أن جل

(106)-محمد الدقس ،مرجع سابق،ص 233-234 .

(107)-محمد الدقس،مرجع سابق،ص 235.

المجتمعات قد حرصت على تحقيق استمرار الحياة الاجتماعية خلال مرحلة كبرى من تاريخها القديم وان تنقل إلى الأجيال اللاحقة ما تحفظ من تراث مادي وفكري عن الأجيال السابقة حيث كان الثبات في نظرها هو المناخ الفكري والاجتماعي الملائم لتحقيق هذه الاستمرار ، وقد انعكس هذا التقديس للأوضاع القائمة على وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمع وأصبح للدين والعادات والتقاليد وغيرها من الضوابط التقليدية أهمية كبرى باعتبارها معايير وضوابط لسلوك أفراد المجتمع وتحديد علاقاتهم ببعضهم البعض، وأجل مثال ما عاشته المجتمعات خلال العصور الوسطى حيث كانت الأوضاع تحت سيطرة الكنيسة وقبضتها إلى أن جاء عصر التنوير أن نادى المصلحين والقادة المبدعين بحرية التفكير ونبذ الجمود الذي كان تعيش فيه المجتمعات .

إن الإيديولوجية المحافظة التي تتبنى فلسفة تقديس القديم على أنه " ليس بالإمكان الإثبات بأفضل مما كان " تؤدي إلى مقاومة كل جديد ، وتسود مثل هذه المعتقدات خاصة عند كبار السن الذين عاشوا أوضاعا مختلفة عن الأوضاع الحالية مما يؤدي إلى الجهل بالتجديد .

وقد بين " وليم أوجبرن" أن النزعة المحافظة عند كبار السن والميل للمحافظة على القديم واستاتيكية-ثبات -العادات والتقاليد ، كلها متغيرات تقاوم التجديد المادي والتغير بوجه عام .⁽¹⁰⁸⁾ وكثيرا ما يقاوم التغير بواسطة أفراد وجماعات تخشى من فقدان السلطة والثروة والنفوذ، إذا حدث قبول أي تجديد " فالعقبة العلمية أمام أي تغيير هي معارضة التجديد بواسطة جماعات قوية منظمة تخشى الخسارة من التغير ومثل هذه الجماعات تسمى أصحاب المصالح المستقرة. (109)

وعموما يمكن القول أن معظم التغيرات التي تمس أي مجتمع من المجتمعات لا تقبل قبولا فوريا كما أن انتشار السمات الثقافية مهما كانت جاذبيتها وبريقها ، لا تجد ترحيبا من جميع أفراد المجتمع، فلا بد من وجود صراع بين القديم والجديد حتى ولو كان هذا الجديد يحمل

(108)-محمد الدقس، مرجع سابق، ص 220 .

(109)-سناء الخولي ، التغير الاجتماعي والتحديث، مرجع سابق ، ص 134 .

العديد من الفوائد الحقيقية، لأنه يوجد كما رأينا مما سبق في هذا العنصر . في المجتمع من تحقق فائدة من الوضع القديم، سواء كان هذا الوضع نفوذاً أو مكانة اجتماعية أو غير ذلك من المصالح .

ب) الأفكار الإيدلوجية لتبرير التغيير :

لقد استمر المناخ الفكري الذي ساند الثبات ووقف في وجه التغيير لفترة طويلة، لكن مع مطلع القرن السابع عشر أخذ هذا المناخ يتغير شيئاً فشيئاً، حيث اقتنع الإنسان المعاصر بأن التغيير هي حقيقة متأصلة في طبيعة المجتمعات الإنسانية ، وأنه ظاهرة سوية عكس الثبات الذي هو قرين التخلف والجمود ، حيث أصبح التغيير الجذري أو بتعبير أدق التغيير الثوري يلقي تأييداً شعبياً كبيراً وعلى الأخص في الدول النامية ولكن كيف انتقل المناخ الفكري من تحييد للثبات إلى التطلع للتغيير والتقدم؟.

لقد كانت لنتائج الإصلاح الديني في المجتمعات الغربية في القرن السابع عشر والثامن عشر أهمية كبرى على تحرير الفكر الإنساني خلال تلك الفترة، فلم تعد الكنيسة هي الحكم النهائي في أمور الدين والدنيا وبدأت تفقد قدسيته ، حيث كان ذلك إيذاناً بتحول فكري يقوم على إيدلوجية جديدة حررت الناس من أوضاع جامدة قديمة، وهو ما حرر البحث العلمي واستخدام نتائجه لخدمة الإنسان، وبترحرر العلم من القيود البيولوجية ووصوله للعديد من الاختراعات والاكتشافات ظهر ما سمي بالحركات الإنسانية في القرن الثامن عشر ، والتي أخذت على عاتقها تحقيق نظام اجتماعي أفضل عن طريق الدعوة لأفكار التجديد في مجال العلاقات الاجتماعية والقيام ببرامج الإصلاح في جميع المجالات ونشير في هذا الصدد إلى دور العديد من المبدعين والمتقنين التي تعمل إبداعاتهم وأفكارهم على قيادة المجتمع نحو الأفضل فهم الفاعلون الحقيقيون لعملية التغيير، حيث شهدت المجتمعات ليست بالبعيدة نماذج من هؤلاء نذكر منهم لنين وغاندي وعبد الناصر .. حيث نجح هؤلاء في إحداث العديد من التغييرات الهامة في مجتمعاتهم⁽¹¹⁰⁾

(110)-معن خليل عمر ،التغيير الاجتماعي، الشروق،الأردن،2004،ص 122.

كما لاحظ علماء الاجتماع هذا الدور المميز للحركات الاجتماعية وبخاصة لأنها تمثل أحد الأساليب الرئيسية في تجديد المجتمعات المعاصرة ، من بين هؤلاء العلماء " هربر تبلومر " الذي يراها بأنها هي التي تخلق تبلور وتحقق التغيير الاجتماعي ، يرى " توريان " 1977 أن الرموز " الكاريزما " هي التي تصنع التغيير بينما يرى البعض الآخر أن الصراع الاجتماعي هو الذي يحقق التغيير الاجتماعي لأنه يمثل في نظرهم القاعدة الجماهيرية للحركة الاجتماعية وهذا حسب رأي كل من أدمسون و بورجوس (1984).

(111)

مما سبق نلاحظ أن وضع المجتمعات المعاصرة لم يعد يحبذ التغيير فحسب بل أصبح داعيا له من خلال ما تتبعه الدول من سياسات وبرامج للدفع بتتمية مجتمعاتها وتقدمها ، والتي تتضمن أفكارا وأهدافا ايدولوجية تستهدف البناء الاجتماعي بشكل مباشر بغرض تغييره، مثل فرض معايير اجتماعية جديدة، أو بروز تفاعل اجتماعي جديد أو تدرج اجتماعي جديد، وعندما تتغير المعايير تحدث إصلاح الأفكار وتتبدل قنوات التفاعل ويتم تغيير بنائي ، وإذا ذلك فإن هذه المعايير تكون ملزمة ويتحقق دعم الأفكار ويتم تعزيز البناء عندها ، يتحقق التغيير .

المبحث الثاني : التغيير والمجتمعات العربية

من الصعوبات التي تواجه دراسة عملية التغيير الاجتماعي في الوطن العربي هو عدم وجود مصادر ومعلومات كافية تعرض لجوانب العملية - كما تواجه بالإضافة إلى ذلك التباين الواضح في تأثير العوامل المحدثة للتغيير .
بالتالي سوف نختار فترة زمنية محددة ثم نختار من بين المجالات والعوامل أكثرها وضوحا وتأثيرا في الوطن العربي حديثا .

1) بدايات التغيير الاجتماعي في المجتمعات العربية

يحدد " أحمد زايد " نقطة البدء في إحداث التغيير المؤثر سياسيا واقتصاديا وثقافيا في البنية الاجتماعية للوطن العربي، بالاصطدام الذي وقع بين العرب والغرب بفعل ثلاث قوى احتكاكية هي حضارة الأندلس ، الحروب الصليبية وطرق التجارة .

(أ) في الجانب السياسي : خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان الغرب في ذروة ثورية الصناعية ووقوع الوطن العربي في قبضة الاستعمار مما عرض البنية الاجتماعية - الاقتصادية للوطن العربي للتشويه تمثل في الآتي : (112)

- تبعية الاقتصاد العربي وتوجهه لخدمة المطامع الاستعمارية .
- ظهور طبقة عربية لتحمل النضال القومي العربي محاولة للرد على الخطط الاستعمارية الرامية لتفتيت الرقعة العربية .

- إجهاض محاولات التكامل الإقليمي في الوطن العربي من خلال خلق أنظمة سياسية متباينة في عوامل نشأتها وتبعيتها للاستعمار .

(ب) إما في الجانب الثقافي يمكن القول أن نشأة التباين القومي والديني في الحياة العربية اقترنت بالغزو الأوروبي للوطن العربي عقب الاصطدام بين الحضارتين العربية والغربية للوطن العربي خاصة خلال الحرب العالمية الأولى ، أين زاد تغلغل الفكر الليبرالي حيث اعتبرت الفترة الاستعمارية بمثابة التحدي الأكبر الذي هدد الوحدة العربية .

(112)- أحمد زايد، مرجع سابق، ص 161 .

ج) أما من الجانب الاجتماعي يمكن القول أن التغيير في البنية الاجتماعية والاقتصادية يرتبط ارتباطاً بالظروف السياسية حيث ترجع التحولات العميقة في البنية الاجتماعية إلى أربع موجات عنيفة هي الاستعمار والتكنولوجيا الحديثة والنضال الوطني القومي وحديثاً ظاهرة النفط⁽¹⁾

حيث شهد البناء الاجتماعي للشرق الأوسط عدة تغييرات في أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت في اتجاه التحديث، وذلك يمثل استجابة للتحدي الذي يواجهه المجتمع من الداخل أو من الخارج ، فالبرامج التي توضع لمواجهة هذا التحدي تطالب بتوسيع نشاط الحكومة وممارسة أكثر فعالية لوظائفها ، أما التحديات الخارجية ، فهي تضم المنافسة الأجنبية تجارية أو عسكرية ، حيث أن الصراع العسكري يحفز الدولة على تحديث جيشها والنهوض بالخدمات كإدارة ... ففي مصر عمل " محمد علي " (1849-1803) على إنشاء قوة عسكرية وتطلب ذلك إقامة المصانع المنتجة للمعدات الحربية وإرسال البعثات للتعليم ، وهو ما حدث أيضاً للحركات الثورية التي أقامها كل من " أتاتورك عام 1919 " في تركيا والثورة المصرية عام 1952. (113)

د- أما الجانب الاقتصادي حدث تغيير واضح في البناء الاقتصادي في الوطن العربي تمثل في التحول من نظام قائم على الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد موجه للتصدير ومرتبط بالاقتصاد الصناعي في دول الغرب... إضافة إلى ظهور النهضة الصناعية التي أقامها " محمد علي " في مصر وتدهورها في ما بعد في ظل الاحتلال البريطاني . (114)

2) عوامل التغيير الاجتماعي في المجتمعات العربية:

لقد تأثرت كثير من الأقطار العربية بظاهرة التغيير الاجتماعي خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين وكان ذلك بسبب الاختلاط المباشر وغير المباشر بالدول المتقدمة

(113)-محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 213.

(114)-أحمد زايد، مرجع سابق، ص 164.

التي كانت مسيطرة بشكل واضح على معظم الأقطار العربية ، حيث ازدادت نسبة التعليم وكثرت المدارس والبعثات التعليمية للخارج .
بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي ساعدت على نشر الوعي والمعرفة، انتشار الخدمات الصحية والمراكز الثقافية .

أ) اسباب التغير الإجتماعي في الأقطار العربية :

نذكر منها(115):

-اكتشاف النفط في بعض الدول العربية ، وهناك من يطلق عليه العامل الاقتصادي حيث احتل النفط في السنوات الأخيرة المكانة الأولى من مصادر الطاقة الحديثة في العالم، حيث أن الوطن العربي يزخر باحتياطات ضخمة من النفط تجعله يحتل أهمية كبرى بالنسبة للعالم وخاصة حاجة الدول الصناعية لهذه المادة .

-الإنتاج الزراعي في الوطن العربي : وتنقسم المقومات الأساسية للإنتاج الزراعي الى قسمين :

المقومات الطبيعية :مثل : التربة والمياه،

المقومات البشرية : اليد العاملة، الخبرات الزراعية...

حيث اهتمت الكثير من الدول العربية بالإنتاج الزراعي وأدخلت الكثير من الخدمات الزراعية والآلات الحديثة والدعم المادي ، كالقروض ، وتسويق الإنتاج ، فقد كان لسياسة الدول العربية دور في التنمية الزراعية والصناعية .

-استغلال الموارد الطبيعية لقد أولت الدول العربية اهتمام خاص في الفترة الأخيرة باستغلال

الموارد الطبيعية مثل الغابات والمراعي والمناجم والنفط .. كما تم استغلال الثروات البحرية

-الصناعات في الوطن العربي حيث تم الاهتمام ببعض الصناعات الثقيلة والخفيفة في كثير

من الاقطار العربية، لوفرة المواد الخام واليد العاملة ورأس المال والسوق التي تستوعب

(115)-محجوب عطية الفاندي ،مرجع سابق، ص 58.

الإنتاج، وهذا التطور أدى إلى حدوث بعض مظاهر التغير الاجتماعي وتحسين ظروف حياة السكان نحو الأفضل كصناعة السكر والزيت والصناعات البتروكيمياوية.

-الهجرة الى المراكز الحضرية : لقد شهدت الأقطار العربية هجرات مكثفة من الريف إلى المدن خاصة إلى الأقطار النفطية حيث توجد مناصب العمل وتتوفر معظم الخدمات الأساسية المطلوبة نظرا لوجود المرتبات الشهرية، وانتشار المدارس والجامعات ، ووسائل الثقافة الترفيهية وبالتالي توفر حياة أفضل وهي الحياة الحضرية .

-كما يضيف عادل مختار الهواري بعض العوامل المساهمة في انتشار التغير الاجتماعي في الوطن العربي كالعامل الايديولوجي .

-العامل الايديولوجي : وصلت الثقافة العربية مرحلة الجمود لمدة طويلة بسبب الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العثمانية بالإضافة إلى الاستعمار وأثره ، إلى أن ظهرت عدة أفكار خلال القرن العشرين منها العلمانية التي تطورت نظرا لتفوق المدنية الأوروبية ثم بدأت بعدها الرأسمالية وأخيرا الاشتراكية تغزوان الوطن العربي لكن بعد ربع قرن نجد ان تلك الايديولوجية لم تتحقق أهدافها بل مازال الوطن العربي يعاني من الكثير من المشكلات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإقليمية وتبقى الإيديولوجية عاملا مهما لأنها هي التي تواجه العوامل الأخرى مثل البيئة والسكان، كما أن العامل الإيديولوجي حين الجماهير يصبح عقيدة مرنة ومؤثرة يتسبب في الإسراع بعملية التغير الاجتماعي لأن الناس يكونون في قلب الحركة .

وتتعدم بالتالي عوائق التغير خاصة المواقف اللامبالية العدائية والإيديولوجية في حد ذاتها حين تنتشر هي تغير فكري ، لأنها يقاض للوعي والعقل والوجدان. (116)

(116)-عادل مختار الهواري ، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، بدون سنة ،ص.93.

ب) اثر التغيير الاجتماعي ومعدله في المجتمعات العربية :

يمس التغيير الاجتماعي العديد من العناصر المكونة للمجتمع كالمجال الاقتصادي أو الاسري أو السياسي أو الترويجي أو غير ذلك من المجالات والمعروف أن سرعة التغيير ودرجة المقاومة التي تواجهه والتي أشرنا إليها سابقا تتوقف إلى حد كبير على درجة الاتصال أو العزلة التي يكون عليها المجتمع وصلابته وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى .

وصورة العالم العربي تظهر لنا أن بين الدول وبعضها درجات متفاوتة في العزلة والاتصال ، فهناك من الدول العربية ما وجد من الظروف والتجارب الدولية ما جعله أكثر عرضة للاتصال بالثقافات الأخرى خاصة ما خلال معارك الحرب العالمية الثانية بينما كان بعضها أكثر عزلة وأقل اتصالا بالثقافات الأخرى والنتيجة الطبيعية لذلك أن معدل التغيير الاجتماعي اختلف في هذه الدول ، كما أن مقاومة التغيير من طرف المجتمع اختلفت قوتها من دولة لأخرى. (117)

تؤثر التغييرات الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع على الأسرة بشكل مباشر من حيث وظائفها ونظرتها للحياة ونمط العلاقات بين أفرادها فقد أدى التحديث والتقدم العلمي والتكنولوجي إلى تغييرات كثيرة في وظائف الأسرة فزادت نسبة الأمهات اللاتي يعملن ، كما ظهرت مؤسسات متخصصة في المجتمع ساعدت الأسرة في الكثير من الوظائف التي كانت تؤديها من قبل مثل التعليم ومسؤولية الترفيه وكثير من الخدمات .

هذا وأثرت التغييرات الاجتماعية أيضا على بناء الأسرة ونظامها القيمي فأصبح الشباب يتطلع إلى الاستقلالية وحقه في المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بشؤون الأسرة كما أصبحت الأم والزوجة في حاجة إلى التوعية للاستفادة من التقدم المعرفي والتكنولوجي وتطبيقه في حياتها.

(117)- علي فؤاد أحمد، مشكلات المجتمع الريفي في العالم العربي، دار النهضة العربية ، بدون سنة ، ص 35 .

بالإضافة إلى مؤسسات المجتمع ذات الدور التربوي المسؤولة عن تهيئة الأسرة للقيام بأدوار جديدة ، وأصبح دور المدرسة لا يقتصر على اعداد التلميذ فقط بل امتد ليشمل العمل مع الأسرة والتعاون معها .

دون أن ننسى دور الأندية الثقافية والاجتماعية والرياضية ومساعدتها للأسرة في القيام بدورها التربوي ووفرت لأبنائها البيئة المناسبة التي تساعدهم في تحقيق مطالبهم واكتشاف مواهبهم .

الوسائل الإعلام دورها أيضا تجاه الأسرة فالإذاعة والصحافة والتلفزيون تساعد الأسرة في مواجهة مسؤولياتها و قيامها بدورها التربوي عن طريق ما يكتسبه من مهارات ومعارف تتلقاها من هذه الوسائل الإعلامية . (118)

مظاهر التغير في المجتمعات العربية:

أ) الجانب البنائي :

يرى " السمالوطي " أن الأسرة تفقد العديد من وظائفها التقليدية وذلك نتيجة لظهور مؤسسات تخصصية ، أصبحت تحل محل تلك الوظائف أما من حيث البناء فهو يرجع إلى تغيير شكل الأسرة من الشكل الممتد إلى الشكل النووي (119) .

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية العميقة التي حدثت في المجتمع العربي، فإن هذه التغيرات كان لها تأثيرها الواضح في بناء الأسرة العربية ووظائفها.

ويمكن أن نحصر أهم هذه التغيرات الاجتماعية داخل الأسرة العربية فيما يلي:(120)

-إن الأسرة العربية تغيرت نتيجة لخروج المرأة للعمل وحصولها على القرص المادية للرجل في لتعليم ، وهو من أهم آثار التغير الاجتماعي المباشر على الأسرة، كما أن مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الطفل يتناسب فرديا

(118)-سميرة أحمد السيد، علم الاجتماع التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 71.

(119)-محجوب عطية الفاندي، مرجع سابق، ص 57.

(120)-محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي : دراسة التغيرات في الأسرة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2003، ص 31 .

مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص ، إن التغيير الاجتماعي المباشر على الأسرة ، كما أن مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة و في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الطفل يتناسب طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص ، أن التغيير الاجتماعي في العام في المجتمع وتأثير وسائل الاتصال وزيادة الخصائص الحضرية وانتشار التعليم وتناقص حجم الأسرة أدى إلى تغيير ملحوظ في دور الزوجة وفي مركزها في الأسرة إلى الدرجة التي تستطيع معها القول بأنها ببطء في مسؤولية رعاية الأسرة .

يعتبر حجم الأسرة الصغيرة نسبيا من أهم الدعائم التي تقوم عليها أسر اليوم ، والأسرة المصرية حاليا لها خصائص الأسرة النواة التي تحدث عنها علماء الاجتماع ومن بين العوامل التي تتناقض حجم الأسرة في الوقت الحاضر ، ذلك الاتجاه نحو التحكم في إنجاب الأطفال وهو دليل على أن هناك اقتناع عام بضرورة تحديد حجم الأسرة.. حيث أصبحت الأسرة العربية تحس بمسؤولياتها في تعليم أطفالها ورعايتهم صحيا وهذا لا يتأثر إلا إذا حدثت موازنة مخططة بين دخل الأسرة ومستواها الاقتصادي بوجه عام .. فتنظيم الأسرة بالفعل من حيث تحديد عدد الأطفال يرتبط ارتباطا واضحا بزيادة المستوى الثقافي وتغيير المناخ الاجتماعي وارتفاع المستوى الاقتصادي.

كما يعتقد البعض أن التغيير الاجتماعي والتكنولوجي قد فرض على الأسرة مصيرا لا مفر منه وهو الانحلال التدريجي حيث ينهار نمطها التقليدي الممتد وتحول إلى الأسرة " نواة" وفي خضم المجتمع الحضري الصناعي المعقد تنعزل فيدب التفكك والتصدع في بنائها. غير أنها لازلت بوضعها الحالي أفضل مكان لممارسة العلاقات الجنسية والتنشئة الاجتماعية ، رغم التصميمات التي أدخلت على هذا الاتجاه .

إلا أن الأسرة ستظل من وجهة النظر العلمية الغربية " نواة منعزلة " لكن إذا نظرنا إلى الأسرة العربية نجدها تتحول بالفعل إلى أسرة نواة بنائيا وتفقد كثيرا من وظائفها بانتقالها إلى مؤسسات أخرى في المجتمع لكن ولظروف عديدة لم تتحول إلى أسرة منعزلة ، فليس هناك دليل واحد يؤكد اتجاهها إلى هذا النمط ، إلا إذا كان المقصود بالعزلة هنا عزلة عن

النسق القرابي فقد بدأ بالفعل أن الأسرة العربية تضيق خاصة في المدينة لتشمل على أقل علاقات ممكنة بهذا النسق ، إلا أنها لا تزال محافظة عليه .

ب) الجانب الديمغرافي :

نتيجة للتغيرات التي حدثت في المجتمع العربي ، فقد تغيرت الأسرة العربية تغيرا ملحوظا في بنائها خلال النصف الأخير من القرن الماضي (خلال الحقبة 1950-2000) وبدايات القرن الحالي ونعني ببناء الأسرة حجمها وسن الزواج وكل العوامل المؤثرة في ذلك ، وهي تتأثر بهذه العوامل بالاضافة على ذلك فإنها تتأثر بنظام تقسيم العمل الاجتماعي ونظام الزواج والطلاق ... الخ .

فالمجتمع العربي عرف انتقالا ديمغرافيا معتبرا ، ولكن بنسب متباينة بين الاقطار ، وعلى العموم فإن المنطقة العربية عرفت هذا الانتقال الديمغرافي خلال الفترة ما بين (1950 و1960) حيث كانت الوفيات جد مرتفعة في البداية (ما يعادل 7 الى 8 أطفال لكل امرأة) وبدأت هذه المعدلات في الانخفاض خاصة في الثمانينات أين أصبح في ذات المنطقة معدل الولادات مقاربا لـ 25% ومعدل الوفيات 6 في الألف ومعدل النمو الطبيعي مقاربا لـ 2% ، ونشير في هذا الصدد بأن مصر هي البلد الأول الذي عرف هذا التغير الديمغرافي فسمى بالنموذج المبكر لكنه بصفة بطيئة ، بينما يعتبر النموذج التونسي في هذا الشأن الأكثر تقدما ، ويدخل ضمن هذا النموذج كل من لبنان والبحرين والإمارات والكويت وقطر . (121) ويمكن تفسير هذا التغير الديمغرافي بصفة عامة والتغير الذي مس الأسرة العربية بصفة خاصة من خلال ما يلي :

لقد عرف الزواج تغيرا ملحوظا في الوطن العربي وخاصة في نهاية القرن السابق ، فبعد ما كان سن الزواج يمتاز عند العرب بالمبكر عند الإناث وبالتأخر عند الرجال وبفارق السن المعتبر بين الزوجين ، عرف سن الزواج تأخرا فبعدها كان السن المتوسط

(121)-ابراهيم عطاري ، اثر التغير الاجتماعي والاقتصادي على التغير الاسري في الجزائر ، رسالة دكتوراه تحت إشراف جمال معتوق ، جامعة البليدة ، 2011، ص 155 .

عند الزواج الأول خلال 40 سنة خلت يتراوح ما بين 18 و 21 سنة أصبح الآن يتراوح ما بين 25 و 27 سنة ، ويفوق هذا السن عند الرجال بـ 04 نقاط .

ويفسر هذا التأخر في الزواج بتمديد فترة التمدرس بالنسبة للإناث وغلاء المهور وتفاقم ازمتي البطالة والسكن عند الرجال وبعدها كان فارق السن بين الزوجين يتراوح بين 5 و 7 سنوات أصبح الفارق يقدر بـ 03 سنوات .

كما عرفت العزوبية هي الأخرى تطورا ملحوظا فنسبة النساء العازبات في سن متقدم تميل الى الارتفاع 60 % من النساء المغربيات في سن العشرين والأربعة والعشرين عازبات و 80 % من التونسيات في نفس السن المذكور عازبات⁽¹²²⁾

لقد قل نظام الزواج المتعدد في الوطن العربي باستثناء دول الخليج التي تقدر فيها نسبة النساء اللاتي يعشن مع الضرات بـ 9 % أما بالنسبة للدول الأخرى فهذه النسبة منخفضة ، إذ تتراوح بين 3 و 5 % وقد تكون معدومة في بعض البلدان كتونس التي يمنع فيها القانون الزواج أكثر من امرأة واحدة .

أما خصوبة النساء العربيات بصفة عامة عرفت بدورها انخفاضا تدريجيا ومحسوسا عبر كامل تراب الوطن العربي بمعدل الخصوبة والمعبر عنه بالمؤشر التركيبي للخصوبة (ISF) انتقل على العموم من 08 أطفال لكل امرأة خلال الفترة (1950-1965) الى 2.1 طفل لكل امرأة خلال الفترة (1995 - 2000) وهذا الانخفاض مرتبط بتأخر سن الزواج عند الإناث والانتشار السريع لوسائل منع الحمل ، وهذا ما يدل على أن الرغبة في إنجاب الأطفال تقل عند الأسرة العربية مقارنة بالماضي ، أين كان مركز الأسرة يتحدد بعدد الأطفال .

ومن بين التغيرات التي أثرت على التغير الأسري في الوطن العربي لجوء الأسرة العربية الى استعمال وسائل منع الحمل الحديثة التي لم تتجاوز فيها نسبة النساء المتزوجات المستعملات لها حدود (4-10) % قبل الثمانينات باستثناء تونس ومصر الذين كانا متقدمين

(122)-المرجع السابق، ص 156.

في هذا المجال وابتداء من سنة 1985 أصبحت هذه النسبة في تزايد مستمر إلى أن أصبحت مقاربة لحدود 30 % و 40%⁽¹²³⁾ ومن خلال الجدول رقم (01) يتضح لنا أن تحذف انتشار استعمال وسائل منع الحمل حيث لم يعد ذلك حكرا على ذوي المستوى التعليمي العالي .

الجدول رقم (01) نسبة النساء المتزوجات اللاتي تتراوح أعمارهن من بين (15-49 سنة) ويستعملن طرق حديثة لمنع الحمل حسب منطقة الإقامة والمستوى التعليمي (%)

الاجمالي	المستوى التعليمي			منطقة السكن		البلدان
	ثانوي فما فوق	ابتدائي	أمي	ريفي	حضري	
53	59	55	50	50	59	مصر 2000
41	43	36	33	36	43	الأردن 2002
55	56	57	54	53	56	المغرب 2003
10	31	17	8	6	21	اليمن 1997

المصدر : ابراهيم عطاري ، مرجع سابق ، ص 157 .

كما عرفت المنطقة العربية كبقية المناطق في العالم تمدنا سريعا ، ويعتبر هذا التمدن السريع احدى التغيرات المهمة التي عرفتها المنطقة خلال النصف الأخير من القرن الماضي ، اذ أصبحت نسبة التمدن تفوق نسبة الريف في الأونة الأخيرة ، ففي 1950 كان فرد واحد بين أربعة أفراد يقطن في المدينة وخلال عام 2000 قدرت نسبة التحضر بـ 60% أي ما يقارب 3/2 .

(123) ابراهيم عطاري ، المرجع السابق، ص 156 .

ومن خلال الدراسات المستقبلية التي قامت بها الأمم المتحدة سنة 2005 ينتظر أن تصل نسبة التحضر في الوطن العربي 70% خلال 2025 اجماليا تضاعف مجموع السكان الحضر خلال نصف قرن بـ08 مرات اذا ارتفع من 27 مليون نسمة خلال سنة 1950 الى 230 مليون نسمة عام 2000⁽¹²⁴⁾، ومنه نلاحظ أن مستوى التحضر في الوطن العربي في ارتفاع مستمر . أنظر الجدول رقم (02) .

الجدول رقم (02) تطور نسبة التحضر خلال الفترة (1950-2000) وآفاقها لعام 2025 مقدره بـ%

المناطق	1950	1975	2000	2025
افريقيا الشمالية	28.5	40.3	51.1	61.5
الخليج العربي	12.5	41.5	63.4	70.0
الشرق الأوسط	27.1	48.2	65.4	74.6
مجموع المنطقة	26.5	54.4	59.8	69.2
افريقيا شبه	11.0	20.0	32.5	46.6
الصحراوية	16.1	23.3	40.4	59.6
آسيا الشرقية	16.6	22.2	29.5	40.2
جنوب وشرق آسيا	41.9	61.2	75.5	83.5

المصدر : ابراهيم عطاري، أثر التغيير الاجتماعي و الإقتصادي على التغيير الأسري في

الجزائر ، ص 158

كما أن من مظاهر التغيير التي طرأت على بناء الأسرة العربية تغيير نظام تقسيم العمل الاجتماعي فقبل فترة الستينات والخمسينات من القرن العشرين كان الرجل مسؤول عن

(124)-المرجع السابق، ص 157 .

إعالة الأسرة من خلال ممارسة مختلف الأعمال خارج البيت وكانت المرأة مسؤولة بالدرجة الأولى عن تربية الابناء والعمل المنزلي والاهتمام بمتطلبات الزوج والأطفال والأقارب، ولكن منذ فترة الستينات والسبعينات وفي كثير من البلدان العربية من القرن الماضي تغير نظام تقسيم العمل الاجتماعي في الأسرة العربية إذا أصبحت المرأة تمارس دورين اجتماعيين متكاملين يتمثلان في دور ربة البيت ودور العاملة خارج البيت، حيث يعتبر نشاط المرأة خارج البيت عاملا مهما في تقليص حجم الأسرة وانخفاض خصوبتها .

والجدول رقم () يبين لنا نسبة بالنساء العاملات خارج البيت في الوطن العربي بصفة عامة تتراوح ما بين 30 و 40 % أما الرجل فقد استمر بممارسة الدور السابق المنوط به . وإضافة إلى ذلك أصبح يؤدي دور آخر يتمثل في مساعدة الزوجة في الأعمال المنزلية وحالة كهذه أدت إلى تقوية العلاقات الاجتماعية الداخلية بين الزوجة وزوجها ، مما ساعد في تماسك الأسرة وتضامنها(125)

غير أن لا يمكن أن نعتم هذه المعطيات على كامل المجتمعات العربية أين تتفاوت درجة تفهم الأزواج لزوجاتهم بالنظر إلى المستوى التعليمي وعوامل عديدة أخرى .

(125)-المرجع السابق،ص 160.

المبحث الثالث : التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري :

1) مراحل التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري :

أ) مرحلة ما قبل الاستقلال :

لقد كان المجتمع الجزائري يسوده النظام القبلي ، وهذا النوع من الأنظمة ، كما حدده ابن خلدون " يترابط أفرادها فيما بينهم عن طريق " العصبية" حيث كانت هذه القبائل أو ما تسمى بالعشائر تكون فيما بينها عندما تتحد هرما تنظيما ذا طابع اقتصادي أو اجتماعي وسياسي حيث التعاون بينهم⁽¹²⁶⁾ ولقد عرفت الأسرة الجزائرية تغييرا واضحا في بنائها ، بفضل الاحتكاك الثقافي الناجم عن الاستعمار ، حيث يؤكد بيار بورديو " أن الأسرة الجزائرية قبل الحملة الاستعمارية الفرنسية كانت أسرة ممتدة تقوم على روابط تقليدية في بنيتها ووظيفتها متعلقة بقضايا الدين والشرف- والعادات وملتصدة أكثر بالأرض⁽¹²⁷⁾

فالأسرة عبارة عن نظام اجتماعي هام يعتمد في وجوده على عوامل بيولوجية ضرورية تتدخل النظم الاجتماعية في توجيهها وفق خصائص يتبناها كل مجتمع لنفسه حسب المرحلة التاريخية التي تمر بها⁽¹²⁸⁾ . والعائلة الجزائرية كما تطرق إليها أغلب الباحثين : هي النواة الأساسية التي تنظم واحد أو عدة أشخاص يعيشون مع واحدة أو عدة زوجات ، أحفاد وعبيد في بعض الأحيان ، في الجزائر ، هذا التجمع يسمى " عائلة " ويتكون من الأجداد الذين بدورهم يكونون علاقات اجتماعية واقتصادية تتمركز على ضوابط واحترام متبادل⁽¹²⁹⁾ ، حيث عاش سكان الريف الجزائري في وسط عشائري قبلي على أرض مارسو فيها عملهم الزراعي وكان نظام الملكية في الريف في عهد الدولة الجزائرية (قبل عام 1830) يقوم على اربع فئات هي : أرض البايك والأرض الجماعية (العرش) وأرض الحبوس والملكية

(126)- Mostafa Boutelhouchet : **la famille Algérienne : evolution et caractéristiques**, récentes 2ème édition ,SNEB, Alger 1982P45 .

(127)-Pierre Bourdieu : **sociologie de l'Algérie** ,PUE, Paris,1997,P20

(128)-مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1986،ص 21 .
(129)-M.Boutefnouchet, **OP Cit** ,P30.

الخاصة (الملك)⁽¹³⁰⁾ وكثيرا ما ارتبط النزوح الريفي في الجزائر بفترة الاحتلال الذي اتخذ سياسة الاستيطان التي تقوم أساسا على انتزاع الأراضي من الفلاحين ونقلها الى الأوروبيين⁽¹³¹⁾ أين تمكن نفر منهم من شراء الأراضي الواقعة حول الجزائر العاصمة ، بأرخس الاثمان من أصحابها الذين هربوا بعد تعرضهم للضغوط من طرف المعمرين⁽¹³²⁾. فالأسرة الجزائرية النازحة أوجدت نفسها مخيرة أو مكروهة في وسط مختلف عن وسطها التقليدي اقتصاديا و اجتماعيا و بالتالي فإن انعكاسات هذا الوسط على طبيعة الأسرة النازحة و على علاقاتها هو أعمق من مجرد كونه تحركا في المجال الجغرافي⁽¹³³⁾. حيث أصبح الريفيون لا يستطيعون العودة إلى أراضيهم إلا كعمال أجراء في مزارع المعمرين بعد استيلاء المعمرين على عدد كبير من الأراضي الخصبة واستغلالها لصالحهم⁽¹³⁴⁾

ب) مرحلة ما بعد الاستقلال :

من خلال ما سبق نلاحظ أن المجتمع الجزائري مجتمع ايديولوجي يتميز بميكانيزمات للحياة و سيرورة اجتماعية واقتصادية وسياسية قائمة على نسق وأفكار ومعتقدات خاصة به والتي تفسر من خلالها كل ديناميكية وأفعال⁽¹³⁵⁾ و منه نحاول تعريف الأسرة الجزائرية أنها أسرة كبيرة تتشكل من عدة أسر زواجية تحت سقف واحد تكون خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي بين الأسر التي تعيش فيها والتي تكون جامعة لأسلافه وأحلافه والتابعين الآخرين⁽¹³⁶⁾ كما امتازت بكبر حجمها إذ تتشكل من عدد كبير من الأفراد قد يتراوح من العشرين ، إلى الستين وتضم ثلاثة أجيال أو أربعة يجتمعون كلهم على مائدة واحدة تقدم

(130)-محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر في المجتمع الجزائري؛ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1990، ص 72-73 .

(131)-محمد السويدي، مرجع سابق، ص 86.

(132)-Mostapha Lacheraf « l'Algérie nation et société » François maspeured Paris 1965 ;P75. P.Bourdieu :OPCit ,P109-110.

(133)-محمد السويدي، مرجع سابق، ص 92.

(134)-P. Bourdieu :OPCit ,P109-110.

(135)-Mustapha Boutefnouchet ; **Systeme social et changement social en Algerie** ,OpU ,Alger,SD ,P11 .

(136)-مصطفى بوتفونوشت ، العائلة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1984، ص 38.

الوجبة أولا للرجال ثم النساء والأطفال، وهو دليل على قيمة الجنس الذكوري . حيث يمثل الأب أو الجد رمز السلطة والهيبة في الدار الكبيرة⁽¹³⁷⁾

وقد اكتسبت الأسرة الجزائرية مميزات خاصة جعلت منها وحدة قوية غير قابلة للتفكك والانقسام ، فالأسرة الجزائرية التقليدية تتميز بحياة جماعية واسعة الحيز الزماني والمكاني لأنها تعتمد على سلطة مركزية قوية يتربع عليها الأب فهو رب الأسرة وركزتها التي بواسطتها تحافظ على تماسكها واستقرارها .

وعلى خطه تكون الألقاب والمواريث ، وهو القائد الروحي الذي ينظم أمور التراث الجماعي ، فهو يتمتع بمكانة راقية ومتميزة جدا تقوم على أساس الهيبة والطاعة⁽¹³⁸⁾

من خلال ما سبق ومن المحطات التي مرت بها الأسرة الجزائرية يمكننا أن نحكم عليها بأنها في حالة حركية حيث عرفت ومازالت تعرف تغيرات في بنائها ووظيفتها وحجمها نظرا للتحويلات التي عرفها المجتمع الجزائري من أهمها فترة الاستقلال ، وما تبعها من سياسات المنتهجة من طرف الدولة كاستحداث هياكل وانتهاج مخططات تنموية للنصوص بحالة البلاد اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا مهما كان له بالغ الاثر على بنية الاسرة الجزائرية. تتميز الأسرة الجزائرية المعاصرة (الحضرية) بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد الى النظام الأسري النووي أو المصغر ، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة حيث الريف الجزائري كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي في مقابل المراكز الحضرية المحدودة العدد أصبح اليوم يتجه نحو الانكماش⁽¹³⁹⁾.

في وقت كانت فيه الأسرة الجزائرية في النطاق الريفي تتحكم في إمكانية توسيع أو تغيير المسكن كلما ازداد أعضائها فإن هذه الإمكانية أصبحت في الوسط الجديد (المدينة) صعبة⁽¹⁴⁰⁾ وهو ما يذهب إليه " عدي الهواري " بأنها تمتاز وتتكون من مجموعات نووية متعددة

(137) –M.Boutefnouchet **la famille Algérienne** : OP.Cit,P40.

(138) -مصطفى بوتفوشنت ،مرجع سابق، ص 37 .

(139) -محمد السويدي ،مرجع سابق،ص 88 .

(140) -نفس المرجع، والصفحة.

، والتي تشغل سقفا واحدا ، علما بأن هذه المجموعات تتكون هي الأخرى من أجيال مختلفة ، وهذا ما يميزها كذلك ومما ساعد على تكوين وتواجد مثل هذه المجموعات النووية المتعددة هو أزمة السكن التي تعرفها الجزائر⁽¹⁴¹⁾ . معنى هذا أن تحول بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النظام النووي لم يكن ليجز بشكل واضح وسريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي .

وبالتالي تعتبر الجزائر حديثة العهد بالنموذج الأسري النووي فهي لم تبلور بعد شكلها النهائي ، ويتكون هذا الشكل الأسري من الزوج والزوجة وأبنائهما كما يميز هذا النوع الأسري بالطابع الاستهلاكي أكثر منه إنتاجي حيث تعتمد في مداخيلها على العمل المأجور الذي يمارسه رب الأسرة وهي تتصف عموما بضعف الروابط القرابية مقارنة مع العائلة التقليدية كما تتميز بالاختيار الحر نسبيا للزواج ، بالإضافة إلى تمتع هذا النموذج بالاستقلالية في المعيشة والمسكن وما يترتب عنه من استقلالية في الحقوق والأفكار وطرق العيش وتربية الأولاد. وهو ما يذهب إليه علماء الاجتماع ، أن الحياة الحضرية أو الحياة في المدينة تؤثر على الأسرة من حيث البناء والسلطة والزواج والإنجاب والوظائف التقليدية للأسرة كالتربية والضبط الاجتماعي والدفء العاطفي لأفرادها⁽¹⁴²⁾ . بالتالي لقد تغيرت العائلة الجزائرية من عائلة تقليدية كبيرة الحجم إلى عائلة نواة صغيرة الحجم وأنها تخلت عن معظم وظائفها .

إن هذه الفكرة الخاصة بتفكيك العائلة أي انتقالها من العائلة الممتدة إلى العائلة النووية التي ظهرت في السبعينات تعود إلى النظريات المشهورة حول التحديث وتغريب المجتمع الجزائري تحت تأثير التغيرات الثقافية والاقتصادية الضرورية للتصنيع⁽¹⁴³⁾ ، وهو ما أدى إلى أن بنيت العائلة الجزائرية في الوسط الحضري عرفت تطورا كبيرا وهي تكشف عن

(141)-la Houari.Addi , **les Mutations de la société Algérienne :famille et lien social dans l'algerie contemporaine** ,Paris la découverte ;1999,P39.

(142)-محمد السويدي ،مرجع سابق ، ص 89 .

(143)-Geutta M, **Urbanisation et structures familiales** ,Revue française de sociologie ,1991,P425.

أشكال خاصة للتكيف مع التغيير الاجتماعي⁽¹⁴⁴⁾ وهو ما جعلها تعيش (العائلة الجزائرية) نوعا من الصراع بين القديم والجديد أي العيش في ظل ازدواجية احترام التقاليد والتطلع الى الحضرية في نفس الوقت .

2)مجالات التغيير الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي في المجتمع الجزائري :

لقد شهدت الأسرة الجزائرية جملة من التغيرات والتطورات البنوية خاصة بعد فترة الاستقلال متأثرة في ذلك بعدة أسباب وعوامل وهذا مواكبة مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحاصلة في المجتمع الجزائري، حيث شهد هذا الأخير خاصة خلال الألفية الحالية عدة تغيرات اجتماعية وثقافية شملت جل بناءاته ،أهمها الأسرة باعتبارها أهم خلية في المجتمع والتي مستها هي الأخرى مختلف التحولات في جانبها العلائقي التي كانت تسودها لمدة لا بأس بها من الزمن لا سيما سائر القيم والعادات الاجتماعية وما نتج عنها من تغير في الأدوار والوظائف والمراكز ، حيث أعقب هذا التطور عدة مراحل من البناء والتشييد لمواجهة مختلف التناقضات التي أفرزتها تلك التغيرات ، حيث تطلب الأمر مضاعفة الجهود لإرساء دعائم مجتمع سليم خال من التناقضات على جميع الأصعدة وذلك بمسايرة الأنماط الثقافية الحديثة دون المساس بقيم وعادات المجتمع الأصلية .

لقد كانت الوظيفة والمهمة الأولى للأسرة هي الحفاظ على مظاهر التلاحم والتماسك التي تحملها القيم والمعايير الاجتماعية وهو ما شكل نوع من الصراع فرضه الوضع المتسارع لعمليات الحداثة والعولمة ، وكما ذكرنا سالفًا هذا ما دعى القائمين على شؤون الأسرة إلى محاولة إيجاد نموذج جديد و عصري يتلائم مع متطلبات العصرية ، لكن دون اللجوء إلى النموذج أو المثال الغربي الذي هو في حد ذاته في أزمة بل لا بد من تحقيق نوع من الخصوصية بالنظر إلى القيم التي كانت جزء من شخصيتنا الاجتماعية .

من المعروف أن التراث الروحي لأية أمة ينطوي على تنظيم جماعي ويعتبر في الوقت نفسه بمثابة الوعاء الذي تنصهر فيه المثل الاجتماعية والمقومات الخلقية التي تضمنت

-(144)-Khaladi.A ,Migrants et structures familiales, Revue française de sociologie,1991,P69.

للمجتمع كيانه الروحي ، فهو تراث يحوي جميع القواعد والقوانين والسنن التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم البعض وعلاقاتهم بمجتمعهم. (145).

أففي المجال الاجتماعي يمكن الحديث عن مظاهر التغيير من حيث فتور العلاقات الاجتماعية والانتقال من العائلة الممتدة إلى الأسرة الصغيرة وانتشار ملحوظ لقيم الفردية وطغيان الماديات وظهور عادات وقيم اتصالية واجتماعية جديدة، إضافة إلى إعادة تكوين وتشكيل بناء الأسرة الجزائرية وظهور أساليب عيش جديدة قريبة من التوجه الغربي أكثر منه الشرقي الإسلامي ، فلو توقفنا مثلا عند طرق اللباس نلاحظ قيم احترام الأب والأخ وغيرها قد تراجعت ، وأصبح في الكثير من الأسر تبرج البنات وخروجها للشارع أمر عادي فضلا عن علاقاتها مع الزملاء والمعارف فممنذ وقت غير بعيد كان من غير الممكن أن تحمل البنات الهاتف وتحدث أحد زملائها أمام والدها وأن تعود إلى المنزل متأخرة ، بالإضافة إلى طرق وأساليب الاتصال داخل البيت التي تغيرت بشكل كبير (146) خاصة مع تغيير مكانة كل فرد في الأسرة بما في ذلك الزوجة مما وسع من سلطتها أمام تلاشي وضعف سلطة الأب ، وأصبح مركز الأم في الأسرة واضحا بمنحها السلطة الكافية ، وحق اتخاذ القرار وتسيير شؤون الأسرة في كافة النواحي بتحملها لكل أنواع المسؤوليات داخل الأسرة وخارجها وزيادة مشاركتها في كافة القطاعات مثل الزواج ، الطلاق ، تعدد الزوجات ، الولاية في الزواج وهكذا لم تعد السلطة الأبوية بما تحمله من قيم ثقافية واجتماعية غاية في حد ذاتها ، دون أن ننسى اتجاه الأفراد نحو الفردانية واهتمامهم بكل ما هو جديد ومعاصر ، موازنة مع بناء الأسرة المتغير فالفرد مازال يعيش تحت الضغط ما بين الظروف السوسولوجية للفردانية والأسرة النواتية ، أين يمكنه الحصول على أجر وسكن مستقل في الوسط الحضري ، وبين خياله الاجتماعي المطبوع بالثقافة الأبوية والتعصب للنسب (147)

(145)-محمد السويدي، مرجع سابق، ص 43.

(146)-نصر الدين بوزيان ، الاعلام والتغير القيمي بين الموجود والمنشود ،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، عدد خاص ، سطياف ، 2009، ص 123 .

(147)-La Houari Addi :Opcit .P17.

هذا بالإضافة الى التحسن الكبير في المستوى العلمي للأبناء على وجه التحديد وإشراكهم في مناقشة الأمور العائلية والاستقلالية في اتخاذ المواقف الشخصية وخاصة في الوسط الحضري وهو دليل صارخ على تغير الذهنيات التقليدية واتجاهها نحو أنماط عيش أكثر حداثة .

ب) أما في المجال الثقافي تأثرت القيم هي الأخرى كثيرا لكن من الصعب جدا حصر كل هذه التغيرات في القيم على كافة الأصعدة ونكتفي بهذه الأمثلة التي تعبر عن وقائع نعيشها ويستشعرها الجميع والتي تتمظهر عموما في طرق اللباس ، العيش، الكلام، التعامل ، وحتى في دلالات هذه القيم ، فالقيم الجمالية وقيم الحياء والعفة حاليا تختلف على سبيل المثال عن تلك الموجودة سابقا .

إن التغير الأكبر يتم على مستوى الأفعال المنتجة للقيمة وللتوضيح نضرب مثلا : من أجل تحقيق قيمة الجمال في الملابس عليك أن ترتدي هذا الملابس دون غيره ، وهو الأمر الحاصل في الجزائر فمن المعروف أن الجزائريين عموما ممن يحبون ويسعون الى التمسك بقيمتهم لكن الإشكال هو في كيفية فعل ذلك ، فأغلب الجزائريين يعيشون في حيرة نتيجة الضغط الإعلامي أساسا في تحقيق معادلة التوازن بين ما يجب أن يكون وما يجب أن نعمل (148).

فاللافت للنظر هو التطورات الهائلة لوسائل تكنولوجيا الاتصال والتي تحمل في طياتها الكثير من التعقيدات بحيث أفرزت لنا عالما تقنيا لننشر مختلف الثقافات الدخيلة عن مجتمعاتنا التي باتت مهددة بالتفكك والانسلاخ عن قيمها الأصيلة، والجزائر ليست مستثناة من هذه التهديدات ، هذه الأخيرة تكمن خطورتها في امكانية التبادل الحر للأفكار والمعلومات ، وكل أنماط السلوك التي تروج لها هذه القنوات التكنولوجية الاتصالية ، والتي تدعوا من وراء رسائلها إلى اضمحلال الخصوصيات الثقافية وانصهارها ضمن قوالب ثقافية غريبة غريبة عن مجتمعاتنا .

(148)-نصر الدين بوزيان،مرجع سابق،ص 124.

لقد باتت هذه الوسائل الإعلامية بكل أنواعها تشكل منافسا قويا لمختلف المؤسسات التنشؤوية في المجتمع، فقد أطلق عليها عدة تسميات مثل " الأب الثالث " نظرا لقوتها والدور الذي أصبحت تلعبه هذه الوسائل الإعلامية في توعية الأفراد حيث يشهد الفضاء الإعلامي ازدهاما بكم هائل من القنوات التلفزيونية الفضائية ذات البعد الترفيهي ، التجاري والتي تشهد إقبالا كبيرا خاصة لدى فئة الشباب وأمام كل هذا يقف الإعلام المحلي عاجزا أمام المد الهائل لنماذج سلوكية متناقضة لا تتم بأي صلة لثقافتنا الأصيلة .

ج) أما في المجال الاقتصادي نلمس توجهها نحو الفردية ، فلكل يعمل لحسابه ، ويسعى للمزيد فقيم القناعة والإيثار وغيرها من القيم المعروفة عند الشعوب المسلمة قد تغيرت ، فمنذ وقت غير بعيد كانت الاسر الجزائرية تستقبل ضيوفا وزوارا بشكل دائم رغم أنها قد تمتلك إلا قوت ليلة واحدة، أما الآن ، فالأمر يختلف ، إضافة على الاهتمام المفرط أحيانا بالشكليات كإقتناء آخر صيحات الهواتف النقالة والتسابق على شراء السيارات والمساكن وبشكل مختصر طغيان الجانب المادي على حساب المعنوي ، وكذا ترسيخ ثقافة الاستهلاك عكس ما ساد في السابق⁽¹⁴⁹⁾ فبعد أن كان الفرد يشتري ما يحتاج إليه أصبح يشتري ما يرغب فيه خاصة بعد أن انتشر الاشهار الإعلامي للمواد الاستهلاكية ، خاصة وأن القفزة الاقتصادية لدول شمال إفريقيا والانفتاح الاقتصادي المنتهج في هذه الدول قد أثر بشكل مباشر على نمط الاستهلاك حيث ظهرت قيم جديدة في هذه المجال كالأقبال على المنتجات المستوردة الغربية ، وهو ما يشير إليه " عبد الكريم بكار " الحداثة مشروع اجتماعي موجه لتحرير المرأة وفرض استقلاليتها الأخلاقية والاقتصادية ، فمبدأ التحرر تحول الى غاية تتجلى في الأسرة كما تتجلى في الدولة أو الحزب، كما أن الحداثة تعمل على تصدير نماذجها الفكرية والثقافية إلى كافة المجتمعات الإنسانية ولو بطريقة قصيرة⁽¹⁵⁰⁾ وهو ما يستهدف

(149)-المرجع السابق، ص 123 .

(150)-عبد الكريم بكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة، الشامية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999، ص 80.

الواقع المعاش في مجتمعنا من طرق الكلام واللباس وحتى التفكير فهي سلوكيات تتعارض في معظمها مع قيمنا الإسلامية الأصيلة

(3) تجليات التغيير في المجتمع الجزائري :

بناء على التغييرات التي فرضتها التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع الجزائري ، والتي تعرف تسارعا كبيرا على كافة المستويات كما ونوعا ، حيث ظهرت الأسرة النووية وتقلص دور الأب والجد من سلطته داخلها بالإضافة إلى خروج المرأة للتعليم والعمل ومشاركتها الأساسية في تسيير شؤون المنزل وهو ما سنسلط عليه الضوء بايجاز في الأرقام التالية :

-تأخر سن الزواج عند النساء والرجال إذ أصبح متوسط العمر عند النساء 27.6 سنة خلال العام 2000 بعدما كان 19 سنة خلال العام 1950 وعند الرجال كان هذا المتوسط خلال 1950 حوالي 24 سنة وانتقل إلى 31.3 خلال عام 2000 ويعود التأخر في سن الزواج إلى تمديد فترة التمدرس عند الإناث ودخولهن عالم الشغل الذي مكنهن من الاستقلال الاقتصادي عن الرجل .

أما عند الرجال فيعود هذا التأخر لتعقد الحياة الاجتماعية التي تتطلب تكاليف باهضة⁽¹⁵¹⁾

-انخفاض في فارق السن بين الرجل والمرأة المتزوجين فبعدما كان هذا الفارق مقدرا بحوالي 6 سنوات خلال عام 1948 أصبح مقدرا بـ 3.7 سنة خلال العام 1998 ويعود هذا أولا إلى ارتفاع سن الزواج عند النساء وتطور مستوى التعليم عند الإناث والذكور .

إذ يرى كل من الجنسين بأن التقارب في السن بين الزوجين يعزز من أواصر الترابط بينهما .بالإضافة إلى المساواة بين الجنسين ومطالبة المرأة بحقوقها في الجزائر أحد العوامل التي جعلت من فارق السن بين الزوجين يميل إلى الانخفاض ، كما يلاحظ من خلال الجدول رقم (03) على هذا التأخر في سن الزواج أنه يختلف من الريف إلى المدينة فهو مرتفع في

(151)-ابراهيم عطاري، مرجع سابق، ص 175 .

المدينة كما هو عليه في الريف ويختلف كذلك من منطقة إلى أخرى ، فهو مرتفع في المناطق الساحلية ومنخفض في المناطق الداخلية وأكثر انخفاضا في المناطق الصحراوية .
الجدول رقم (03) السن المتوسط عن الزواج الرجال والنساء حسب منطقة السكن (1956-1998) في الجزائر .

المجموع			الوسط الريفي			الوسط الحضري			السنوات
الفارق	رجال	نساء	الفارق	رجال	نساء	الفارق	رجال	نساء	
5.5	23.8	18.3	5.5	23.3	17.8	5.3	24.5	19.2	1966
4.4	25.3	20.9	4.5	24.3	19.8	4.2	27.3	23.1	1977
3.9	27.6	23.7	4.1	26.4	22.3	3.9	28.8	24.9	1987
3.7	31.3	27.6	3.4	30.3	26.9	4.0	31.9	27.9	1998

المصدر : إبراهيم عطاري ، أثر التغير الإجتماعي و الإقتصادي على التغير الأسري في الجزائر ، ص 175

-انخفاض المستوى العام للخصوبة عند النساء الجزائريات ، فالمؤشر التركيبي للخصوبة انتقل من "7.3" طفل لكل امرأة خلال الفترة ما بين (1954-1950) إلى "2.5" طفل لكل امرأة خلال الفترة ما بين (2004-2000) والجدول رقم (04) يوضح هذا جليا ويعود هذا الانخفاض إلى تأخر سن الزواج لدى الجنسين وخاصة عند المرأة .
نظرا لانتشار وسائل منع الحمل، فبعد ما كانت نسبة الاستعمال حوالي 5% في بداية الستينات ، أصبحت تفوق 52 % حسب معطيات المسح الوطني المتعلق بصحة الاسرة (2002 PAP-FAM) والى انخفاض معدل وفيات الرضع ، فبعد أن كان المعدل الخام للوفيات

مقدر بـ 32.2 في الألف خلال الفترة (1946-1950) انخفض بحوالي 25 نقطة خلال العام 1998⁽¹⁵²⁾

الجدول رقم (04) تطور المؤشر التركيبي للخصوبة خلال الفترة (1950-2000) في الجزائر .

الفترات	1950	1960	1970	1980	1990	2000
	1964	1964	1974	1984	1994	2004
ISF	7.3	7.4	7.4	6.5	4.1	2.5

المصدر : إبراهيم عطاري ، أثر التغير الاجتماعي و الإقتصادي على التغير الأسري في الجزائر ، ص 176.

من خلال الجدول نلاحظ أن المرحلة العمرية للزواج ، قد أصبحت منخفضة عما كانت عليه في السابق وهذا التأخير في الزواج يرجع في أغلب الأحيان الى ولوج المرأة عالم الشغل بعد تدرجها في أعلى المستويات العلمية وهو ما أكده سعادي نورالدين " في كتابه la femme et la loi en Algerie بأن تأخر سن زواج المرأة والتقليل من عدد الاطفال والنشاط المهني يتعلق بدرجةها العلمية⁽¹⁵³⁾.

-تغير دور المرأة في الأسرة بعدما كان دورها ثانويا حيث كان يتمثل دورها في الإنجاب وتربية الأطفال غير أنه مع خروج المرأة للتعليم والعمل أصبحت تحتل مكانة مهمة داخل الأسرة حيث عملت مخططات التنمية على مساعدتها لتصبح عضوا فعالا في المجتمع حيث بلغت عدد العاملات الإطارات 49000 من مجموع 262000 أي بنسبة (18.7 %) سنة

(152)- نفس المرجع، ص 176 .

(153)- Nourddine Saadi ; la famille et la loie en Algerie , édition , la fennec ;Paris ,1991.P106.

1992 ولم يتعدى عام 1987 إلا 17.6 % وتضم فئة الإطارات السامية كل الأشخاص الحاملين لشهادات جامعية والذين لديهم خبرة مهنية وسلطة القرار (154) .

وانطلاقاً من هذا فإن المرأة الجزائرية لم تعد خاضعة للرجل وهي ليست تلك الأرملة دون مصدر عيش تعاني الفقر .. وفي كل هذه الحالات فإنها تقاس بالرجل فهي تمارس عملها سواء في المصنع أو مؤسسة التعليم أو التكوين في شتى المهن الأخرى ، ففي سنة 1998 انتخبت 12 نائبة في المجلس الشعبي الوطنية أي بنسبة 3.15 % و65 نائبة في المجالس الشعبية الولائية أي بنسبة 3.47 % وفي مجلس الأمة انتخبت 3 نساء وعينت 5 أخريات سنة 1997 من اصل 144 مترشح . (155) وبالتالي نلاحظ أن هناك اتجاه عام يتزايد شيئاً فشيئاً لإعطاء حرية أكثر للمرأة وإشراكها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في مجتمعنا .

لقد اضطرت السياسات التنموية والإصلاحية المنتهجة من طرف الدولة عقب الاستقلال الاسرة الريفية الى النزوح نحو المدن ، حيث شهدت المدن الجزائرية نموا حضريا على حساب عملية التحضر والتي هي في الصميم عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية ، ومن ثم وجدنا أنفسنا أمام ظاهرة للتكدس السكاني في المدن نتيجة للنزوح الريفي الكثيف للسكان. (156) ويعود ذلك الى أسباب وظروف تاريخية بعيدة عرفها مجتمعنا ، أجبرت الفلاحين على الاندماج بصورة جماعية في سوق قوة العمل الريفية أولاً ثم الحضرية ثانياً ، بعد تجريدهم من أراضيهم ... حيث تؤكد المعطيات المتوفرة حالياً عن التعدادات السكانية أن نسبة النمو من (31 %) في سنة 1966 الى (41 %) سنة 1977 الى (49%) سنة 1987 والى حوالي (50%) سنة 1998 . (157)

جدول رقم (05) التركيب السكاني الحضري والريفي في الجزائر

(154)-طاهر محمد بوشلوش ،التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري ،(1997) -

(1999) دار بن مرابط ، الجزائر ،2008،ص 359 .

(155)-طاهر بوشلوش ،المرجع السابق،نفس الصفحة .

(156)-طاهر بوشلوش ،مرجع سابق ،ص 123 .

(157)-نفس المرجع ، ص 122 .

الريف		الحضر		اجمالي عدد السكان المقيمين	السنة
النسبة %	عدد السكان	النسبة %	عدد السكان		
68 %	8.321.218	32 %	3.975.125	12.296.343	1966
58 %	9.740.141	42 %	7.170.735	16.810.876	1977
54 %	11.664.000	46 %	9.936.000	21.600.000	1984
35 %	12.250.000	65 %	22.750.000	35.000.000	2000

المصدر : طاهر بوشلوش ، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري، (1997-1999) ، ص 109

لم تتوقف التغييرات الاجتماعية عند الجوانب الاجتماعية السابقة الذكر بل مست حتى الوظيفة الاقتصادية حيث كانت الأسرة فيما مضى تتكفل باحتياجاتها الاقتصادية فهي أسرة منتجة ومحافظة على مبدأ التعايش و التبادل للمنتجات مع الأسرة الأخرى غير أن سياسة التصنيع التي استقطبت العديدة من فلاحين إلى المدن الحضرية ووفرت لهم مناصب شغل مغرية . أي الانتقال من نموذج اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم على علاقات القرابة والإنتاج الزراعي إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والعمل المأجور (158) .

وهذا الأخير (النمط الصناعي) عادة ما يشجع ويقدم التعامل الرسمي ويدعم الروح الفردية ، وهو ما أدى إلى ظهور قيم النمط المشوه للاستهلاك حيث تكمن الخطورة حسب الأستاذ " طاهر محمد بوشلوش " هو انتشار هذا النمط المستورد بين فئات اجتماعية معينة

(158)-محمد السويدي، مرجع سابق، ص 89.

وفي خلق ايدولوجية استهلاكية مدمرة تقدر كل ما هو أجنبي وتعظيم التكسب السريع بأقل جهد ، مما أدى إلى تشوه في البنية الطبقية وذلك نتيجة الاختلال في الهيكل الاقتصادي الذي أدى أيضا الى اختلال الهيكل الاجتماعي " لا سيما بناء القيم " (159).

هذا الجو كثيرا ما ساهم في بروز قيم سلبية كالاتكالية والروح الفردية والأنانية واللامبالاة وعدم الالتزام في العمل واعتلاء القيم المادية على حساب القيم الروحية في المجتمع .

حيث كان دخل الفرد الجزائري يبلغ 1950 دينار جزائري في سنة 1972 وما تتناوله الأسرة من متوسط دخلها الإجمالي كان يقدر بحوالي 6300 دينار جزائري ، وقد وصل عدد الأسر آنذاك إلى 2.27 مليون أسرة، وفي نفس السياق ترى بعض الدراسات الاقتصادية أن القدرة الشرائية للأسرة في تزايد مستمر وبنسبة 1.55 % سنويا ،و أن معدل الزيادة في دخل الفرد الجزائري كان يقدر بحوالي 4.8 % وأن الطلب على الغذاء يستند على مقومين هما الزيادة في عدد السكان والزيادة في دخل الفرد ، كما أن الطلب على الغذاء يزداد سنويا بحوالي 7.1% وهي قيمة عالية اذا ما قورنت بغيرها في بعض الدول العربية ، ففي مصر مثلا تبلغ 3.3 % ، وفي لبنان 3.5% وفي تونس 4.4% (160)، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تزايد في احتياجات الغذاء في الجزائر مقارنة مع كم الإنتاج ومحاول تحقيق الاكتفاء الذاتي ولو في بعض المواد الأساسية .

(159)-طاهر بوشلوش ،مرجع سابق،ص 346.

(160)-المرجع السابق،ص 325 .

خاتمة الفصل

حاولنا من خلال هذا الفصل حصر مجمل المعالم الكبرى لموضوع التغيير الاجتماعي . بدء بعرض مفصل لتعاريف التغيير الاجتماعي ، كما تم التطرق لعوامل التغيير الاجتماعي وآليات حدوثه في المجتمعات حيث تم معالجة ظاهرة التغيير الاجتماعي في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري ، وهذا لإعطاء رؤية واضحة عن موضوع التغيير الاجتماعي وإن كان هذا الموضوع ميزته أنه واسع يصعب حصره في فصل إلا أننا حاولنا قدر الإمكان الإلمام بجوانب مهمة منه .

الفصل الثالث : الروابط

الاجتماعية واقعها

ومساراتها

تمهيد :

تعتبر الروابط الاجتماعية عن صور التفاعل الدينامي بين الجماعة و الأفراد في الحياة الاجتماعية حيث مرت كل المجتمعات عبر مرحلتين: مرحلة تقليدية أين كانت تقوم على أساس التلقائية و الخضوع للضغط الاجتماعي إما الروابط في المجتمع الحضري فهي تمثل المرحلة الحديثة و التي تقوم على أساس اصطناعي و ضغط الرأي العام. حيث سنتناول في هذا الفصل مستويات الروابط الاجتماعية إبعادها طبيعتها ثم نتطرق لواقع الروابط الاجتماعية في العالم ثم حالة الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري وواقعها الحالي.

المبحث الأول: الروابط الاجتماعية

1- الروابط الاجتماعية مضامينها أنواعها

(أ) طبيعتها: رأينا من اجل توضيح أكثر لمصطلح الرابطة الاجتماعية انه من الضروري تحديد المفردات القريبة منها و المتداخلة معها من حيث المعنى لإجلاء كل غموض يكتنف هذه العبارة.

لقد استخدمت المفردة الاصطلاحية الرابطة الاجتماعية من قبل بعض الاجتماعيين لتوضيح الصلة الرحمية بين الأخ و أخته و هذا لسوء استعمال المفردة لأنه لا يدل على واقع الارتباط بين الأخ و أخته باعتباره يتجاوز العلاقة الرسمية لأنها امتن من العلاقة و تشير إلى الانتماء العضوي إلى أم واحدة و أسرة واحدة تلغي الحواجز العلائقية لذا فهي اصلب من العلاقة لذا نميل إلى عدم استعمال مصطلح (العلاقة الاجتماعية) بين الأخ و أخته لأنها في الأساس لا تمثل صلة عضوية مصيرية بل تفاعلية ظرفية و هذا لا ينطبق على طبيعة الصلة الرابطة بين أبناء الرحم الواحد.

وهناك مصطلح آخر و هو الرباط النسبي الذي ينطوي على طبيعة النسيج القرابي المبني على الزواج و المصاهرة بين الرجل و المرأة هذا النوع من الترابط لا يشير إلى الصلة الرحمية بين الإخوة و الأخوات بل الانتساب إلى جماعة اجتماعية معينة عن طريق الزواج و هذا يتطلب بالتزامات مادية و معنوية و أخلاقية بين المنتسبين تتجاوز العلاقة الاجتماعية الظرفية أو المصلحية أو الرسمية. (161)

أما (العلاقة الاجتماعية) فهي القناة التي تربط شخص بأخر ناتجة عن تفاعلها المباشر (وجها لوجه) أو بشكل غير مباشر ولا تربط الأفراد ربطاً مصيرياً كما في صلة الرحم لا تضع مسؤوليات و التزامات موجبة لمدى حياة الفرد فهي اضعف خيط في شبكة

(161)-معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، دار الشروق، الأردن، 1994، ص 146-147.

القربانة الإجماعفة كما فعن القربانة مموعة صلات رحمة روابط نسفة تربط الإفراد بوشائء عضوفة و اجماعفة ماماسكة تلزمهم بتنفيذ التزامات تففء أبناء الرحم الواحد. (162) فالقربانة هف شبكة من العلاقات اجماعفة المكونة بطرفق الاتصال السلالف أو النسبف ففث فرى فرفمان Freeman أن التصرف اجماعف القرابفن بالنسبة للجماعات البشرف مبنف أساسا على العلاقة البفولوجفة بفن أفراد الأسرة النووفة الممءة⁽¹⁶³⁾، بالفالف فان الشبكة اجماعفة الفف تربط الأفراد ببعضهم البعض كمموعة من الأقارب مننشرة و مءعارف علفها اجماعفا فكل فرد فف المءمع له مموعة من الأقارب ءعمل الروابط القربافة على ءففء وضعفة الفرد فف المءفط اجماعف و ءءءء بالفالف التزاماء و واءبائه اجماعفة ءفالة لأقربائه و المموعة اجماعفة الفف فنفمف إلفها.

(ب)-مضامفنا : ءءطوف الروابط اجماعفة على ما فلف (164):

الروابط اجماعفة هف علاقات ءقوم على ءءاعلاء المباشرة أف أن الأفراد فءءكون ببعضهم وءها لوءه ءون ءاكة إلى وسطاء.

-اعءبار الروابط هءفا و لفس وسفلة: أف فءب أن فنظر الأقارب إلى أقاربهم على أنهم ءروة كبرى ءاصة فف المءمءاء البءائفة.

-الروابط القربافة فف المءمءاء البسفطة و فر المءطورة ءمءء إلى المءالات الأساسية فف ءفاة ءصوصا المءال الاءصاءف و السفاسف و الأزوافف و العقائف

-القربانة فف المءمءاء البءائفة ءمارس ءائفرا ضبطففا ضءما فف مءءلف المفاءفن باءءبار أءضاء هءه المءمءاء لا ففصلون ءفاءهم ءااصة عن ءفاة أقربائهم الأمر الفف فءفء لهم ءق فف ءءءل فف شؤونهم .

(162)-المرفع السابق،ص 148.

(163)-صبف قنوص ،علم ءراسة المءمع،ءراسة ءلفلفة فف البناء وءءفر الإجماعفة، ءار الجماهفرفة ،لفبفا،1989، ص 119.

(164)-معن ءلفل عمر،علم الإءماع الأسرة ،مرفع سابق،ص 149.

-يشدد التعصب للروابط القرابية في المجتمعات البدائية اكثر منه في المجتمعات المتحضرة
كونها مجتمعات مغلقة يصعب على الغرباء الاندماج فيها

(ج) أنواعها: يجب أن نوضح في البدء أن هناك تصنيفات كبرى للروابط الاجتماعية
سنعرضها فيما يلي:

- العلاقات أو الروابط التلقائية و التعاقدية

اتجه فريق من العلماء إلى دراسة الروابط من خلال دراستهم لأشكال المجتمعات حيث ميزه
"تونيز" بين شكلين من أشكال المجتمعات هما : المجتمع المحلي و المجتمع العام حيث يتصف
الأول بعلاقات تلقائية و الثاني بعلاقات تعاقدية و العلاقات التلقائية تسيطر عليها العواطف
الوجدانية وتخضع لضوابط غير رسمية كالدين و العادات(165)
أما العلاقات التعاقدية فتحددها التشريعات و القوانين و هي تقوم على التشكك و الارتياب
بين الأفراد. (166)

-العلاقات الأولية و الثانوية .

حاول بعض العلماء تصنيف الروابط وفقا لنوع الاتصال و التفاعل نذكر منهم العالم
الأمريكي "تشارلز كولي" الذي ميز فيه بين نوعين من الروابط الأولية و الثانوية .
و بالنظر إلى طبيعة الموضوع المعالج سوف نفصل في النوع الثاني من الروابط و هي
الروابط الأولية و الثانوية .

يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي "تشارلز كولي" أول من وضع هذا النوع من التفرقة بين
نموذج الاجتماع الأمثل الذي يتصف بالأولية يقابله في الطرف الآخر النوع الذي يتصف
بالثانوية حيث فسر كولي تقسيمه للجماعات الأولية و الثانوية فقال : أن المقصود بالجماعات
الأولية ذلك النوع من الاجتماع الذي من أهم خصائصه علاقة الوجه لوجه القائمة بين أفراد

(165)-عبد الله الرشدان ، علم اجتماع التربية، دار الشروق،الأردن،1999،ص186 .
(166)-نفس المرجع،ص187.

الجماعة هذه العلاقة تمكن كل طرف من معرفة الكثير عن الطرف الآخر و بالتالي تعمل على توثيق الروابط. (167)

كما انه من خصائص هذا النوع من الروابط ما يلي (168):

-تمتاز العلاقة الأولية بوحدة الأهداف التي تربط أطراف العلاقة بعضهم البعض من هذه الأهداف موضوع الاجتماع نفسه.

-توافر القرب التفاعلي نتيجة لصغر حجم الجماعة مما يجعل كل طرف على بينة من أمر الطرف الأخرى على الاتفاق معه في كثير من وجهات النظر.

-العلاقة الأولية غير محددة فلا نجد تحديدا صريحا للواجبات و الحقوق لكل طرف فالعلاقة الأولية قد سادت بين أفراد الجماعات البدائية التي يكون بين أفرادها علاقات تتصف بالدفء و المودة و الروابط الشخصية الوثيقة حيث أطلق كولي على هذه الجماعة اسم حضانة الطبيعة البشرية رأى فيها المصدر الأول و شبه الكامل للإحساس بالوحدة الاجتماعية و نظرا للروابط الوثيقة بينهم فان كل عضو من أعضاء الجماعات الأولية يعنى بسعادة الأعضاء الآخرين. (169)

-أما العلاقات الثانوية فتسود الجماعات الثانوية حيث تتصف بقلة الروابط الانفعالية بين أعضائها إن أهداف أعضاء الجماعة الثانوية يمكن أن تتباين و تحل العلاقات الرسمية محل العلاقات التلقائية التي توجد بين أعضاء الجماعات الأولية حيث من أمثلتها التنظيمات العالمية.

و ينظر إلى تفاعل أعضاء الجماعة الثانوية على انه وسيلة لتحقيق أهداف أخرى ابعدها كالحصول على اجر أو تحقيق مصلحة معينة فالأشخاص ضمن هذه الجماعات عبارة عن أدوات أو هم وسيلة لتحقيق أهداف أخرى. (170)

(167)-عبد المنعم نور، المجتمع الانساني، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970، ص 105 .

(168)-نفس المرجع، ص 106 .

(169)-إليزابيث ماركسون، مرجع سابق، ص 160.

(170)-نفس المرجع، نفس الصفحة.

وبالتالي نلاحظ من خلال ما سبق أن تقسيم المجتمعات إلى أولي و ثانوي لا يعود إلى الجماعات نفسها بقدر ما هو عائد إلى نوع العلاقات السائدة فيها و التي يقوم عليها بنيانها كما أن المجتمعات يصاحب سيرها من البساطة للتعقيد تحول في العلاقات السائدة بين الأفراد.

***جدول رقم (06) : يوضح الفرق بين الجماعات الأولية والجماعات الثانوية**

الخصائص البنائية	العمليات	عينة العلاقات	عينة الجماعات
*أولا : الجماعات الأولية			
1-التقارب المكاني	1-علاقات كلية بين الأعضاء	1-العلاقة بين الزوجين	1-الأسرة
2-قلة عدد الأعضاء	2-التلقائية	2-الصداقة الحميمة	2-الجيران
3-الاتصالات الدائمة	3-ضبط اجتماعي غير رسمي	3-علاقات العمل الوثيقة	3-فريق العمل
4-معايير وقيم مشتركة	4-سلوك مشحون بالعاطفة	4-علاقة الوالدين بأطفالهما	4-الشلل
5-أهداف مشتركة			
*ثانيا: الجماعات الثانوية			
1-عدد كبير من الاعضاء	1-علاقات تربط بالأدوار	1-علاقات الاستاذ مثلا	1-طلبة الكلية الجدد
2-مشاركة محدودة	2-الرسمية	2-علاقة الضباط بالجند	2-الجيش
3-لايوجد تقارب مكاني	3-ضبط اجتماعي أكثر رسمية	3-علاقة الرئيس بالمرؤس المؤسسة	والشركات
4-اتصالات مؤقتة	4-الافراد أدوات لغايات	4-النقابات	

2) الروابط الاجتماعية أبعادها أشكالها .

1) أبعادها.

إن الروابط الاجتماعية كما أسلفنا مجموعة من الصلات و الأواصر التي تشعر الناس بأنهم أعضاء جماعة واحدة تجمعهم قيم و أعراف و مثل عليا مشتركة سواء كانت تلك الأواصر الالتزامات ذات طابع دموي تقليدي أو ذات طابع رسمي إرادي حر .

يرى الدكتور "محمد بومخلوف" إن الروابط الاجتماعية تأخذ ثلاث أبعاد هي كالآتي:(171)
*بعد طبيعي : لما في البشر من طبيعة التحام و يعبر عنه بالروابط الدموية القائمة على النسب و العصبية.

* بعد تقليدي و ثقافي مكتسب قائم على الأعراف و المثل و القيم المشتركة و يعبر عنه بالروابط التقليدية و يضم كافة الروابط التي تنشأ من العلاقات الاجتماعية التي تفرضها الحياة الاجتماعية من جيرة و صداقة التي تتميز بنوع من الالتزام.

* و بعد عصري حديث قائم على التضامن العضوي يتمثل في الروابط الحديثة التي تتميز بالاتساع و العمومية تفرضها طبيعة الحياة العصرية المعقدة و تنقسم إلى ثلاث أنواع هي : روابط إرادية اختيارية رسمية مثل الانخراط في الجمعيات و إجبارية مثل الانخراط في صناديق التامين و الضمان الاجتماعي و ضرورية مثل الانخراط في سوق المال والأعمال كالتعاملات البنكية و الروابط المهنية.

ب) أشكالها و مستوياتها و محدداتها .

لقد نظر " مير دوك MURDOK" للأسرة على أنها مؤسسة عالمية ولذلك فإنها تنجز وظائف أساسية و قد حددها من واقع دراسته الامبريقية حيث سمحت له هذه الدراسة بتحديد مفهوم الأسرة كما يلي :

(171)-محمد بومخلوف، الروابط الاجتماعية ومشكلة الثقة، الملتنقى الوطني لقسم علم الاجتماع حول الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007، ص 20.

-هي جماعة اجتماعية تتسم بالإقامة الجماعية و التعاون الاقتصادي مع وجود الناحية التناسلية و تشمل على البالغين من الجنسين و طفل أو عدد من الأطفال سواء كانوا حقيقيين أو بالتبني .

و على مستوى العلاقات الاجتماعية و الأسرية خاصة و التي ضمنها دراسته مذكورة أعلاه :فقد حصرها في سبع علاقات أساسية تشترك فيها جميع الأسر (172) .

-العلاقة بين الزوج و الزوجة : و تتميز هذه العلاقة بالتخصص الاقتصادي و التعاون و المعاشرة الجنسية و المسؤولية المشتركة و تربية الأطفال مع وضوح في الحقوق و الواجبات المتبادلة في مجالات الملكية و السلطة .

-علاقة الأب بالأبناء : و تتصف بالتعاون الاقتصادي تحت سلطة الأب ، كما تتضح مسؤولية الأب تجاه الأبناء مقابل واجب الطاعة للأب و تتطور هذه العلاقة فتأخذ شكل الزمالة بين الأب و الابن

-علاقة الأم بالابنة : و هي توازي العلاقة بين الأب و الابن مع اختلاف نمط السلطة بينهما .

-علاقة الأم بالابن: و تتميز باعتماد الطفل على أمه في صغره مقابل التزامات يقدمها لها في الكبر (173)

-علاقة الأب بالابنة :و هي تدور حول رعاية الأب لها و حمايتها.

-علاقة الأخ بالأخت :وهي علاقة لعب مشترك في مراحل الطفولة إلا أنها تختلف بتقديم السن لكل منهما إدراكا لعدم الاقتراب من المحارم و قد يأخذ الاخ دور الأب في السلطة بالنسبة لأخته في بعض الأحيان.

-علاقة الأخ بالصغرى :و تتحصر حول الزمالة و التعاون تحت سلطة الأخ الأكبر ومسئولية الأخ الأكبر نحو أخيه الأصغر في مجالات التدريب و التعليم (174)

(172)-رابع درويش، علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2012، ص107.

(173)-عبد الفتاح موسى، البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي، مصر، دت، ص 25 .

(174)-رابع درواش، مرجع سابق، ص109.

3- القرابة وشبكة الروابط الاجتماعية

أول من بادر بدراسة هذا المفهوم (القرابة) اختصاصيو الأنثروبولوجيا الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية و اختصاصيو الأنثروبولوجيا الاجتماعية في إنجلترا و نظرا لاكتساح الثقافة المادية للمجتمعات القبلية تدهور اهتمام الاختصاصيين بهذه الدراسات حيث صار اهتمامهم منصبا حول دراسة اثر الثقافة المادية على الروابط الاجتماعية وسلوكيات الأفراد و بقيت كثير من المشكلات الاجتماعية التقليدية المتصلة بالقرابة بدون حلول⁽¹⁷⁵⁾ إن القرابة هي العامل الرئيسي في تكوين الجماعات ذات الوحدة الاجتماعية والاقتصادية و السياسية خاصة في المجتمعات المتماسكة وذات الكثافة السكانية المحدودة غير إن هذا النوع من المجتمعات بدأ يأخذ منعطفا نحو التفكك، بحيث أصبح هذا المفهوم يذوب في خضم الثورة الحضرية التي بدأت تخوضها المجتمعات و ذلك بسبب العوامل التكنولوجية المتقدمة التي ساعدت إحداث نوع التغير الاجتماعي و الثقافي⁽¹⁷⁶⁾ لقد حلت الطبقة محل القبيلة و ظهر النشاط الاقتصادي الفردي و لم يصبح مفهوم القرابة يتعدى أفراد الأسرة الواحدة بل أصبح العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لنوعية الجماعات على أساس طبقي و ليس قرابي.⁽¹⁷⁷⁾

إن القرابة بالنسبة لإنسان اليوم هي ثمرة رابطة فسيولوجية قرابة دموية (consanguinité) أو رابطة اجتماعية تحالف (alliance) أو رابطة قانونية التبني (adoption) ففي الصين القديمة تتكون القرابة من انتماءات لا يمكن فصمها و تتميز برسوخها منذ القدم كما أن (ليني ستروس) قد خرج بنتيجة حول نظام القرابة فيقول و تحدد كل علاقة اجتماعية و أسرية مجموعة من الحقوق و الواجبات و تصبح القواعد المتعددة التي تحرم أو تبطل أنماط معينة من الاقتران محددة بشكل واضح ابتداء من اللحظة التي

(175)-محمد قنوص، مرجع سابق، ص 116.

(176) نفس المرجع، ص 117 .

(177)-نفس المرجع ونفس الصفحة.

يقوم فيها كيان المجتمع و بما أن الحياة الاجتماعية عبارة عن مجموعة من المبادلات فان الزواج يجب أن يتم وفقا لقواعد التبادل في المجتمع الذي يعيش فيه الزوجان⁽¹⁷⁸⁾ و هكذا فان أنساق القرابة المرتبطة بشكل وثيق في أشكالها الدقيقة بالأبنية الاجتماعية تؤدي إلى نشأة مجتمعات متألّفة أو اسر من أنهما متنوعة حيث تؤدي الملاحظات المعاصرة علماء الأنتربولوجيا أو صاف تلك الأسر العريقة *la faille souche* التي وصفها فريدريك لوبلاي نوعا من هذه الأنواع حيث تعيش ثلاثة أو أربعة أجيال معا تحت السلطة الأبوية إذ تضم زوجين من كل جيل إلى جانب غير المتزوجين إلى من وصل الحد الى الأسرة الحالية و هي الأسرة الصغيرة التي تتكون من الأب و الأم والأطفال و هو شكل الأسرة المغربية الحديثة حيث يطلق عليها اسم الأسرة البيولوجية أو الأسرة النووية.⁽¹⁷⁹⁾

(3) الروابط و الضبط الاجتماعي .

يهتم الكثير من الانتوبولوجين في دراستهم للروابط الاجتماعية بين الأفراد بالجوانب البيولوجية التي ليس لها أية مدلولات اجتماعية و التي يمكن إن يسترشد بها الباحث في تحديد نوعية العلاقة و درجتها ، غير أن طبيعتها يحددها التصرف الاجتماعي فالذي يتعامل مع مفهوم العلاقة الاجتماعية الناتجة عن صلات الدم فانه يتعامل مع علاقات اجتماعية تختلف كل الاختلاف عن العلاقات المشار إليها سابقا فجوهر هذه العلاقة هو الالتزام الاجتماعي الذي يشعر به الفرد تجاه قريبه⁽¹⁸⁰⁾.

لقد أدى وضوح ظاهرة التحول المعياري و الضبط الاجتماعي خاصة في البيئة الحضرية إلى ضرورة الحاجة لمفهوم اكثر عمقا بشكل رابطة ميكانزمية بين الأسرة التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية و البناء الاجتماعي و لذلك يرى بعض المحللين إن شبكة الروابط

(178)-محمد الجوهري وآخرون، دراسة علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 305-306.

(179)-نفس المرجع، ص 306.

(180)-محمد قنوص، مرجع سابق، ص 1120

الاجتماعية يمكن استخدامها كأساس للجماعات المرجعية بمعنى إن الأفراد يقيمون أنفسهم وسلوكياتهم تبعا للطريقة التي يدركهم بها أعضاء شبكة الروابط الاجتماعية⁽¹⁸¹⁾.

ترى إليزابيث "بوت Bott" أن شبكة الروابط الاجتماعية للأسرة تعمل كوحدة أساسية على تطوير و بناء المعايير التي تنظم سلوك أعضاء شبكة الروابط الاجتماعية حيث تعمل كميكانيزم لتحقيق الضبط الاجتماعي حيث ميزت هذه الباحثة بين نوعين من شبكة العلاقات الاجتماعية الأولى الشبكة التي تتصف بالعلاقات الوثيقة و الثانية شبكة العلاقات التي تتصف بالتشتت بكثافة الروابط المتشابكة عادة ما تكون مصدر للمعايير الأساسية في المجتمع⁽¹⁸²⁾.

4) الأسرة وشبكة الروابط الاجتماعية

لقد تعددت التعاريف حول مفهوم الأسرة حيث يذهب كثير من المفكرين الأمريكيين إلى إطلاق لفظ الأسرة على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلالاً اقتصادياً منزلياً. سواء انطوت هذه المجموعة على وجود نساء و أطفال أو اقتصر على عنصر الرجال فقط أو سواء كانت تربطهم قرابة يقرها المجتمع أو لم تكن توجد بينهم هذه الرابطة .

ويذهب بعض المفكرين إلى أن لفظ الأسرة بالمعنى العلمي الاجتماعي ينبغي أن يكون مقصوراً على الرابطة الاجتماعية التي تتألف من الزوج و الزوجة و الأبناء و التي تضم بالإضافة إلى ذلك بعض الأقارب⁽¹⁸³⁾ .

و ما يترتب على الزواج من إنجاب الأبناء فتكون العلاقة ما بين الوالدين و الأبناء و بين الأبناء بعضهم البعض .

(181)-محمد غامري ، الأنتروبولوجيا الحضرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، مصر ، 1983، ص 53.

(182)-نفس المرجع ، ص 54 .

(183)-عبد الفتاح موسى، مرجع سابق، ص 15.

و للعلاقات الأسرية أهمية خاصة فهي مقياس لنوع التلاؤم الذي يسود الأسرة و المقصود بالعلاقات الأسرية ، هي فهم و دراسة التفاعلات داخل الأسرة و تحديد الدور و الوظيفة التي يقوم بها كل الأفراد المتفاعلون داخل التكوين الأسري .

* العلاقة الأولى في التكوين الأسري : النظام الزوجي

و هي العلاقة الزوجية و المقصود بهذه العلاقة هو كل ما يحدث بين الزوج و زوجته ليس في الأشياء السطحية الظاهرية بل في الشعور المتبادل بينهما و في السلوك الذي يصدر منهما و من المجالات الرئيسية التي تدور حولها العلاقة الزوجية(184).

- **المجال الأول الإشباع العاطفي** : و يقصد به مدى السعادة و الراحة النفسية التي يشعر بها الطرفين تجاه بعضهما و مدى الرضي النفسي الذي يحصل عليه كليهما نظير عمليتي الأخذ و العطاء فلا بد أن يجد الزوجين الأسلوب الأمثل لتحقيق الإشباع العاطفي للحصول على الوفاق و استمرار الحياة الزوجية .

- **المجال الثاني** :المثل العليا للأسرة ، لا بد لكل أسرة مثل عليا تتمثل بها و يشعر بها كل طرف داخل الأسرة و تتمثل في الاتجاهات و الأهداف و الآمال التي يحددها كل من الزوجين كطريقة للحياة الزوجية كما أن هذه المثل توضح نوع العلاقة الاجتماعية و درجتها داخل الأسرة و خارجها .

-**المجال الثالث** : تربية الأطفال ، المقصود بها هو الاهتمام باتجاه و رأى الأطفال فقد تدلل أم طفلها اعتقادا منها أن ذلك سوف يشجعه على مواجهة الصعاب على عكس الأب الذي يرى أن عدم تدليل الطفل سوف يخلق منه شخصا قويا

- **المجال الرابع** : اقتصاديات الأسرة ، ويقصد بها التخطيط لميزانية الأسرة كما يتضمن توضيح المسؤولية و السلطة لكل من الطرفين وخاصة إذا كانت الزوجة تعمل و من المسؤول عن التنفيذ في حالة الأزمات الاقتصادية .

(184)-أميرة علي منصور ،محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة ،المكتب الجامعي الحديث ، مصر 1999،ص 81-82 .

المجال الخامس : تدبير شؤون و مسؤوليات الأسرة و يقصد بها تلك الأعمال اليومية و المسؤوليات التي تتم داخل المنزل و دور كل من الزوجين في القيام بمثل هذه الأعمال ضمن المألوف أن الزوجة هي المسؤولة عن تدبير شؤون البيت و لكن مع التغير الاجتماعي الحالي و خروجها إلى العمل أصبح لا مانع في مساعدة الزوج في تدبير شؤون البيت .

* العلاقة الثانية في التكوين الأسري : النظام الوالدي

و تسمى كذلك بالعلاقة الأبوية و هي العلاقة بين الوالدين و الأولاد أن الجهد الذي يبذله الآباء في توفير جو الهدوء و الاستقرار له أهمية بالغة في التخفيف من توتر الطفل حيث أن الأسرة الجيدة هي التي توفر الاتزان الانفعالي السليم حيث يكون لدى الأبوان الرغبة في تحقيق التوافق المتبادل و تبلور العلاقة الأبوية في مجالات أربع هي (185).

- **العناية بالطفل** : تعتبر الطفولة في نظر علماء الاجتماع هي فترة الاعتماد على الأبوين و يعتبر الضعف و الحاجة إلى الإعداد الطويل من جانب الطفل هما الأصل في أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة في تشكيل الطفل و تنشئته اجتماعيا و تكوين الاتجاهات و الاستعدادات النفسية التي تجعله يفكر و يشعر حسب ما هو سائد في ثقافة مجتمعه و هذا هو الدور الأساسي للوالدين داخل الأسرة من خلال علاقتهما بالأبناء

- **الحماية** : إن الشعور بالأمن يتوقف على وجود علاقات اجتماعية تتضمن العطف و الثقة و الاحترام كما أن القبول الاجتماعي يشبع الفرد حاجاته إلى الانتماء و بالتالي الأمن و الاطمئنان حيث تدل اغلب البحوث أن يسوء العلاقة الوالدية أثرا هاما في المشاكل السلوكية و الاضطرابات النفسية لدر الأطفال

التعليم : لا يقصد بالتعليم هنا هو تلقين المعلومات و المناهج الدراسية و إنماء تعليم الأبناء القيم و المعايير و الأنماط السلوكية و الحقائق و المعلومات الفكرية .

الإحساس بالكيان : الإنسان مخلوق مرن يتشكل بالتأثيرات الاجتماعية فهو يحتاج إلى بيئة اجتماعية منذ مولده ليحقق التكامل مع المجتمع الكبير و يسيطر على انفعالاته و دوافعه و

(185)-أميرة علي منصور ،مرجع سابق،ص 87.

نزعاته الفطرية و يطبعهما بطابع المجتمع الذي بدوره يكسبه لغته كأداة للمشاركة و التفاعل مع الآخرين و تحصيل عادات المجتمع و قيمه.

* العلاقة الثالثة في التكوين الأسري :النظام الأخوي .

و هي العلاقة الأخوية أو ما يعرف بالنظام الأخوي و هي علاقة الأخوة بعضهم البعض حيث تقوم على الاحترام و التعاون المتبادل فالتفاعل بين الطفل و إخوته أمر ضروري فالطفل الذي يعيش مع إخوته إناثا و ذكورا ، الأخوة تمثل أول جماعة يشترك فيها الفرد في حياته و توفر له الطمأنينة و تتيح له فرصة اكتساب المهارات و التجارب و الخبرات كاللعب مثلا حيث إن اللعب وسيلة هامة من وسائل تربية الأطفال يزداد بها الطفل معرفة للبيئة التي يعيش فيها(186) .

* العلاقة الرابعة في التكوين الأسري : الأقارب الجيران الأصدقاء

- الأقارب: و يضم هذا المفهوم الأهل من جانب الأب و الأم و مدى تدخلهم في شؤون الأسرة

- الجيران: للجيرة تأثير واضح على العلاقات الأسرية إذ تدخلت بشكل ما في هذه العلاقة و ذلك نظرا للتقارب المكاني

الأصدقاء: يكون للزوج أو الزوجة أصدقاء سابقين قبل الزواج و هنا تختلف وجهات النظر في هؤلاء الأصدقاء بعد الزواج حيث يستلزم على الأسرة تحديد إطار العلاقات بالأصدقاء و مدى تدخلهم في الحياة الزوجية(187)

و نتيجة للظروف التاريخية التي مرت بها الأسرة تعددت الأشكال الأسرية و تعددت معها نوعية الروابط تبعا لذلك غير أن الأشكال القديمة للأسرة لم تنقرض تماما في العصر الحاضر و هو ما يدفعنا للتعرض لخصائص الروابط داخل الأسرة بشكلها الممتد و النووي .

(186)-أميرة علي منصور ،مرجع سابق،ص 93 .

(187)-نفس المرجع،ص 94 .

أ)- الروابط الاجتماعية في الأسرة الممتدة.

تتباين وظائف وأشكال العائلة خلال التطور الاجتماعي و الثقافي كغيرها من المجالات التنظيمية الأخرى ،فالعائلة تتطور من الجماعة القرابية الكبيرة . فكثيرا ما كان هذا النوع من الجماعات يلبي حاجات و مصالح أفرادها و غالبا ما يعبر عنها باصطلاح العائلة الممتدة وهي وحدة كبيرة نسبيا تتكون من عدد من العائلات المترابطة و هي إما تتكون من أب و أبنائه و عائلاتهم و إما أن تتكون من أم و أخيها و بناتها و عائلتهن(188)

لقد كانت الأسرة قديما تتضمن جميع أفراد العشيرة الذين يرتبطون بعضهم البعض برابطة قرابة متحدة الدرجة و لم تكن هذه الرابطة قائمة على أساس الانتماء بصلة الدم فقط كما هو الشأن في الأمم الحديثة و إنما كانت قائمة على أساس انتمائهم " لتوتم" واحد عبارة عن حيوان أو نبات تتخذه القبيلة رمزا و لقباً لها و لجميع أفرادها(189).

و تعدد مزايا العائلة الممتدة فهي تتيح الثروة و السلطة و الحماية كما أنها توفر عددا من العرائس و العرسان للمصاهرة مع عائلات أخرى و لقد كانت الزراعة على العمل الإنساني و على ملكية الأرض و استمرت الزراعة لآلاف السنين هي النمط الأساسي للتوافق مع البيئة و قبل ظهور الدولة القومية الحديثة كانت أعباء رعاية الصغار و تعليمهم و الحفاظ على ملكية الأرض تقع على كاهل العائلة الممتدة وقد أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا حتى وصل الى الحد الأدنى استقر عليه الآن في معظم المتمدنة ، حيث أصبحت الأسرة الحديثة لا تشمل إلا على الزوج و الزوجة و الأولاد غير المتزوجين (190).

ب)- الروابط الاجتماعية في الأسرة النوواة:

العائلة النووية هي العائلة التي تتكون من رجل و زوجته و أطفالهما الذين يعتمدون عليهما و لهما مسكنهما و مواردهما الخاصة.

(188)-اليزابيث ماركسون،مرجع سابق،ص 413.

(189)-نادية أبوسكينة ،منال خضر، العلاقات والمشكلات الأسرية،دار الفكر ،الأردن ،2011،ص 19.

(190)-اليزابيث ماركسون،مرجعسابق،ص 414.

و يمكن القول بوجه عام إن العائلة النووية هي خاصة نمطية للمجتمعات الحديثة و أهم فرق بين العائلة الحديثة و العائلة الممتدة يتعلق بأولوية الاهتمام و العاطفة. فنجد في نظام العائلة الممتدة إن رابطة الدم هي مصدر الحقوق و الواجبات و أيضا موضوع العاطفة و إن ما يميز العائلة النووية ليس انعزال بينها عن بقية الأقارب فحسب و إنما يميزها قبل ذلك تحول بؤرة اهتمامها إلى الداخل إلى الزوج و الزوجة و الأطفال بمعنى إن قرابة الدم و العصب في العائلة النووية تكون اقل أهمية من الروابط الزوجية(191).

و بالتالي فقدت العائلة الممتدة أهميتها في العصر الحديث لفقدها التدريجي لمعظم وظائفها في المجالات الاجتماعية المختلفة و إن الوظائف التي كانت تقوم بها اضطلعت بها الآن مؤسسات متخصصة .

إن ما تحفل به الحياة الاجتماعية الحديثة من تحديات و صراعات قد اوجد لدى الشباب حاجة شديدة للحب و الدعم الانفعالي الذي لا يمكن إن يتوفر بسهولة في العائلة الممتدة . غير إن إعطاء هذا الحب و توفير ذلك الدعم الانفعالي لا يمكن أن يصدر إلا عن زوجين يرتبطان معا برباط عاطفي وثيق و تكون الزوجة سكنا للزوج و العكس صحيح(192) و من هنا ظهرت أهمية اختيار الشركاء في الحياة الذي يقوم على الرضا و القبول انطلاقا من حاجات الفتى و الفتاة نفسيهما و ليس لتلبية حاجات العائلة الممتدة كما كان في الماضي

(5) الخلفية النظرية للروابط الاجتماعية

- العصبية (ابن خلدون)

تعتبر العلاقات و الروابط الاجتماعية بشتى أنواعها في كل من المجتمع الريفي التقليدي أو مجتمع المدينة الحضري من أهم العوامل في تقوية النسيج الاجتماعي و من أشهر المفكرين في مجال العلاقات الاجتماعية العلامة (عبد الرحمان ابن خلدون) و هو صاحب نظرية

(191)-إليزابيث ماركسون، المرجع السابق،ص 415.

(192)-نفس المرجع،ص 417..

العصبية و التي تمثل بالنسبة له وازعا يربط القبائل البدوية فيما بينها فهي ظاهرة بدوية صرخة جوهرها النسب الذي يجمع كافة أعضائه و يحثهم على الالتحام فهي عامل موحد بين أعضاء القبيلة الواحدة و عامل مفرق بين الأنساب المتباينة(193)

والعصبية مأخوذة من العصب و عصبه الرجل هم بنوه و قرابته و يراد بها الجماعة التي ترتبط مع بعضها البعض فهي الشعور الذي يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم في حالات المواجهة فتتقارب العواطف و يتحركون تلقائيا بمشاعر مشتركة لنجدة احدهم و يعتبرون ذلك الاعتداء اعتداء عليهم(194)

و على الرغم من الدور الذي تلعبه العصبية في تلاحم الجماعات و الأفراد في فان مساحتها الجغرافية ضيقة و بعدها الثقافي و السياسي محدود و مجالها البشري لا يتجاوز حدود العائلة و العشيرة فتعقد المجتمع بسبب التحضر و الحراك الجغرافي للسكان يستوجب بروز نوع آخر و اكثر حداثة من العلاقات الاجتماعية ووفق هذا المنطلق يعود ابن خلدون و يرى إن النسب ثمرته العصبية و العصبية ثمرتها النعرة و قوة الدولة بمؤسساتها تلغي النعرة التي بدورها تلغي العصبية التي بدورها تقلل من أهمية النسب و هكذا يصبح النسب علم لا ينفع و جهالة لا تضر في ضل الدولة و في ظل المجتمع المتحضر فالتحضر يؤدي إلى إفساد الأنساب و تلاشي القبائل و اندثارها و التي تندثر معها العصبية (195)

فتلاشي النوع الأول من الروابط يسبب حتمية التغير و التطور و قلة فعالية النوع الثاني من الروابط المستحدثة يترك فراغا تبرز روابط ضعيفة غير دائمة.

- الجماعة الأولية و الثانوية لتشارلز كولي

لقد ادخل د تشارلز كولي Chales Holtoncooleey مصطلح الجماعة الأولية ليشير به إلى الجماعة التي تكون فيها علاقات الأفراد تتميز بالدفء و المودة و الروابط الشخصية

(193)-معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي، المعاصر: دراسة تحليلية ونقدية، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، ص13.

(194)-مصباح عامر، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، دار الأمة، الجزائر، ط2005، ص1، ص29.

(195)-محمد بومخلوف، مرجع سابق، ص30.

الوثيقة و أطلق (كولي) على هذه الجماعة اسم حضانة الطبيعة البشرية و رأى فيها المصدر الأول و شبه الكامل للإحساس بالوحدة الاجتماعية و الأسرة هي أول جماعة أولية في حياة الإنسان و تتضمن الجماعة الأولية أهدافا محددة لأعضائها الذين ينظرون إلى العالم نظرة متقاربة

فالانتماء للجماعة الأولية لهو غاية في حد ذاته و ينظر إلى العلاقة بين أعضائها كحقيقة في حد ذاتها و لا ينظر إليها على أساس وسيلة لتحقيق أهداف أخرى(196)

و على عكس الجماعة الأولية فان الجماعة الثانوية تتصف بقلة الروابط الانفعالية بين أعضائها فأهداف أعضاء الجماعة الثانوية يمكن أن تتباين و تحل العلاقة الرسمية محل العلاقات التلقائية التي توجد بين أعضاء الجماعة الأولية(197)

- المجتمع المحلي لفرديناند تونيز Ferdinand Tomies * ثمة تمييز يشبه التمييز الذي سبق إن عرضناه بين الجماعات الأولية و الجماعة الثانوية و هو التمييز الذي عرضه عالم الاجتماع الألماني تونيز (1953-1956) بين المجتمع المحلي Gemienschaft و بين المجتمع Gesellschaft و ذلك لوصف نمطين من العلاقات الاجتماعية حيث يتميز المجتمع المحلي بوجود علاقات أولية حيث يعرف الناس بعضهم البعض لأجيال عديدة وتسودهم علاقات غير رسمية و يرتبطون بروابط المصاهرة و التقارب المكاني و غالبا ما تكون العضوية موروثية حيث تبدو الأدوار طبيعية .

أما العلاقات في الجز لشافت هي اقرب أي النفعية و التعاقدية و تكون اغلب الروابط الاجتماعية اختيارية و تقوم على أساس المصلحة الشخصية لتحقيق هدف معين .

(196)- إليزابيث ماركسون، مرجع سابق، ص 159 . .

(197)- نفس المرجع، ص 160

ويمكن القول أن تطور المجتمعات الحديثة يمكن أن يرى في المضي قدما لاستبدال الجيمنشافت بالجز لشافت حيث تسود العلاقات غير شخصية و الجزئية و التي تكون وسيلة لتحقيق أهداف و أبعاد و غير ذلك من الخصائص⁽¹⁹⁸⁾

داخل الجماعة و خارجها لسمنر :

صاغ (وليم جراهام سمنر) (1840-1910) هاذين المصطلحين و يقصد بالمصطلح الأول داخل الجماعة In group أفراد الجماعة التي ينتمي إليهم و ينتمون إلينا و أما مصطلح خارج الجماعة فيشيرون إلى الأفراد الذين لا تنتمي إليهم و لا ينتمون إلينا و قد صاغ سمنر هذين المفهومين لتفسير بعض الظواهر الملاحظة و المشاهدة التي لا يمكن أن نجد لها تفسير إلا بالنظر إلى هذين المصطلحين لقد لاحظ سمنر أن قدر العدوان الموجه نحو من هم خارج الجماعة يرتبط إلى حد كبير بدرجة التلاحم التي توجد بين من هم داخل الجماعة In group و يلقي ذلك الضوء على ظاهرة التمرکز العنصري التي يعتقد فيها الشخص إن جماعته هي الأفضل حيث إن مشاعر " نحن " القوية لمن هم داخل الجماعة تجعل الأعضاء يبرزون الأحداث و الوقائع بطريقة تدعم اعتقاداتهم القائمة - تشكيل الجماعة و عضويتها⁽¹⁹⁹⁾

أشار هوماتر Homas عام 1950 إلى أن عضوية الجماعة العملية تسير على شكل دوائر و كلما ازداد ارتباط الناس بعضهم ببعض ازدادت مشاركتهم في المعايير و القيم السائدة وازداد الحب بينهم و النتيجة التي نستخلصها من ذلك أن الروابط داخل الجماعة تقوى بالتشابه في الأنشطة و بالصدقة المتبادلة و المشاركة في القيم و الواقع أن هذه العملية ليست عملية عارضة أو عشوائية لأن كل فرد يجذب نحو جماعات التي تعزز قيمه و هذا ما عبر عنه نيو كامب عام 1943 Newcomb بالحاجة إلى التطابق و يؤدي هذا التطابق إلى التقليل من الصراع الذي يحتمل داخل الفرد حول ماهية السلوك

(198)- إليزابيث ماركسون، ص 162.

(199)- نفس المرجع السابق، ص 163.

الصحيح فقد تنتاب الإنسان الحيرة وسط العديد من الجماعات المختلفة القيم و المعايير فكثيرا ما يقف بعض المراهقين حيارى بين جماعتين متعارضتين هما جماعة الأسرة و جماعة الأقران و تزداد هذه الحيرة كلما ازدادت الفجوة بين الجماعتين أو كلما أمعنت الأسرة في القسوة الزائدة و في عدم التفاهم و إشباع حاجات المراهقة فيتمرد المراهق على أسرته و يزداد ارتباطه بجماعة الأقران الذين يتفاعل معهم . (200)

المبحث الثاني: الروابط الاجتماعية في المجتمعات الأوروبية و العربية

مر نسق الرابطة الاجتماعية بمراحل تطور متعددة فرضتها لظروف التغيير في أحوال البشرية و أوضاعها الاجتماعية الاقتصادية و الدينية و الثقافية و قد كان لتلك الظروف اثر واضح على تحديد طابع الروابط الاجتماعية و شكلها و الوظائف التي تقوم بها . و إذا كانت الرابطة الاجتماعية قد عرفت تحولا كبيرا في كل المجتمعات فان اتجاه وسرعة تغييرها تتفاوت مع مجتمع لآخر و هو ما سنتطرق له فيما يلي :

1- الروابط الاجتماعية و المجتمعات الأوروبية .

كثيرا ما أكد الباحثون في الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع الحقيقية القائلة إن الأسرة نشأة من الحاجة إلى العلاقات المستقرة و المحددة و التي تستهدف تنشئة الأطفال القيام بالعمل اللازم لبقائها .

لقد كشف شورتر من خلال دراسته لمناطق عديدة من أوروبا القديمة إن الأسرة الممتدة التي تعيش في منزل واحد لم تكن هي النمط الأسري المعيشي السائد في أوروبا القديمة إلا بالنسبة للأثرياء فقط و مع ذلك فان النمط السائد للوحدة المعيشية كان يشمل على أكثر من أسرة نووية واحدة إلا أن هؤلاء السكان كانوا مؤقتين أو عبيدا أو مستأجرين للعمل بالمزارع إما عن العلاقات داخل العائلة فهي كالاتي (201).

(200)- نفس المرجع، ص 166 .

(201)- محمد جامع ، علم الاجتماع الأسري وتحليل التوافق الزوجي ، دار الجامعة الجديدة، مصر ، 2010، ص 135 .

أ-العلاقات بين الأزواج و الزوجات : يدعي الباحثون أم معظم الناس لم يتزوجوا عن حب كما يقال إلا في العصر الحديث حيث كان الزواج تعاقدا اقتصاديا بين الأسر أما الترابط العاطفي و مشاعر الحب و التجاذب فلم تكن ذات شان في الاختيار الزوجي كما لم يكن الزوجان يتوقعان إي إشباع عاطفي من الزواج بل على العكس فقد كانت مشاعر الرفض و الغضب هي اكثر انتشارا .

و من أوضح مظاهر سوء العلاقة بين الزوج و الزوجة فمتلما كان موت الأطفال لا يجلب أية مشاعر للأسى و الحزن كذلك كان نفس الشيء بالنسبة لموت احد الأزواج .

و الواقع في هذا الزمن أن الزوج كان يندفع للبحث عن المساعدة الطبية لمرض بقرته ويتأخر في الاستجابة لاقتراح جاره أن يستدعي طبيبا لزوجته المريضة . فقد انتشرت في روما القديمة ظاهرة واد البنات مما قلل عدد النساء حيث ذكر وروسون في مؤلفه عام 1986 أن القيصر الروماني طلب من مجلس الشيوخ عام 131 قبل الميلاد أن يصدر قرارا يجعل الزواج إجباريا حيث كان يقول نحن لا نستطيع أن نوجد علاقة توافقية مع زوجاتنا و مع ذلك فالمجتمع يحتاج أطفالا ليبقى و لذلك فلا بد من الزواج(202)

ب-الروابط بين الآباء و الأبناء : بالإضافة إلى اضمحلال الروابط بين الأزواج فان الروابط نفسها بين الآباء و الأبناء فكانت ضعيفة حيث كان الأبناء يتركون المنزل في سن مبكرة فإذا ترك الطفل القرية و هو صغير سرعان ما ينسى ليس فقط من جانب الجيران و الأهل بل حتى من طرف الآباء أما الأطفال الذين استمروا في الحياة في المنزل في القرية فإنهم لم يحبوا آباءهم كما أن عادة ما كانوا يتشاجرون مع آبائهم حول الميراث إلى درجة أنهم كانوا ينتظرون موت آبائهم علنا و من ثم فقد خلص (شورتر) إلى القول بان الكراهية كانت هي المشاعر النمطية السائدة بين أفراد الأسرة التقليدية الأوروبية. (203)

(202)- محمد جامع ،مرجع سابق،ص 139-140 .

(203)- نفس المرجع، ص 141.

2) الروابط في الإسلام :

لقد اعتنى الإسلام عناية بالغة بالأسرة من جميع جوانبها بل في أدق أمورها فحدد لنا كيفية بناءها و تكوينها و أوضح حقوق وواجبات أفرادها نحو بعضهم البعض و بين العلاقات القائمة بينهم و أحكام استمرارية هذه العلاقة و إنهاؤها .

كما اعتنى بالزواج و الرابطة الزوجية حيث بين لنا الإسلام أن الزواج نعمة من نعم الله سبحانه و تعالى على عباده و هو أساس تكوين الأسرة فلا تعترف الشريعة الإسلامية بأي علاقة بين الرجل و المرأة تحل احدهما الآخر إلا بالزواج الشرعي.

-عناية الإسلام بالعلاقات القرابية :

أقرب الإنسان مصدر قوته أن هم اخلصوا في صلتهم به و التفوا حوله و مصدر ضعف إذا حقدوا عليه ، فقد أفصح القران الكريم عن هاذين الجانبين في صلة الإنسان بأقاربه و الدم و النسب بقوله تعالى " و أخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردء يصدقني أني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك و نجعل لكما سلطانا "هذا في الجانب الأول أما الجانب الثاني فتمثله قصة سيدنا يوسف عليه السلام و إخوته و حقدهم عليه و حاولوا أن يكيدون له و هي محاولة قتله في قوله تعالى " لقد كان في يوسف و إخوته آيات للسائلين اذ قالو ليوسف و أخوه أحب إلى أبينا منا و نحن عصبه إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم "(204)

- كما ان قوله تعالى " و أولوا الأرحام بعضهم أولى بعض في كتاب الله..... ان الله بكل شيء عليم و فوله تعالى " ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا و عملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه اجرا إلا المودة في القربى" ففي هاتين الايتين الكريمتين ، ابرز القرآن مدى حرصه على أن يعنى الأقارب بعضهم البعض في صلاتهم ، فعبر في الآية الأولى بأن كون الأرحام و الأقارب ببعضهم أولى ببعض في رعاية العلاقات و الترابط أمر مسطر في كتاب

(204)- عبد الفتاح موسى ،مرجع سابق،ص 106 .

الله وفي الآية الثانية نص بالذات على المودة في القربى كعمل من الأعمال الصالحة التي يثاب ويؤجر صاحبها. (205)

*حق الأرحام في الإسلام : الأرحام من يرتبط بهم الإنسان بصلة القرابة والدم والنسب وهم على الترتيب التالي - الآباء والأمهات والأجداد والجدة ، والإخوة والأخوات ، والأعمام والعمات ، وأولاد الأخ وأولاد الأخت ، والأخوال والخالات ثم من يليهم من الأقارب ، الأقرب فالأقرب .

فعلى المربين أن يبصروا الأبناء في سن مبكرة بحقوق القرابة والرحم لتنمو لديهم نزعة التطلع إلى الإجتماع بالآخرين وتتأصل في ذاتيتهم محبة من تربطهم وإياهم رابطة النسب .وبالمقابل يحذر القرآن الكريم من قطيعة الرحم ويعتبر هذه القطيعة بغيا وفساد في الأرض (206).

كما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته الحكيمة على العناية بصلة الرحم بقوله " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها، ونهي مسؤولة عن رعايتها..." فالرعاية بهذا المعنى رعاية مسؤولة لأنها توفر ما يحفظ الحياة ويشعر بالأمان ويشجع المحبة والاستقرار والتأكيد على التماسك الأسري والترابط بين أفراد الأسرة وبيان أشكاله وأطرافه في هذه العملية التي تنمو وتتسع بنمو الأسرة وتعدد أفرادها واتساع شبكة العلاقات التي تربط بعضهم البعض، وإنما الغرض منه توضيح التفكك الأسري بأجلى بيان، وفقا للقاعدة المنطقية " وبضدها تتميز الاشياء" فالبناء الأسري يتم تماسكه تلي مرحلة تكوينية التي تشمل الزواج والإنجاب (207) بالتالي تقوم العلاقات والروابط داخل الأسرة في الإسلام على التعاون والتكامل والمساواة بين كل الأطراف فالوالدان بالرعاية والسهر والأولاد بالبر والإحسان والاحترام وفق ما وصى به الله سبحانه وتعالى.

(205)- المرجع السابق، ص 107 .

(206)- نفس المرجع السابق ، ص 109 .

(207)-حسن الساعاتي، بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة ، دار الفكر العربي ، مصر 1996،ص 41 .

3- الروابط الاجتماعية والمجتمعات العربية :

كانت الأسرة العربية قبل التغيير تسمى الأسرة الأبوية أو الأسرة التقليدية الكلاسيكية إذ كان حجمها كبيرا فهي تتكون من ثلاثة أو أربعة أجيال ، كما كانت تسمى بالأسرة الممتدة أو المركبة وذلك لثلاث أسباب وهي :

-أنها تسمح للأقارب بالسكن معها في بيت واحد .

-أنها تمارس عادة تعدد الزوجات .

-أنها لا تستعمل برامج التخطيط الأسري ، اي طرق أو وسائل منع الحمل ، وكان زواج الابن أو البنت في سن مبكرة اذا كان يسمح للابن بالزواج في سن السادسة عشر والبنت في الرابعة عشر أو اقل، أما تقسيم العمل الاجتماعي فقد كان تقليدا ، أي أن الرجل يمارس العمل الاقتصادي خارج البيت والأولاد يساعدونه في ذلك أما النساء فقد كن يمارسن الأعمال المنزلية .

لقد كانت الاسرة متماسكة لأن أفرادها يزاولون أعمالا متشابهة ولهم نفس التجارب ومعتقداتهم متشابهة لذا كانت العائلة متضامنة بأجيالها المختلفة. (208)

ويتساءل الدكتور " معن خليل عمر " عن نوع القرابة ونوع الرابطة الاجتماعية في مجتمعنا العربي؟ ويجب فيقول أن القرابة تمثل مؤسسة اجتماعية داخل النسق الاجتماعي العربي ، لأنها تربط العربي بنسبه وأقربائه لدرجة تصل إلى أنه لا يستطيع أن يتخذ قرارا عائلي يخصه ما لم يستشر رموز أقربائه وتمارس القرابة على العربي نفوذها وتأثيراتها العرفية. (209)

ومن المتوقع أن تتحول المؤسسة القرابية في المجتمع العربي مستقبلا، بعد تطوره الى المرحلة الصناعية والحضرية إلى وحدة اجتماعية صغيرة لا تتمتع بتأثير قوي على أعضائها ولم يحدث ذلك بصورة مفاجئة بل بشكل تدريجي وبطء (210)

(208)- احسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص 255 .

(209)- معن خليل عمر ، مرجع سابق، ص 163 .

(210)- معن خليل عمر ، علم اجتماع الاسرة ، نفس المرجع ، ص 163 .

مما لاشك فيه أن العلاقات الأسرية في المجتمعات العربية قد تميزت بالثبات والاستقرار منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغييرا سريعا في وقتنا الحالي ، ولقد أدت مظاهر التنمية الاقتصادية وتسارع الهجرة من الريف إلى المدينة وتعاضم دور وسائل الاتصال الحديثة إلى تغيير أساسي في البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي ارتكزت عليها الأسرة العربية منذ القدم ، ولقد أكد الأدبيات التي تطرقت للأسرة على السمات التالية :

- تتميز الأسرة العربية السلطة الأبوية ،حيث تبدأ بأكبر الذكور نسبا وتنتهي عند اصغر الإناث سنا .

- الأسرة العربية تنتم بالتضامن والتماسك فهي وحدة عضوية اقتصادية دفاعية ووحدة تكافل نفسي واجتماعي تضمن لأفرادها الامان .

- الأسرة العربية أسرة تقليدية محافظة، حيث تؤكد على استمرارية القيم والأعراف والطقوس الدينية.

- التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، مما يشعر الطفل بالأمان وتتغير معاملة الأسرة لديه تدريجيا وتصبح أقل تسامحا في سن المراهقة. (211)

لقد تبين " لادريس عزام" أن الأسرة الأردنية الحضرية لم تعد تميل إلى الروابط القوية مع الأقارب وأن الأسرة النووية تأخذ أهميتها على حساب الأسرة بالمفهوم الواسع (أسرة التوجيه أو الممتدة ، كما أشار إلى البعد السيكولوجي لأسرة التوجيه الذي بدأ يتلاشى فلم تعد أسرة التوجيه جماعة مرجعية بالنسبة للأسرة النووية المؤلفة من الزوجين والأولاد وهذا ما يفقد العلاقات الترابطية مع الأقارب أبعادها المادية والمعنوية حيث تميل هذه الأخيرة إلى الاستقلالية والاكتفاء بالعلاقة الشكلية مع هؤلاء الأقارب .

(211) -يسرى دعيبس ،مرجع سابق،ص 94

إن هذا التعديل في الروابط الاجتماعية سوف ينعكس بلا شك على العلاقة داخل الأسرة النووية وبالتالي على علاقة الطفل بالأم والأب والإخوة (212).

وتجدر الإشارة إلى نفس هذه التغيرات قد حدثت في نسيج العلاقات الاجتماعية للأسرة في المجتمع المصري، بل أن نموذج الأسرة النووية بات هو السائد ليس في المجتمع الحضري فحسب، بل امتد وانتشر في المجتمع القروي المصري خصوصا في جيل الأبناء المتعلمين من الجنسين والذين يعملون في الوظائف الحكومية ، كما أن الروابط الأسرية على مستوى الأسرة الممتدة بدأ ينحصر ويقل خصوصا في حالة الأسرة القروية التي يعيش أبنائها في المدن (213).

4) عوامل تماسك وتفكك الروابط الاجتماعية :

أ) الروابط في حالة الثبات (التماسك) :

يعتبر تماسك الأسرة جزء من التماسك الاجتماعي بوجه عام ، والأسرة كظاهرة اجتماعية مؤلفة من عديد من الأدوار وامكانات المتباينة من حيث السن أو النوع أو المركز الاجتماعي ، ومن حيث الاستعدادات والقدرات والقيم والاتجاهات ، ولا يتسنى لما أن تحظى بقدر كافي من التماسك إلا اذا كان هناك تناسق وترابط بين هذه الأدوار والمكانات التي تقوم بها أفراد الأسرة وبذلك نتمكن (الأسرة) من القيام بوظائفها العاطفية والاجتماعية وسد حاجياتها الأساسية .

(212)-المرجع السابق ، ص 96 .

(213)-نفس المرجع ، نفس الصفحة .

ولذلك كان لا بد من البحث والتفكير في تحديد جوانب التكامل الأسري والذي تعتمد عليه حياة الأسرة لاستقرارها وتحقيق ترابطها مما يجعلها قادرة على اثبات وجودها كوحدة اجتماعية سليمة ولتحديد جوانب التكامل الأسري وبمقوماته وأسسها على الوجه التالي : (214)

المقوم البنائي : يقصد بالتكامل البنائي وحدة للأسرة في كيانها وبنائها من حيث وجود كل من أطرافها الزوج و الزوجة والأولاد في صورة مترابطة كل يقوم بدوره، ومن ثم فإن التكامل البنائي في الأسرة يقوم على أساس وجود كل من الزوجين والأبناء في إطار مثلث يجمع أفرادها بين أضلاعه فالزوج موجود يؤدي دوره كأب ورب بيت ، ويوفر أسباب المعيشة لأسرته ويحقق لهم الحماية والمكانة الاجتماعية و الزوجة من جانبها تعمل كربة بيت تتعاون مع زوجها في تدبير الحياة السليمة .

المقوم العاطفي : يقصد بالتكامل العاطفي للأسرة أن تكون الحياة الزوجية والاسرية قائمة على عواطف ايجابية ، وأن يكون الحب والتراحم قائما بين أطراف الحياة الأسرية، فإذا كان التكامل البنائي يعطي قوته مادية للعلاقات الزوجية الأسرية والجو الملائم للتفاعل الإيجابي لهذه العلاقات فإنها تتحول من الصلة المادية الكيانية الى صلة عاطفية معنوية ، تربط هذا الكيان المادي برباط عاطفي قوي ومتمين وهذه العواطف التي يقوم عليها هذا التكامل الأسري هي بمثابة الخيط الدقيق الذي لا يرى ولكنه يوثق الصلة ويؤكد العلاقة ويدعم الرابطة الأسرية بالصورة التي يصبح معها جو الأسرة مجالا نفسيا مريحا يتم من خلاله الإشباع العاطفي لكل أفرادها .

المقوم الديني : ينبغي أن تتجه المناقشات الأسرية نحو تأكيد الفضائل والقيم الروحية مما لا شك فيه أن الإنسان يشعر بالأمان عندما يسلك سلوكا مقبولا مشتقا من قانون أخلاقي يستند إلى الدين .باعتباره إطارا مرجعيا يسهم في توجيه السلوك وإذا كان الأمر كذلك

(214)-السيد رمضان ، اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ،دار المعرفة الجامعية، مصر ،2002،ص 78 .

نستطيع أن نقرر أن الدين يعتبر مقوما هاما من مقومات الاستقرار والتكامل الأسري بحيث تصبح الحياة الأسرية غير مهددة بالأهواء الفردية ومن ثم عدم الاستقرار والتصدع

المقوم الاقتصادي : يقوم التكامل من الناحية الاقتصادية للأسرة على أساس توفير الإشباع اللازم للحاجات المادية التي تحتاج إليها الفرد في حياته الزوجية والأسرية ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر الموارد الاقتصادية المالية التي تسمح بتوفير هذه الحاجات غير أنه يجب أن تتناسب مستويات الإشباع المطلوب لحاجات الأسرة مع مستوى الدخل التي يعتمد عليها في توفير هذه الإشباعات اللازمة حتى لا تتعرض الأسرة لنوع من الضغوط والأزمات المالية .

ب- الروابط الاجتماعية في حالة التفكك :

التفكك بمعناه الواسع يعني انكسارا أو عدم تكيفا أو ضعفا في الروابط التي تربط الزوجين بعضهما ببعض ورباطهما بأبنائهم ، فالتوتر الذي يحصل بين الأبوين والأبناء يوضح نوع المشكلات التي تواجه الأسرة، إلا أن هذا التوتر لا يهدد وحدة الأسرة وتنظيمها إلا اذا اقترن مع صراع يحصل بين الأبوين (215).

وكثيرا ما يقصد به نقصان التنسيق بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ، كالأدوار والقيم والعادات الاجتماعية ، بحيث يحول هذا الفقد أو النقص بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتي لا بد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والبقاء .

ومن أسباب الانحلال في الأسرة بصفة عامة غموض المعايير الاجتماعية أمام الزوج أو الزوجة والأبناء والأقارب ، بحيث لا تتضح لهم أهميتها وضرورة إتباعها عن اقتناع، مما يؤدي إلى عدم انسجام تصرفاتهم مع المستوى العادي المعترف به من المجتمع ، وهو ما

(215)-معن خليل عمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق ، الأردن، 2005، ص 209 .

أطلقنا عليه عدم منطقية الفعل أو الإجراء الاجتماعي أي عدم ملائمة أهداف الفاعلين مع الظروف التي يواجهونها. (216)

كما أنه من الأسباب المؤدية الى الانحلال العلائقي العامل الاقتصادي داخل الأسرة وخارجها ، فالفقر أو الغنى يلعبان دورا كبيرا في تكوين الأسرة وتنظيمها فكثيرا ما يصل الفقر إلى درجة يؤدي فيها إلى عدم تمكن الأسرة من سد حاجاتها الأساسية.

كما أنه من دواعي الانحلال أو التفكك تحلل أفراد الأسرة من التزاماتهم الأسرية والجمعية بسبب الجهل أو الغرض أو المرض والصراع. (217) .

هذا الصراع الذي يتبلور عن تغير مفهوم الدور الناتج عن تأثيرات التغيرات الثقافية التي بدورها تؤثر على علاقة الزوج بزوجته، أو الزوجين بأبنائهما ، إذ يبحث الشباب في مرحلتهم العمرية عن قيم جديدة ومواقف حديثة من أجل تحقيق أهدافهم الجديدة ليعبروا عن مشاعرهم وطموحاتهم أي أنهم يرفضون بإصرار القيم التي يحاول الوالدان غرسها فيهم ، فلا يخضعون للقواعد القديمة ، وهذه هي بداية الصراع الذي يقع بينهم وبين والديهم ، والصراع يقع سواء كان مؤقتا ودائما ، فإن ذلك يعمل على تعزيز الرباط الصداقي مع اقربائهم أكثر من علاقاتهم بوالديهم ، لأن هذا الرباط الشبابي يقدم لهم دعما لأفكارهم ولئن معايير هذه الشريحة تبتعد إن لم تكن متخالفة مع معايير أوليائهم ، فضلا عن تأثيرهم بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة .

بالتالي فعندما يتغير المجتمع بشكل سريع فإن قيم الابوين والأبناء تتباعد أهدافها وتتشعب تقاطعاتها وهذا الصراع راجع بالدرجة الأولى إلى التغير الاجتماعي (218).

(216)-عبد المنعم نور، مرجع سابق، ص 74 .

(217)-نفس المرجع، نفس الصفحة .

(218)-معن خليل عمر ، التفكك الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص 218 .

بالتالي نفهم أنه بعدما كانت المجتمعات تعيش في الماضي ضمن روابط عائلية متماسكة تمنح تلك المجتمعات لأفرادها الدفء والحنان ، لذا لم يستطيع الشاب آنذاك الهروب من هيمنة أسرته على تصرفاته خارج أسرته وإذا خرج فهي الكارثة ، ولكن بسبب التغيرات الاجتماعية تغير الوضع ، فظهرت فجوة كبيرة بين الإباء والأبناء وتتسع مع تسارع التغير الاجتماعي ويظهر ذلك في حالات تمرد الابن على الآباء خاصة إذا تعلق الأمر باختيار شريك الحياة و اختيار الأصدقاء ، أو مواصلة الدراسة أو تركها أو طريقة اللباس ،طريقة الكلام إلى غير ذلك من مظاهر التحلل والتفكك في الحياة المعاصرة.

ج- أثر نتائج التحضر في الروابط الاجتماعية :

في البدء يجب أن نوضح معنى ظاهرة الحضرية والتي تعني نسق من التنظيم الاجتماعي يتضمن بناء اجتماعي مميز وعدد من التنظيمات الاجتماعية ونمط محدد من العلاقات الاجتماعية.

كما وصفت الحضرية بأنها ظاهرة تعتمد أساسا على العلاقات الثانوية بدلا من العلاقات الأولية ، كما يتميز هذا التنظيم الاجتماعي بضعف العلاقات القرابية ، وهناك اضمحلال للمعنى الاجتماعي ، وأن انخفاض معدلات المواليد جعلت الحضرية ليست المجال الحقيقي للنمط التقليدي للحياة الأسرية .

انه في ظل الحضرية تفقد الأسرة الكثير من وظائفها الإنتاجية والتعليمية والترفيهية وتقل الى مؤسسات أخرى، ويتميز هذا التنظيم الاجتماعي بـ: ارتفاع نسبة العمالة بين الإناث ،تاخير سن الزواج بين الجنسين تفصيل حجم الأسرة المصغر (219)

لقد كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن عمليات تحضر وتحديث كبيرة تحدث في مختلف المجتمعات المعاصرة ، على اعتبار أن التحضر ظاهرة تتصرف بالاستقرار وتجلب معها

(219)-عدلي أبو طاحون ،علم الاجتماع الريفي_، المكتب الجامعي الحديث،مصر، 1997، ص156 .

تغيرات اجتماعية وثقافية مرغوب فيها فهل كل التغيرات الناشئة عن التحضر لها الصفة الإيجابية أم بعد بيئة خصبة لكثير من المشكلات؟

التحضر اذن أسلوب معيشي وهو نوع من أنواع التغيرات الاجتماعية الثقافية يطرأ على الوافدين للإقامة في المدينة فيعدل من سلوكهم وقيمهم وأساليب حياتهم بما يتفق ومقتضيات البيئة الحضرية .

هناك آراء كثيرة ومتضاربة حول السمات والأنماط والقيم الحضرية ،ف فريق من المفكرين يرى أن المجتمعات التي يسري فيها التحضر قد حذروا من مغبة ذلك على اعتبار أن فيه خطورة على تراث وأصالة الريف وهو يمثل في نظرهم تقاليد الأمة الجديرة بأن تحمي من عبث المدينة .

ومن الناحية الأخرى يرى فريقا آخر عكس ذلك فهو يقرر أن المسألة طبيعية ، وأن تطور المجتمع الزراعي إنما هو نتيجة لا مفر منها ، فإن مجتمع الصناعة في العصر التكنولوجي الحديث مجتمع متحضر تستدعي الحياة تطورا في العلاقات بين الناس وتجاوبا مع مستلزمات البيئة الجديدة .

ولا ينكر أصحاب الرأي الأخير.أن التحضر المطرد واتساع الحجم السكاني للمدن على حساب الريف،فيه ما يدعو إلى الحذر ويلفتون نظر دعاة الإصلاح الاجتماعي الى أمور منها : (220)

-إن التحول من الأولية الى الثانوية في العلاقات والضوابط الاجتماعية يهبط جو التحضر لانتشار مشكلات اجتماعية ، مثل التشرذم، البطالة والمقامرة والإدمان والبغاء وغير ذلك من الانحرافات البغيضة .

(220)-عبد المنعم نور، مرجع سابق،ص 118-119 .

-الفردية وانتشارها حيث أن العيش وسط الزحام الحضري يبعث على ما نسميه بـ " اللامبالاة" خاصة فيما يتعلق بالجيرة والمجتمع المحلي، حيث شعور ساكن المدينة بالانتمائية.

-الأسرة الحضرية معرضة لكثير من الهزات والعوامل سواء في وظائفها أو تماسكها، ولاشك أن التغيرات العلاقية الأسرية المشاهدة والتوسع في تشغيل المرأة يستدعي تطورا في الخدمات التي يؤديها المجتمع المحلي للأسرة كالمساعدات المادية والتوجيه الأسري وتنظيم النسل ، والضمان الاجتماعي والخدمات الصحية والتأهيل...

هذا فضلا عن الخصائص السكانية والسكنية في نفس الوقت من تدهور أحوالها العمرانية وقدم الأبنية وتداعيتها وضيق مساحاتها وقلة عدد غرفها. (221)

المبحث الثالث : الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري

1-المسار التاريخي للروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري

عرفت الرابطة الاجتماعية في المجتمع الجزائري تغيرات متعددة عبر صيرورة تاريخية يمكن تلخيصها في ثلاث مراحل هي مرحلة ما قبل الاستقلال ، المرحلة الاستعمارية و مرحلة ما بعد الاستقلال.

أ/مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي

تميزت البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري قبل الاحتلال بقوة الروابط وشدة التلاحم ضمن النظام القبلي، حيث كان يتضمن عدة أسر وجماعات في شكل عشائر تربطها علاقة القرابة الدموية والمصاهرة.

حيث كانت الروابط الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارجها بين أعضاء القبيلة الواحدة مبنية على التضامن والتعاون وهذا ما حافظ على تماسكها حيث يوضح الباحث " هواري

(221)-أحمد بوذراع ،التطوير الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن ،منشورات جامعة باتنة ،1997،ص 78 .

عدي " على مكانة القرابة في المجتمع القبلي فيقول : " أنها مجموعة مكونة من مجموعات عائلية تخضع إلى ضوابط أخلاقية ودينية (222)

لقد وصفت الروابط القرابية في الماضي بالقوية والمتماسكة ، فالأسرة الممتدة كانت تعيش في المنزل أحدا ، والأقارب كانوا يعيشون معها في المنزل نفسه أو في منازل متجاورة وكل فرد من أفراد الأسرة كان يعرف أقرباءه من جانب أبيه وأمه ، وكان يساعدهم ويدافع عنهم ، حيث كانت الجماعات القرابية تفضل السكن في منطقة جغرافية واحدة وممارسة مهنة واحدة وهذا ما جعل أفرادها يعتقدون بأيدلوجية واحدة كان لها الأثر الأكبر في تحقيق الوحدة بينهم وتقوية علاقاتهم القرابية(223)

فالرابطة الدموية بين أعضاء العشيرة كانت أساسا لقوة الروابط الاجتماعية وهو أمر تطرق له ابن خلدون، من خلال تحليله لقبائل المغرب العربي ككل، ومنها الحياة العشائرية في الجزائر التي خلص فيها إلى تحكم ظاهرة العصبية وسيطرتها على نظام هذه العشائر بحيث فسرها على أنها نوع من أنواع الدفاع الاجتماعي في ظل تجمعات سكانية تهددها المخاطر وتكون باسم العصبية تجمعا يرتبط ببعده ببعض بروابط نسبية بعيدة برز ذلك الالتحام والتماسك(224)

وما المعروف عن الأسرة الجزائرية التقليدية أنها لا تشجع القيم والممارسات الفردية بقدر ما تشجع الممارسات الجماعية، كما يوجه الفرد منذ الصغر نحو العمل لمصلحة أسرته وأقاربه(225)،

(222)-الهوري عدي ،الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960) تر :

جوزيف عبد الله ،دار الحدائق ،بيروت ،1983،ص 16 .

(223)-رابع درواش ،علم الاجتماع العائلة ،مرجع سابق،ص 209

(224)-محمد فاروق النبهان ،الفكر الخلدوني من خلال المقدمة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1998،ص 156 .

(225)-رابع درواش ،مرجع سابق،ص 210 .

ويتجسده ذلك في ملكية الأرض التي لا يجوز تقسيمها فهي مشتركة بينهم جميعا (226)

بالتالي نلاحظ مما سبق أن المجتمع الجزائري كان مجتمعنا قبليا لا يسمح بالتفاوت الاجتماعي مما يجعل الروابط داخله تتميز بالمتانة فضلا عن ما كان يميزه من عادات وقيم والحرص عليها خاصة ما تعلق بالزواج الداخلي بين أفراده.

ب-مرحلة الاستعمار الفرنسي :

لقد شهد المجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية تفككا في روابطه القائمة على الارتباط بالأرض والعائلة والقبيلة، ونظرا لإدراك المستعمر لأهميتها جعلته يعمل على تحطيمها قبل أي شيء آخر ، فالمستعمر حاول بوسائل عنيفة أن يعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية في الجزائر وفق الرأسمالية الأوروبية وتحقيقا لأغراضها ،فقد كان يملك الوسائل الكافية للقيام بهذه المهمة ، بما في ذلك المعرفة السوسولوجية وقوة السلاح ومركزية السلطة ومع ذلك لم تكن إعادة التشكيل هذه عملية سهلة لأن الواقع الاجتماعي الجزائري كان يخضع لقانونيته الخاصة.

حيث عمل على تجريد الفلاحين من أراضيهم بواسطة إجراءات تعسفية، فساد نظام الخماسة بتحويل الفلاحين من ملاك إلى مجرد إجراء لدى الكولون ، فقد جاء قرار مجلس الأعيان لعام (1863) الذي وزع القبائل على تجمعات اصطناعية تسمى الدوار ليفكك إطارا اجتماعيا كان لانتهياره مضاعفات ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب بل على المستوى الإنساني (227) فمن اللحظة التي بدأ فيها الاستعمار تطبيق سياسة نزع الملكية العامة وتعميم الملكية العقارية الفردية بغرض تسهيل تملك المعمرين ، باتت القطيعة في التوازن الاجتماعي

(226)-مصطفى بوتفوشة، العائلة الجزائرية : التطور الخصائص الحديثة، تر :د مري أحمد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 44 .
(227)-علي سموك، اشكالية العنف في المجتمع الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2006، ص 186.

في ما قبل الاستعمار أمرا لا مفر منه ، حيث شكلت القبيلة العائق الأساسي في وجه تحقيق الأهداف . (228)

ويوضح مصطفى الأشرف حسب تصريح أحد المسؤولين الفرنسيين الذي قال " إن الأفكار هي التي سوف تضمن لنا السيطرة لأن سلاحنا في هذه الحرب هو سلاح الأفكار .(229)

وبالتالي لعبت التشريعات العقارية الاستعمارية دورا حاسما في تطور المجتمع الجزائري لأنها عممت الملكية الفردية وشجعت المبادلات النقدية وأفقدت بالتالي التوازن الاجتماعي التي كانت تتسجها القبيلة، وذلك دون نشوء روابط أخرى من تلك العلاقات التي تملأ الفراغ .

وهكذا عانى المجتمع الجزائري من إزالة من إزالة المجمع ، ولأن كل إزالة للمجمعة تتضافر بسيرورة نزع الطابع الإنساني ، ولم يعد المجتمع الجزائري ذلك الكل الهرمي بل مجموع من الأفراد المضافين إلى بعضهم البعض (230).

إن هذه المرحلة لعبت دورا حاسما في تعميق عزلة الفرد الجزائري عن بيئته الطبيعية (الأرض) والاجتماعية من أواصر وصلات بعناصر الثقافة المحلية كالدين واللغة وذلك لطمس الهوية ومسحها وجعل أي التحام للمجتمع مستحيلا.

ج-مرحلة ما بعد الاستقلال :

عرف المجتمع الجزائري بعد الاستقلال تغيرات كبيرة اجتماعية وثقافية واقتصادية والتي انتهجتها الدولة بواسطة نموذجها التنموي القائم على التصنيع والثورة الزراعية، والثورة الثقافية ،وذلك للخروج من التخلف والدمار الذي تركه الاستعمار الفرنسي ولهذا فقد مست

(228)-نفس المرجع،ص 190 .

(229)-مصطفى الأشرف،الجزائر: الأمة والمجتمع ،تر : حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983 .

(230)-علي سموك ،مرجع سابق،ص 191.

هذه التغييرات معظم البنى الاجتماعية ، سواء الأسرة أو حتى المؤسسات الرسمية بدلا من الجماعات الأولية مع انتشار نمط تقسيم العمل في المجتمع بحيث عرفت هذه المرحلة موجات كبيرة للمهاجرين من الريف إلى المدن كل هذا أدى إلى تفكك الإطار العائلي القروي الذي يربط الفرد بأقرانه ، كما أن التحضر السريع والعشوائي أضحى لا يوفر للفرد النازح البديل الأمثل ، ومن ثم أصبحت الجماعات والتنظيمات الراديكالية الملجأ والمنتفس الأمثل لتحقيق الذات والإشباع المعنوي وتحقيق الهوية⁽²³¹⁾.

لقد عرفت الروابط الاجتماعية بمختلف أنواعها وضعاً جديداً من خلال ما يلي :

-خروج المجتمع الجزائري من وضعية مزرية وهي الاستعمار أين افتقد لكل وسائل الحرية والرفاهية والاستقرار .

-حاجة المجتمع الجزائري إلى مسايرة باقي المجتمعات ومواكبتها حضارياً والسعي إلى خلق قوالب حياتية جديدة تتواءم والمرحلة الحديثة .

-انتهاج الدولة الجزائرية لاستراتيجيات في مختلف الميادين وتجسيدها لخلق ظروف حياتية تتماشى وتلك المرحلة ، وذلك لم يكن ممكناً إلا بالتخلي عن الأنماط المعيشية التقليدية من خلال دمج الفرد ضمن قوالب حديثة.

نستنتج من خلال عرضنا لمراحل تطور الروابط الاجتماعية بمختلف أنواعها ، فقد انتقلت من الشكل التقليدي البسيط الذي يمتاز بتماسك أفرادهِ إلى أشكال أكثر تعقيداً ، فالشكل الأول (الشكل التقليدي) كان قائماً على أساس مادي وهو الأرض ، وأساس معنوي وهي القيم المستندة للعلاقات العائلية والنسب، بينما الشكل الثاني فهو على العكس من ذلك حيث يندمج الأفراد فيه ضمن مجموعة من العلاقات الرسمية المعقدة التي تفرضها مختلف المؤسسات

(231)- علي سموك ،مرجع سابق،ص 209 .

أي أنها علاقات قائمة على أساس التعاقد لا التعارف ، يعتمد فيها الفرد على تجنيد قدراته لأداء واجباته والحصول على حقوقه في ظل المجتمع الحديث.

(3) اثر التغير الاجتماعي على الروابط الاجتماعية

تستجيب معظم المجتمعات المعاصرة لحتمية التغير الذي مس كامل نظمها شكلا ووظيفة . إن التغير هو التحول في البنى الأساسية للجماعة الاجتماعية أو المجتمع، ولقد كان التغير الاجتماعي ظاهرة ملازمة على الدوام للحياة الاجتماعية ولكنها أصبحت أكثر حدة في العصور الحديثة ، فيمكن رد أصول علم الاجتماع الحديث إلى محاولات فهم التغييرات الدرامية التي فوضت المجتمعات التقليدية ، وشجعت نشأة الأشكال الجديدة للنظام الاجتماعي⁽²³²⁾.

ولهذا فيقول " روبرت بارك Robert Park" في كتابه التغير الاجتماعي والتفكك الاجتماعي " نحن نعيش فترة من التفكك الاجتماعي ، فكل شيء في حالة تهيج وكل شيء يبدو أنه عرضة للتغير وأي شكل من أشكال التغير ينتج عنه تحول وتبدل يمكن قياسه في روتين الحياة اليومية ، يميل إلى أن يحطم العادات التي يقوم عليها التنظيم الاجتماعي القائم⁽²³³⁾. فسناء الخولي : تذهب إلى اعتبار التغير الاجتماعي دافعا للتفكك الاجتماعي وذلك يخلق ظروف جديدة في حياة الأفراد وهذه الظروف هي : ⁽²³⁴⁾.

(232)- أنتوني ،مرجع سابق،ص 743.

(233)-جبارة عطية جبارة ،السيد عوض علي ،المشكلات الاجتماعية ،دار الوفاء ، مصر ،2003،ص 56 .

(234)-سناء الخولي،التغير الاجتماعي والتحديث ،مرجع سابق،ص 171 .

-التزامات الدور وواجباته، فالأفراد يشغلون نوعيات من المراكز التي يمكن ان تتجاذب في اتجاهات مختلفة .

-التنشئة الاجتماعية الخاطئة ، فظروف التغير الاجتماعي المعاصر تتطلب من الأفراد والجماعات إعادة تنشئة مستمرة تتناسب مع الظروف المتغيرة وإلا أصبحوا عرضة للتفكك.

-الاتصال الجماعي الخاطئ الذي يظهر نتيجة لعدم الكفاية البنائية أو بسبب الانهيار الجزئي في قنوات الاتصال بين الناس .

إن التغيرات التي تتعرض لها الجزائر خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونمو التنظيم البيروقراطي الحديث بدأت بالتدرج في التأثير في النسق القرابي كله، ومن أبرز مظاهر هذا التأثير أن أساس حياة القبيلة أو الأسرة الممتدة ، قد أخفق بشكل واضح نتيجة نمو الصناعة و التجارة و تحول الإستثمار السريع من الرعي و الزراعة الى الصناعة والخدمات لقد عمدت الدولة على تقديم أيولوجية جديدة تحل محل الأيدولوجية القرابية بالتدرج ، وتقوم هذه الأيدولوجية على التركيز على الفرد ، والتحول من القيم الجماعية إلى القيم الفردية وهذه السياسة تمكنت الدولة من خلالها إقناع الناس بأن أسس هذه الرابطة هي المواطنة(235).

وعلى غرار هذا التحول أصبحت شبكة العلاقات القرابية أضيق مما كانت عليه في المجتمع الجزائري التقليدي خاصة في أوساطه الحضرية ، فقد أصبحت هذه الروابط تخضع لعملية انتقاء في أوساطه الحضرية ، واعية من جانب الأطراف الداخلين فيها فالفرد هو الذي يقرر، وهو الذي يختار أقاربه، وهكذا فإن العلاقات القرابية الحديثة تشبه إلى حد

(235)-رابع درواش ،علم اجتماع العائلة ،مرجع سابق،ص 210 .

كبير علاقات الصداقة والمودة، من حيث أنها تقوم على الاختيار الواعي وعلى قدر كبير الاستلطاف وليس مجرد انعكاس بديهي لعلاقات دموية أو علاقات مصاهرة معينة⁽²³⁶⁾.

يؤكد الكثير من الدارسين على أهمية التغير كعامل في أحداث الانشقاق الاجتماعي خاصة وأنه في كل مرحلة من مراحل الانتقال من القديم الى الجديد تظهر مشكلات اجتماعية كثيرة أهمها انهيار الروابط الاجتماعية والأسس المعيارية التي تحكم العلاقة بين الافراد وبالتالي تكون هذه المرحلة مناخا اجتماعيا ملائما لظهور الانحراف وارتفاع معدلات الجريمة.

3) أزمة الروابط في المجتمع الجزائري :

تشهد الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري مرحلة انتقالية من علاقات قائمة على أساس روعي ذات مرجعية تقليدية إلى علاقات أكثر حداثة حيث شكل هذا الانتقال نوعا من الأزمة ، كما يرى الباحث " هواري عدي " أن أزمة الرابطة الاجتماعية تدوم طويلا وهي عميقة لأنه لا النقود ولا الدولة يلعبان الدور المكيف⁽²³⁷⁾.

فالمجتمع التقليدي كان يضمن لاجتماعه حياة اجتماعية محددة. بأبعاد المجتمع المحلي لكن يمنحهم الإحساس بالانتماء إلى إطار هوية أكثر اتساعا. ⁽²³⁸⁾.

ويرجع هذا الباحث الأزمة التي تعيشها الجزائر خاصة في مظاهر العنف إلى صعوبات المرور من الروابط الاجتماعية المحلية الآتية من تصورات النسب، إلى روابط اجتماعية مجردة ومدمجة بواسطة التقسيم الاجتماعي للعمل والمواطنة الشاملة ، فميلاد المجتمع الجزائري لم يكن مرفوقا لا ببسط التقسيم الاجتماعي للعمل ولا بتكوين فضاء اجتماعي تتظاهر فيه التطبيقات الوطنية. ⁽²³⁹⁾.

⁽²³⁶⁾-نفس المرجع، ص 211 .

⁽²³⁷⁾-L'ahouariAddi ,des Mutation de la société Algérienne famille et lien social dans l'Algérie contemporaine,ed de découverte ,Paris 1999,P10

⁽²³⁸⁾-Ibid,P193.

⁽²³⁹⁾-مصطفى مرضي ،الرابطة الاجتماعية في الجزائر ،مساراتها وأزماتها وضرورة تحديثها ،الملتقى الوطني الرابع حول الروابط الاجتماعية ،قسم علم الاجتماع ،جامعة الجزائر ،2007،ص 92 .

وفي هذا السياق وحسب هذا الباحث أن الرابطة الاجتماعية اليوم تتميز بخصائص أبرزها :

- ضعف آليات التضامن الاجتماعي .
- انغلاق في وجه الحداثة السياسية ومفاهيمها المرتبطة باستقلالية الفرد .
- فقدان قيم المروءة والكرم والكرامة.
- الأكثر خطورة هو أن مجتمعاتنا أصبحت تجمع ما بين عيوب القيم التقليدية وقيم الحداثة والعصرنة ، لأن قيم المجتمعات التقليدية صارت اليوم تتسم باللامساواة والتبادل السلمي ومساوئه ومع الفقر والبطالة وآفاتها ومآسيها .

وبالتالي تتجلى أزمة العلاقات الاجتماعية في صعوبة تحديثها أي تحويلها من نطاق العلاقات العشائرية والقبلية إلى علاقات حديثة قائمة على الخضوع للضوابط القانونية، فما هو سائد في علاقات الأفراد فيما بينهم عموديا وأفقيا، قلما يحتكم للضوابط القانونية ليحل محلها قانون " طاق على من طاق " إنه طور الطبيعة التي ذكره " توماس هوبس Thomas Hobbes وهي صورة ولدها الحس المشترك للدلالة على حالة الرابطة الاجتماعية واتجاهها بعيدا عن الأطر القانونية والقيم الأخلاقية . (240).

* تدور الرابطة الاجتماعية سواء في المجتمع الجزائري أو غيره من المجتمعات في ظل التغير الاجتماعي في حلقة مشوشة تتمظهر صورها في شكل تبادل السلع والأدوار والمصالح ، والمشكل الأكبر في هذه الحلقة هو أنها تدور بسرعة كبيرة لا مجال فيها للأفراد في فهمها أو استيعابها ، فالشيء الوحيد الذي يميز المجتمع الحديث هو التدهور الجارف الذي يصيب الروابط الاجتماعية.

-عوامل تغير الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري :

(240)-مصطفى مرزي، المرجع السابق، نفس الصفحة .

مر المجتمع الجزائري بعدة تغيرات مست مختلف البنى المشكلة لهذا المجتمع ،حيث لعبت هذه التغيرات دورا بارزا في قلب موازيين القوى داخل البنيان الاجتماعية، كما أدت إلى تقليص التنظيمات الاجتماعية القائمة على القرابة والعلاقات التقليدية وفي نفس الوقت قد أسرعت في ظهور قيم ومعايير ثقافية غريبة عن هذا المجتمع .

فمن بين العوامل الكثيرة التي أثرت على الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الجزائري ما يلي :

(أ) التحضر :

لقد أدت عملية التحضر إلى التغير في حياة المجتمعات البسيطة إلى الحياة الحضرية المعقدة في البناء الاجتماعي ، والتحضر هو مصطلح استخدمه العالم " لويس ويرث Louis With لوصف الخصائص المميزة للحياة الاجتماعية الحضرية ، من بينها اضمخلال البعد الشخصي الحميم في العلاقات بين الأفراد والجماعات(241).

بحيث دفعت الحضرية بالفرد الى السعي أكثر نحو ربط ذاته بالآخرين من خلال المصالح المشتركة في جماعات على درجة عالية من التنظيم البيروقراطي الرسمي لم تكن لتتوفر في الجماعات الأولية التي تتصف بالبساطة .

فالحياة الحضرية تزكي روح الفردية وتؤكد أهمية المصلحة بوصفها الأساس في قيام العلاقات الاجتماعية(242) خاصة أن التفكك في العلاقات والروابط الاجتماعية يبرزه بعض علماء الاجتماع في الوقت الراهن حول الإشكال السائدة في الحياة الحضرية واعتبارها أمراضا حضرية برزت على صعيد الحياة كثمن غالي للتحضر ، هذا الثمن ظهر على شكل تمزق في نسيج العلاقات الاجتماعية ، وتلف العديد من العادات الشعبية والأخلاقية، فالمناطق الحضرية ، فقدت الكثير من المعرفة الشعبية في تربية أبنائها صحيا وباتت المؤسسات

(241)-أنتوني غيدنز، مرجع سابق،ص 741 .

(242)-محمد علي محمد وآخرون ، قاموس علم الاجتماع، جامعة الاسكندرية ،مصر ،1979،ص 302.

العلمية غير قادرة على ملء الفراغ الذي حصل في تربية الأبناء داخل الأسرة الحضرية (243).

لقد لقي هذا التصور تأكيداً واسعاً في التراث السوسيولوجي الذي خلفته مدرسة " شيكاغو " فـروبرت بارك Robert Park " يرى أن جماعات الجيرة مثلاً قد فقدت في البيئة الحضرية ما كان يميزها من مغزى في الأشكال البسيطة التقليدية في المجتمع (244)

فالحضرية في نظر " بارك " واتباعه قد أضعفت من العلاقات الوثيقة التي كانت تتسم بها هذه الجماعات الأولية ، وذلك من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على الاستقلال والغفلة بين الجيران

فمن أهم الخصائص المميزة للحياة الحضرية هو العلاقات الثانوية والتي تتكون بين الأفراد ضمن ظروف مكانية تتصف بالانتساع والعدد الكبير والاستمرار والإستقرار القصير . (245)

لقد ساهمت عملية التحضر في تغيير بناء الأسرة النازحة وفقدان بعض قيمها وتقلصها من الشكل الممتد إلى الشكل النووي ، كما أن هذه المرحلة استوجبت على الأفراد أن يتكيفوا مع أسلوب وقيم الحياة الحضرية ، فبالرغم من أن عدد كبيراً يضلون متمسكين بطباع الريف ، إلا أن الجيل الثاني مباشرة سرعان ما يتحول إلى مدني في عاداته وتقاليده في آماله وطموحه كما يرى " محمود حسن " في دراسة للأسرة العربية (246).

ب- التصنيع :

(243)-معن خليل عمر ، علم المشكلات الاجتماعية_، دار الشروق،الأردن،1998،ص118.
(244)Dramfmeyer (Dyve »s) et I saac (Josef) , lécole de chaicagoed du champ purbain,Paris ,1976,P88 .

(245)-محمد الجوهري ،علياء شكري ،علم الإجتماع الريفي والحضري ،دار المعارف ، القاهرة ،1980،ص88.
(246)-لطيفة طبال ، الأسرة والروابط الاجتماعية_،الملتقى الوطني لقسم علم الاجتماع حول الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري، قسم علم الاجتماع ،جامعة الجزائر ، 2007،ص151.

لقد كان لظهور التصنيع والتقدم التكنولوجي في جميع نواحي الحياة الاجتماعية أثرا بارزا في التغيير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ولذلك تخلص الأفراد عن العمل الزراعي واللجوء إلى المدينة والعمل في المصانع وكان لهذه الأخيرة دور في تفكك الأسرة وظهور الأسرة النووية .

لقد نجم عن ضعف وزوال نسق القرابة القبلي في الأقاليم الحضرية المزدحمة بالسكان ظهور عوائل نووية تتكون من جيلين أو ثلاثة وهذه العوامل تهتم بأمورها وشؤونها المعقدة أكثر مما تهتم بسلالتها القرابية كما كانت تفعل الحمولة أو العائلة الممتدة في عصر ما قبل التصنيع وصاحب هبوط وانقراض نسق القرابة في الأقاليم الحضرية تغيير في العلاقات الاجتماعية من علاقات غير رسمية إلى علاقات رسمية ومثل هذا التحول في العلاقات سرع عملية ضعف السلالة القرابية و دعم موقف العائلة النووية التي تحترم استقلالية وعقلانية الفرد وتدافع عن شرعية طموحاته وأهدافه. (247)

كما أثر التصنيع على تغيير نسق القيم والعادات بحيث يمتد تأثيره على سلوكيات الأفراد وعلاقاتهم فيما بينهم ومن مظاهر التقدم الصناعي التي ساهمت في حدوث تغيير في العلاقات الاجتماعية أن أفراد الطبقة العاملة لم يعودوا قادرين على المحافظة على تلك العلاقات التقليدية الهادئة والبسيطة ، كما أصبح من العسير عليهم إقامة علاقات وطيدة جديدة بحيث تطلب التصنيع اختصار هذه العلاقة نتيجة رحلة العمل اليومية من المصنع إلى المسكن حسب " سناء الخولي " (248) فالسعي للحصول على فرص العمل كمصدر للعيش في المدينة يتطلب الإقامة في هذه المناطق ومنه الاستقرار في بيئة تحمل أنماط مختلفة من السلوكيات والتصرفات ونوع آخر من العلاقات يعكس طبيعة الحياة الحضرية وتختلف تماما عن الحياة الريفية .

(247)-إحسان محمد الحسن ،مرجع سابق،ص 127 .

(248)-سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية،مرجع سابق،ص 76.

(249)-إحسان محمد الحسن ،مرجع سابق،ص 76.

ج) النزوح الريفي وتغير نمط السكن :

من انعكاسات عملية التحديث في الجزائر انتقال مركز النقل الاجتماعي من الأرياف إلى المدن فقد أحدثت عملية التصنيع الواسعة والعنيفة واقعا اجتماعيا جديدا ، حيث أضحي الفلاحون الشباب يرفضون البقاء في الأرياف بالرغم من سياسة التحديث الريفي ، وهذا راجع إلى أن المدينة مكنت هؤلاء من دخل أفضل ومكانه اجتماعية أعلى نسبيا في السلم الاجتماعي .

لقد حول التصنيع نظام السكن من نظام السكن في بيت الزوج الأصلي إلى نظام السكن في بيت جديد ، حيث أنه بعد دخول التحضر والتصنيع لمعظم المجتمعات العربية والجزائر واحدة منها ، تعرض النظام الأبوي للعائلة الممتدة إلى الضعف و التفكك و معه ضعفت إيديولوجية العائلة الكلاسيكية ونظام السكن في بيت جديد، يعني قيام الزوجات بالعيش سوية في دار مستقل عن دار أهل الزوج وأهل الزوجة(249)

لقد دعت برامج الدولة في مجال السكن إلى تخصيص 65.55 % من البناءات ذات المساكن تحوي خمس غرف على أن يتوزع الباقي بالمساواة بين ذات الغرفتين والأربع غرف (250) وبالنظر إلى حجم الأسرة الجزائرية الكبيرة سابقا وبنسبة أقل حاليا، السكنات لا تتلاءم مع مميزات العائلة الجزائرية والذي أدى إلى ظهور بعض الظواهر في المناطق الحضرية كانتشار المناطق الفوضوية والبناءات غير المصرح بها .

فالتغير في حجم المدينة بفعل النزوح الريفي أدى إلى التخلي عن البعض القيم وتبني أخرى جديدة وذلك وفقا لأسس وخصائص المدينة كالمكانة الاجتماعية والمستوى الثقافي ، وهو ما يؤكد " بيير بورديو " *Piere Bourdieu* حيث أن الاستقلال في السكن يؤدي إلى

(249)-إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 76.

(250)-Ben Amrane Djillali, *cris de l'habitat perspectives du développement socialiste en Algérie*, Alger SNED (1980)P70.

اضعاف الروابط الأسرية ، لأن السكن المستقل وحتى العمل بعيدا عن العائلة وانتشار التبادلات النقدية نتيجة الهجرة تنمي الفردية على حساب الشعور بالانتماء والتكتل الذي يربط الوحدة العائلية⁽²⁵¹⁾ فمجمل العلاقات الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارجها قد تأثرت كثيرا بتغير نمط السكن سواء في الأحياء الراقية أو السكنات المكتظة .

د-عوامل اقتصادية :

شهدت الجزائر كما ذكرنا سابقا موجات كبيرة من الهجرة الداخلية للسكان نحو المدن بغرض العمل وتحسين المستوى المعيشي أدى ذلك الى اكتظاظ المدن واصطدام هذه الإعداد الهائلة من النازحين بواقع آخر هو عدم قدرة الدولة على تغطية واصطدام هذه الأعداد الهائلة من النازحين بواقع آخر هو عدم قدرة الدولة على تغطية احتياجات هؤلاء من مرافق ضرورية للعيش ، مما أدى إلى تعاظم ظاهرة الفقر والبطالة خاصة خلال العقد الأخير من القرن الماضي مع ظهور الأزمة (العشرية السوداء) التي كانت من أسوأ نتائجها هروب سكان الأرياف وهجر أراضيهم بالإضافة إلى المديونية التي وقعت فيها الجزائر التي أدت الى ركود اقتصادي بحيث تعرض عدد كبير من العمال الى التسريح الجماعي من المؤسسات مع ما شهدته البلاد في تلك الفترة من تخريب للمشاريع وهروب أصحابها .

رغم خروج البلاد من مخالب الأزمة أمنيا إلا أنها مازلت تعاني من آثارها اقتصاديا ويتمثل ذلك في :

- بروز قلة اجتماعية مالكة للثروة وغالبية فاقدة لأدنى ضروريات العيش يعاني أغلب أفرادها البطالة و التهميش حيث أصبحت وظيفة وآليات الاندماج الاجتماعي للأفراد تتميز بالضعف .

(251)-Pierre Bourdieu et sayad Abdelmalek de déraciment, **la crise de l'agriculture , traditionnelle en Algerie** edMinit ,paris

-آليات الإدماج المهني بواسطة العمل ونظام الحماية الاجتماعية أصبحت أكثر هشاشة وتتجلى تلك الهشاشة في عدم ضمان الاندماج المزدوج ، ضعف إدماج الأفراد في سوق العمل، بفعل البطالة المزمدة لأعداد كبير من المتخرجين من جهة وضعف الروابط الأولية التي تربطهم والنموذج البارز لهذا الانفصال المزدوج يتجسد دون شك في الإنسان المنتسرد (Sans Domicile Fixe S D F) الذي أصبح يحكم هذا الوضع يعيش في تبعية كلية لتدخل الدولة الاجتماعي(252) .

-بروز أفراد فاقد الصلة بأسرهم وبكامل أفراد المجتمع مدبرين أمورهم بأنفسهم مستخدمين مابين طرق ووسائل منافية للقانون والأعراف الاجتماعية في الحصول على شروط الحياة وشروط إعادة إنتاجهم ، مما أدى الى إنتاج جماعات منظمة وفق حساسيتها السيكلوجية والاجتماعية وحتى المادية للاعتداء على الأشخاص الآخرين وممتلكاتهم دون وازع ديني أو مانع قانوني .

ولعل موجات الهجرة غير الشرعية (الحرقة) بالمفهوم العامي لدى العديد من الشباب البطال الجزائري دليل قاطع على معاناتهم من الفتور واللامبالاة في روابطهم الاجتماعية لقد دفعت الظروف المعيشية المتدهورة لدى البعض الفئات الى تقاوم وضعها الاجتماعي حيث يصبح الفرد لا يتورع في اللجوء الى مختلف الطرق غير الشرعية وارتكاب ما هو مخالف للأعراف والأخلاق للحصول على شيء ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تفكك كبير تشهده الروابط الاجتماعية في مجتمعنا ، حيث أن طغيان النزعة المادية زائد الطابع المورفولوجي للمدينة يجعل الفرد كيانا مجهولا لا تضبط سلوكاته سوى الأجهزة الأمنية التي حلت محل الأخلاق والضمير الجمعي .

(252)-مصطفى مرصي،مرجع سابق،ص 91 .

9- عمل المرأة : لقد حصل نوعا من التعاطف من بعض الرجال الذين ينظرون إلى تقدم التجمع البشري بأنه لا يتم إلا باشتراك المرأة في العملية الإنتاجية.⁽²⁵³⁾ غير ان المرأة كانت ومازالت تعمل سواء في الريف أو المجتمعات الحضرية لتسهم في الإنعاش الاقتصادي والسؤال الذي يطرح هو ماهي آثار عمل المرأة المتزوجة على تغير الأسرة؟

فتقول سناء الخولي " إن المرأة في المرحلة الأولى عندما تكون غير متزوجة يكون في استطاعتها العمل مثل الرجل، لكنها توجه صعوبات في كيفية التوفيق بين عملها وواجباتها المنزلية وهي في هذه الحالة يجب ان تختار بين محاولة جعل متطلبات الحياة الوظيفية تتلائم مع المراحل المختلفة لحياتها الأسرية .

-محاولة جعل متطلباتها الأسرية تتلائم مع حياتها الوظيفية⁽²⁵⁴⁾ .

لقد أصبحت الأسرة في الحياة المعاصرة تتمتع بخصائص فرضها عليها التغير الذي لحق ببنى المجتمع حيث انتقلت الأسرة في مجتمعنا من الشكل الممتد الى الشكل النووي هذا الأخير الذي يتميز بتقلص عدد أفراده .

كما أن الميزة الأساسية فيه هو عمل الوالدين وهو ما يدفعنا إلى التركيز على عمل المرء متزوجة أو عزباء حيث ساهم خروج المرأة للعمل في خلق نوع من العلاقات الاجتماعية، فداخل الأسرة أصبح لها مكانة ورأي في تسيير شؤون المنزل ورسم الخطوط المسار الأبناء لكن الشيء الأهم هو أن خروجها للعمل فقد قلص من وقت بقائها في المنزل ، وهو ما أثر بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية وتقليصها سواء بين مع أقاربها أو حتى جيرانها وهو ما قلص من عدد الزيارات حيث أصبحت المرأة العاملة مرتبطة أكثر بعملها ولم يعد وقت فراغها تقصيه مع ابنائها وزوجها في البيت ، وإذا رجعت من العمل فتجدها مع الأعمال المنزلية او اقتناء مستلزمات المنزل من السوق وكثيرا ما يؤدي انشغال المرأة الى الحاجة

(253)-معن خليل عمر ، علم الاجتماع الاسرة، مرجع سابق ، ص 172 .

(254)-سناء الخولي ، الاسرة والحياة العائلية ،مرجع سابق ،ص 98 .

إلى حاضنة الأطفال فأنشئت مدارس لحضانة الأطفال⁽²⁵⁵⁾ واقبال الآباء على دور الحضانة ما هو دليل على عدم قدرة المرأة العاملة على التوفيق بين البيت والعمل خارجه.

ي-التقدم التكنولوجي (وسائل الإتصال):

بالإضافة إلى دور الأسرة والمدرسة في عملية تنشئة الأفراد ، هناك عنصر هام في الحياة المعاصرة ، وهي وسائل الاتصال والتكنولوجيا التي تعد من أساليب التنشئة الثانوية لكنها في نفس الوقت عملت على إضعاف روابط الأفراد كيف ذلك؟

لقد تطورت وسائل الاتصال بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية حيث فرضت نفسها ودخلت بيوت وأصبح لها دورا لا يستهان به.

كما أصبحت إحدى القنوات أو المؤسسات القوية للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، وهي صفة من صفات الحداثة والتغير في تعامل الأفراد مع تلك الوسائل ومن ثم سلوكهم الذي ينقل بشكل شعوري أو غير شعوري إلى نطاق التعامل مع الآخرين في المجتمع وعليه تنتشر الأفكار والأساليب الجديدة ، ويحدث نبي تلك الأنماط الثقافية الجديدة. (256)

لقد تأثرت الحياة الأسرية بين الزوجين بظاهرة العولمة نتيجة الهائل لوسائل الاتصال والإعلام الحديثة من تلفاز ، راديو..مما أدى إلى إضعاف الترابط الأسري نظرا لاستحواذ على كثير من أوقات اللقاءات العائلية وانشغال الزوج أو الزوجة عن بعضهما وقلة الحوار والنقاش بينهما وبين الأبناء، ولهذا ينظر إلى التطور التكنولوجي كمنبه للتغير الذي أصاب العلاقات الأسرية. (257)

إن الأفراد اليوم يعيشون موجة جنونية لوسائل الاتصال وسيطرتها على حياتهم ، ففي ظل هذه السيطرة يصبحون منعزلين عن غيرهم لما توفره لهم من اشباع عملي وترفيهي

(255)-عبد المجيد عبد الرحيم ،علم الاجتماع الحضري، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، 1976،ص 230 .

(256)-زهرة شريف،مرجع سابق،ص 353 .

(257)-نادية أبو سكيبة، منال خضر،مرجع سابق،ص 16 .

في نفس الوقت، يصبح الفرد المتفاعل معها منعزلاً ، وذلك بدخوله عالم آخر منطويًا على نفسه ويجد فيه الحرية وعدم المراقبة والتنفيذ ، بحيث تفتح له حدود بعيدة عن الضوابط الاجتماعية والأخلاقية ، لدرجة أصبح الأفراد فيها اليوم يفضلون " الدردشة" مع شخص مجهول من خلال مختلف الأجهزة (الهاتف النقال، جهاز الكمبيوتر ...) إلى درجة تصل حد الإدمان ، وذلك عوض الأهل والجيران ، فقد عملت هذه الوسائل على تغيير العلاقات وتغييبها تمامًا من حياة الأفراد، وأثرها لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى ما تحمله هذه الوسائل من أفكار جديدة وغريبة عن مجتمعنا ، حيث سهلت عملية الغزو الثقافي ، فانتقلت بذلك الأفكار من شكلها التقليدي إلى شكلها الحديث ، أي تحديث طريقة العيش على غرار النمط الغربي ، وذلك من خلال الترويج للثقافة الغربية والانسلاخ من الثقافة الأصلية لمجتمعنا الأصلية.

خاتمة الفصل

تبين من خلال عرضنا لهذا الفصل أهمية الروابط الاجتماعية في المجتمع فهي تشكل لب ومحور الدراسة في ميدان علم الاجتماع ككل ، نظرا لما تحققه من أبعاد ، وفي وعي الأفراد مما يجعل هؤلاء يمتلكون لقيم الجماعة ، فيتشكل بذلك تجانسا في المجتمع البشري ، غير أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي لحقت بنظم المجتمع أثرت بشكل كبير على هذه الروابط الموجودة خاصة داخل الأسرة بحيث رأينا أنه أصبح يكتنفها نوع التشتت والتفكك في الوقت الحالي وهو ما دعانا إلى التطرق إليها بشيء من التفصيل ضمن الفصل السابق.

الفصل الرابع

الأسرة (الخلفية و التطور)

تمهيد :

كانت و مازالت الأسرة مصدر اهتمام كثير من العلماء خاصة علماء الاجتماع فهي الخلية التي يتصل بها الفرد و الدعامة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع. فهي نظام متطور يخضع للتغيير الذي تشهده المجتمعات الإنسانية و انتقالها من النمط التقليدي إلى النمط الحديث .

من هذه النقطة سنحاول في هذا الفصل التعرض لموضوع الأسرة بدء بالتعريف والماهية (الخصائص و الأشكال) ثم التطور الذي خضع له النظام الأسري في مختلف المجتمعات و كذا في المجتمع الجزائري.

المبحث الأول : ماهية الأسرة و تكوينها

(1) المفهوم و الخصائص .

(أ)- مفهوم الأسرة :

تعتبر الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل و يتفاعل مع أعضائها و هي تؤثر على النمو الشخصي في مراحلها الأولى و هي المؤسسة التي يتم من خلالها تعليم و تدريب الفرد لأداء الأدوار المنوطة به اجتماعيا و اقتصاديا .
و في معاجم اللغة العربية تشتق كلمة الأسرة من (القيد) و هي توحى بالعبء (المسؤولية) الملقاة على الإنسان.(258)

- و يعرفها عاطف غيث إنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل و امرأة تقوم بينهما رابطة زواجه مقرر و أبنائهما من أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية و ممارسة العلاقات الجنسية و تنشئة الأبناء و توجيههم.(259)

- و يعرفها أوجست كونت على أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع و هي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور حيث يمكن مقارنتها بالخلية في التركيب البيولوجي في الكائن الحي كما أنها المنشأ الطبيعي للفرد الذي يستمد منه عناصر ثقافته و تراثه الاجتماعي.(260)

- و يذهب كل من (بيلز و هويجز) إلى أن الأسرة جماعة اجتماعية تربط بين أعضائها روابط القرابة.(261) في حين أن (كنرلي ديفيس) "يعرف الأسرة على أنها جماعة من الأفراد تربطها روابط دموية و علاقات اجتماعية قوية" (262).

(258)- نادية أبو سكيبة ، مرجع سابق، ص 40 .

(259)- عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر 1979، ص 176 .

(260)- مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 03 .

(261)- عاطف غيث، المرجع السابق، ص 177 .

(262)- دينكين ميتشل ، معجم علم الاجتماع، تر : إحسان محمد الحسن ، بيروت 1996، ص 97 .

أما ماكيفير و بيرج" أنها جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم وقد تكون في الأسرة علاقات أخرى لكنها تقوم على معيشة الزوجين معا"(263)

و بناء عليه فان الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني و تقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة.(264)

غير أن من التعاريف المتميزة تعريف كل من "بيرجس Beurges و لوك Locke" و التي تؤكد على عنصر الروابط داخل الأسرة فهي حسبها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو التبني و يعيشون معيشة واحدة ، و يتفاعلون مع الآخر في حدود ادوار الزوج و الزوجة ، الأم و الأب ، الأخ و الأخت . و يشكلون ثقافة مشتركة.(265)

و بالتالي يشكل هذا التعريف تعريفا كافيا للأسرة لان الروابط الأسرية التي أشار إليها قد تتطلب اعترافا اجتماعيا في بعض المجتمعات و لا تقتصر على إنجاب الأطفال فيها .

ب) خصائص الأسرة:

تتميز الأسرة بمجموعة من الخصائص يمكن تمييزها فيما يلي:(266)

- الأسرة نظام عالمي له أهميته لاستمرار الوجود الإنساني فهي أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي لأي مجتمع
- تقوم الأسرة على أوضاع و مصطلحات يقرها المجتمع فهي ليست عملا فرديا و لكنها من عمل المجتمع و ثمره الحياة الإنسانية التلقائية .
- تعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها و يشكل حياتهم.

(263)- عبد الفتاح موسى ، مرجع سابق،ص 16.

(264)- زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، لبنان ، 1986، ص 127.

(265)- يسرى دعبيس ، مرجع سابق،ص 57 .

(266)- نادية أبو سكيبة، مرجع سابق، ص 57.

- يعيش أفرادها جميعا تحت سقف واحد واشترآكهم في استخدام المأوى نفسه لممارسة حياتهم من مصالح واحتياجات حيوية .
- تقوم على مقومات أساسية اقتصادية و اجتماعية و دينية و صحية مستقاة من النظم القائمة في المجتمع.
- انتساب أفرادها الى اسم عائلي يحظى باحترامهم جميعا .
- هي الوسيط المشروع الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق بقاء النوع و العواطف الاجتماعية مثل :الأبوة و الأمومة و الأخوة و المشاركات الوجدانية.
- يختلف شكل الأسرة باختلاف طبيعة و خصائص المجتمع الذي تقوم فيه.
- تقوم بعدد من الوظائف الحيوية البيولوجية و الاجتماعية.
- يتأثر نسق الأسرة بالأنساق الإجتماعية الأخرى الاقتصادية التعليمية و السياسية و الإيديولوجية... الخ
- تعتبر وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعية فهي التي تشكل سلوك الأفراد و تصبغ عليهم خصائصها و طبيعتها.

(2 أشكال الأسرة بين التنوع و التعدد :

أن العوامل العديدة للتغير التي تزداد منذ الثورة الصناعية و بعدها الثورة التكنولوجية في أكثر بلدان العالم تؤدي إلى تغيرات في شكل البناء الاجتماعي وفي علاقات النظم الاجتماعية بعضها ببعض ، الأمر الذي يؤدي إلى تغير مصاحب في النسق الأسري .

يقسم يسري د عيبس أنماط الأسرة إلى ما يلي:(267)

- الأسرة النوواة :

نموذج أسري يتميز أعضاءه بدرجة عالية من الفردية و التحرر الواضح من الضبط الأسري و علو مصلحة الفرد على مصالح الأسرة ككل و تمتاز الأسرة النوواة بصغر حجمها حيث

(267)- يسري د عيبس ،مرجع سابق،ص 63.

تتكون عادة من زوج و زوجته و أبنائهما غير المتزوجين ، حيث ينتشر هذا النوع في المجتمع الحضري .

- الأسرة المركبة :

و تنقسم إلى نوعين :

- الأسرة الممتدة التي تتكون من أسرتين صغيرتين أو أكثر يرتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الابن المتزوج بوالدين و تتكون الأسرة الممتدة بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر لهذا فهي تضم الأجداد و أبنائهم المتزوجين و غير المتزوجين و كذلك الأحفاد.

- الأسرة التعددية:

و التي تتكون من ارتباط أسرتين صغيرتين أو أكثر عن طريق الزيجات الجمعية أو عن طريق الاشتراك في سلف واحد .

- أسرة عائلية:

نموذج اسري يتوسط الأسرة النواة و أسرة الوصاية ، كما ميز بينهما " كارل زميرمان Zimmerman " بأنها أكثر وحدة و اقل فردية من الأسرة النواة لان أكثر اهتماماتها تدور حول العلاقة بين الإباء و أبنائهم حتى بعد زواجهم حيث يستمر الاتصال المتبادل و الوثيق و يأخذ صوراً عديدة من بينها التشاور و الزيارات .

أسرة متسعة:

أسرة زواجيه يعيش فيها قريب غير متزوج لأحد الزوجين مثل الأخ و الأخت و ابن العم أو ابن الخال.

الأسرة المرافقة:

تتمثل في الأسرة التي يقوم السلوك فيها على العاطفة و الاتفاق المتبادلين بين الأعضاء فالعواطف أصبحت وظيفة جوهرية لأسرة اليوم.

أسرة زواجية:

نموذج تكون فيه العلاقات الأساسية فيه قائمة على محور العلاقة بين الزوج و الزوجة اكثر من قيامها على العلاقات الدموية .

أسرة قرابية دموية:

هو شكل ينصب فيه التأكيد على روابط الدم بين الأبناء أو بين الإخوة والأخوات اكثر مما ينصب على العلاقة الزوجية بين الزوج و الزوجة .

أسرة امومية:

صورة من التنظيم الأسري تعتبر فيه الأم الرئيس الرسمي و القوة المسيطرة فهي أسرة قرابية تنتظم في حدود قرابة الدم

أسرة أبوية:

صورة للتنظيم الأسري الذي يعتبر دور الأب فيه رئيسا و مركز القوة و سلطته ذات طبيعة مطلقة و نهائية .

3) وظائف الأسرة بين الزوال و الدوام :

تطورت الأسرة في نطاقها ووظائفها بتطور الأزمان و لذلك نلاحظ اختلافا في بعض وظائفها بالنسبة للماضي و الحاضر كما أن هذه الوظائف تختلف باختلاف المجتمعات . و هذه الوظائف يمكن إجمالها على النحو الآتي .

- الوظيفة البيولوجية :

تعد من الوظائف الفطرية التي تقوم بها الأسرة فهي من الوظائف الأساسية لدى الزوجين لتحقيق الإشباع الجنسي و تقوية العلاقات بينهما و هي بذلك تمكن العائلة من المحافظة على كيانها خاصة و أن إنجاب الأطفال الذي يكون من خلال اتصال جنسي مشروع يستلزم تصديق المجتمع و قبوله وذلك وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات

اجتماعية تتحكم فيها العادات و التقاليد و بناء على تعاليم دستورية إلهية⁽²⁶⁸⁾ فهي وظيفة تختص بها الأسرة في غالبية المجتمعات للمحافظة على النوع البشري و إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد .

- الوظيفة النفسية :

و نعني بها التفاعل العميق بين الزوجين و بين الآباء و الأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة و لابد إن يدرك الوالدان إن العاطفة المتبادلة نحو الأبناء هي مزيج متوازن من الحب و الحزم كفيلة برسم الأبعاد السليمة للسلوك السوي⁽²⁶⁹⁾ ذلك إن الطفل يحتاج لفترة طويلة من الرعاية و العطف إذا أريد له البقاء و المساهمة في نشاط الجماعة.

- الوظيفة التربوية:

و هي وظيفة التنشئة الاجتماعية و الأسرة هي اقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك فهي التي تضع قواعد الدين و تفصل إحكامه و مناهجه بالإضافة إلى تربية الأطفال جسميا و عقليا و خلقيا⁽²⁷⁰⁾. فهي الجماعة الثابتة و المستقرة في حياة الإنسان التي تسودها علاقات أولية مباشرة فهي تملك من أنواع الاتصال الإنساني ما لا وجد في غيرها فهي الناقل الأول لثقافة المجتمع نحو الأطفال.

- الوظيفة الاقتصادية:

قضى الإنتاج الصناعي عن وظيفة الأسرة الاقتصادية التي كانت تؤديها من قبل حيث تحولت إلى وحدة استهلاكية بعد إن وفر لها المجتمع هيئات جديدة تقوم بعملية الإنتاج و توفير مختلف السلع و المنتجات .لطالما شكلت الأرض في السابق مصدر الرزق للعائلة في السابق فالكل كان معني و مطالب بالمشاركة في خدمة الأرض و المحافظة عليها كل

(268)- خيرري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصر وفي دراسة الأسرة والطفولة ، مصر ، المكتب الجامعي الحديث 1993، ص27.

(269)- نادية أبو سكينه،مرجع سابق،ص55-56 .

(270)- علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع ،دار النهضة 1977،ص 17 .

حسب طاقته سواء كان ذلك كبيرا أم كان صغيرا رجلا أو امرأة و ذلك نظرا لقساوة الحياة و ما تتطلبه من تعاون جميع أفراد العائلة⁽²⁷¹⁾. لكن مع ظهور الحياة الحضرية ظهرت الكثير من المنتجات و السلع التي أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسر المعاصرة و في مختلف المجتمعات.

* تعقيب :

بالرغم من الادعاءات القاسية التي تواجهها الأسرة حاليا خاصة مسألة فقدانها للعديد من وظائفها بالإضافة إلى تقلصها فإنها مازالت تشكل الوعاء الطبيعي لنمو الفرد اجتماعيا و نفسيا أين فشلت العديد من الهيئات في تحقيق ذلك خاصة و إن أهم الوظائف التي مازالت منوطة بالأسرة عملية التنشئة الاجتماعية التي كانت و لا تزال من أصعب المهام فهي تشكل جوهر الحياة الاجتماعية و عمودها الفقري في المجتمعات إضافة لعملية التنشئة الاجتماعية هناك وظيفة أخرى لا تستطيع أي هيئة تأديتها للفرد و هي عملية الإشباع العاطفي داخل الأسرة.

لقد أطلقوا على الأسرة اسم " ممتص الصدمات العملاق " فهي المكان الذي يعود إليه الأفراد ليستريحوا من صراعاتهم اليومية .

غير أن الكثير من النقاد الاجتماعيين المتشائمين أمثال "فيرد يناند ليند برج " الذي يرى أن الأسرة تقترب من نقطة الانقراض التام و هو نفس الشيء الذي يذهب إليه "وليام وولف" أن الأسرة قد ماتت بالفعل فيما عدا العام الأول من تنشئة الطفل و أن هذه الأخيرة سوف تصبح وظيفتها الوحيدة.⁽²⁷²⁾

و على النقيض من ذلك فإن المتفائلين يؤكدون أن الأسرة أن بقيت كل هذا الزمان فإنها سوف تستمر في البقاء و ذلك راجع إلى اتساع أوقات الفراغ أين يقضي أفراد الأسرة وقتا أطول مع بعضهم البعض و ثمة نظره أخرى أكثر تعمقا ترى أن نفس الاضطراب

(271)- مصطفى المسلماني، الزواج والأسرة ، القاهرة ، المطبعة الفكرية ، 1977، ص 28 .

(272)- ألفين توفلر ، صدمة المستقبل .تر محمد علي ناصف ، نهضة مصر ، القاهرة، 1990، ص 249 .

الذي سيتعرض له العالم في المستقبل هو الذي سيدفع الناس إلى أحضان الأسرة فالناس سوف يتزوجون بحثاً عن بناء مستقر أي كلما أصبحت البيئة أكثر زوالية و تجددت أمست الأسرة أكثر أهمية.(273)

و في هذا يرى" وليام وجبرن w. Ogburn " انه على الرغم من قلة الوظائف التي بقيت للأسرة اليوم فانه أصبح بإمكانها أن تؤديها بطريقة أفضل مما كانت عليه في السابق(274). و ذلك في اغلب المجتمعات المعاصرة التي يميزوها النمط النواتي و هو ما أشار إليه " وليام جود "w good"و الذي شدد على هذا النمط و انتشاره من خلال دراسته الواسعة لمجموعة كبيرة من المجتمعات الغربية و حتى المشرقية(275). و بالتالي فالأسرة هي نظام كباقي النظم الأخرى تخضع لقانون التغيير و إن أرادت البقاء فما عليها إلا أن توازن و توافق بين شكل البنية و نوع الوظائف.

- المقومات الأساسية للأسرة :

تعتبر العائلة سوية عندما تقوم بوظائفها على خير ما يرام و ذلك بالنسبة للزوجين و الأبناء حيث يؤدي كل فرد فيها دوره لخلق وحدة متكاملة حيث يرى بعض الباحثين أن الأسرة في حياتها تعتمد على عدد من المقومات الأساسية للقيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية(276).و نجاح الأسرة و توافقها لا يكون إلا بتكامل هذه المقومات التي سنعرضها فيما يلي :

المقوم الديني:

يعتبر من أهم النظم الاجتماعية في كافة المجتمعات و لا بد أن تستفيد الأسرة من النظام الديني فالدين يؤلف حقوق الأفراد و واجباتهم و يربط هذه الالتزامات بالقوة العليا المهيمنة على البشر و من الوسائل الهامة التي تؤدي إلى زيادة التكامل و الوحدة بين أعضاء الأسرة

(273)- نفس المرجع،ص 250.

(274)-William Ogburn, **the family and its function** ,Report of the president Research committee on social trends recent social trends in the USA NY ,1933,P31.

(275)-William good, **world revolution and family patterns** , the free press.N.Y.1963,P371.

(276)- جعفر الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، عالم المعرفة ، لبنان 1981، ص 20 .

ممارسة الشعائر بطريقة جماعية فمثل هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكريا و معنويا و تمنع الانحراف.⁽²⁷⁷⁾ فعندما نتعرض لمقومات الحياة الأسرية التي تساعد في المحافظة على استقرارها فإننا نجد أن الدعامة الأولى هي ضرورة توفير القيم الروحية داخل الأسرة.

- المقومات النفسية:

يعتبر الجو النفسي للأسرة احد العوامل و المقومات التي تساعد على التماسك و الاستقرار و يمكن اعتبار التكامل النفسي بمثابة الخيط الرفيع الذي لا يرى لكنه يوثق الصلة و يؤكد العلاقة بالصورة التي تساعد الزوجين على تحقيق الهدف الذي يسعيان لتحقيقه و كذلك تساعد على توفير الجو النفسي الملائم لنمو أبنائهم.⁽²⁷⁸⁾

- المقوم الصحي:

المفهوم الصحي هو احد دعائم التكامل الأسري حيث تتبع أهميته من الآتي:⁽²⁷⁹⁾

- تعتبر الأسرة هي الأداة البيولوجية لتحقيق إنجاب النسل و استمرار حياة المجتمع و لا جدال أن سلامة الأبوين الصحية ستؤدي إلى نسل سليم.

يؤثر المرض على الفرد و أسرته بطرق شتى و هذا التأثير يختلف من فرد لآخر نتيجة لتنوع العوامل المتظاهرة التي تتصل بالفرد .

- المقوم الاقتصادي

تحقق الناحية الاقتصادية للأسرة الإشباع اللازم للحاجات المادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته الأسرية فالحاجات المادية مختلفة و هي نسبية لكل إنسان تبعا لوضعه في المجتمع و مستواه المعيشي الذي يرتبط به فالأسرة تقوم بأداء وظائفها على أساس توافر الموارد الاقتصادية و المالية.⁽²⁸⁰⁾

(277)- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة، 1967، ص 52 .

(278)- نادية أبو سكينه، مرجع سابق، ص 71 .

(279)- أميرة منصور يوسف، مرجع سابق، ص 59 .

(280)- نفس المرجع، نفس الصفحة .

بالتالي يمكن اعتبار العائلة سوية إذا توافرت لها مقومات معينة أبرزها الصلابة والتكامل و الاستقرار كاستقامة الوالدين و التزامهما بالتربية الصحيحة و اعتدال حجم العائلة و الدخل المناسب فإذا اختل احد هذه المقومات اهتز كيان الأسرة بكاملها .

المبحث الثاني: التطور التاريخي للأسرة :

(1)-الاتجاهات السوسولوجية لدراسة الأسرة .

لم تبدأ الدراسة العلمية للأسرة إلا إبان القرن التاسع عشر و قد شهدت بعد ذلك وحتى اليوم تطورات عديدة يمكن أن نصنفها إلى أربع مراحل:(281)

- المرحلة الأولى: و فيها ساد الفكر العاطفي و كل ما يمثله التراث الشعبي و تمتد هذه المرحلة حتى منتصف القرن التاسع عشر.

المرحلة الثانية: و تمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين حيث طغت الأفكار التطورية على الأسرة.

- المرحلة الثالثة: و تقع في القرن العشرين انصب فيها الاهتمام على الواقع.

- المرحلة الرابعة: و هي الممتدة حتى الآن و فيها ازداد الاهتمام بالنظرية و تعميق الدراسات الكمية و الميدانية.

- الاتجاه الوظيفي:

إن النظرية الوظيفية تسعى في تناولها للأسرة إلى توضيح وجود الأسرة و ذلك عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية و عند دراسة الأسرة وفقا للمدخل البنائي الوظيفي نجد التركيز على ثلاث أنواع من الوظائف:(282)

- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع.

- وظائف الأنساق الفرعية داخل الأسرة بالنسبة للأسرة ككل أو بالنسبة لبعضها البعض.

- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها و من الرواد الذين أسهموا بشكل واضح في دراسة الأسرة من خلال هذه النظرية نجد "بارسونز و بل و فوجل"

(281)- سناء الخولي ، مرجع سابق، ص 138 .

(282)- سامية الخشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسته الأسرة ، دار المعارف ، ط1، القاهرة، 1982، ص 15 .

- إسهامات بارسونز التنظيرية في البنائية الوظيفية T. PARSONS :

لقد اقتبس بارسونز تحليله لبناء الأسرة النووية من دراسات BALES التجريبية على الجماعات الصغيرة حيث يرى أن في كل الجماعات الصغيرة ميلا لظهور تباين في الأدوار فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئاسية و آخرون يختصون بالأدوار القانونية التابعة فالأول له توجيهات خارجية خاصة يحل مشاكل البيئة الخارجية و الثاني له توجيهات داخلية خاصة يحل التوترات الداخلية.(283)

لقد نظر بارسونز إلى تقلص وظائف الأسرة على انه لا يشكل خطرا يهددها و لا يعني انحسارها و إنما عملية تغير تمر بها الأسرة فإذا كان المجتمع الصناعي الحديث يضم العديد من المؤسسات كانت تقوم في الماضي بأكثر من وظيفة و مع التطور ازداد التباين و التخصص و تقلصت الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات نظرا لظهور مؤسسات أخرى و ما ينطبق على المجتمع الصناعي ينطبق على الأسرة.(284)

- إسهامات بل و فوجل : BELL- VOGEL :

لقد أوضح "فوجل" من خلال نمودجه علاقات الاعتماد الداخلي بين الأسرة من جهة و بين الأنساق الاجتماعية المحيطة بها من جهة أخرى ففي مجال العلاقات و الاعتماد الداخلي بين النسق الأسريمن جهة و بين الأنساق الاجتماعية الخارجية يرى فوجل إن العلاقات و الروابط بين الأسرة و هذه الأنساق يمكن تصورها على شكل مجموعات من المتغيرات الداخلية الوظيفية تحدث داخل إطار من التوازن بين الصادر عن الأسرة نحو تلك الأنساق الخارجية و بين الوارد إليها من هذه الأنساق.

فمثلا الأسرة التي تتواءم في معيشتها مع المعايير السائدة في المجتمع (كفعل صادر عنها) لتتلقى مقابل ذلك من المجتمع مكانة و احترام (كفعل وارد إليها) و هو ما يطلق عليها "فوجل" عملية (التغيرات الداخلية الوظيفية)(285).

(283)- رابح درواش ، علم إجتماع العائلة ، ص 103 .

(284)- نفس المرجع ، ص 104.

(285)- سامية الخشاب ، مرجع سابق، ص 25 .

- إسهامات مير دوك Murdock :

لقد نظر " مير دوك " إلى الأسرة على أنها مؤسسة عالمية Universal فهي تنجز وظائف أساسية حيث حدد مير دوك وظائف الأسرة من خلال دراساته الامبريقية و التي جمعها من 250 مجتمعا إنسانيا كما حلل مير دوك الأسرة بنائيا ووظيفيا فقد أوضح القواعد الأساسية المحددة لطبيعة البناء الأسري و هي: (286)

- قاعدة الزواج و التي يتحدد بموجبها النمط البنائي للزواج .

- قاعدة النسب أو النمط البنائي الذي يتحدد بموجبه أقارب الدم للشخص الواحد و الحقوق و الواجبات التي تشملها هذه العلاقة في القرابة.

- قاعدة الإقامة و هي تشمل التحديدات التي توجه الزوجين في عملية اختيارهما لمكان أقامتتهما سواء توفر عنصر الاختيار أو لا.

- نسق من المصطلحات و مفاهيم القرابة في وصف من يرتبط بهم الفرد بعلاقات قرابية معينة كعلاقات الأصل الواحد أو ارتباطات الزواج.

- نقد النظرية البنائية الوظيفية:

إن المشكلة الأساسية في الأخذ بالمنهج الوظيفي البنائي على المستوى الوظائف الكبرى هو صعوبة التحديد الواضح للمفاهيم فقد أشار ميرتون Merton إلى القصور في تحديد الصياغات لقائمة الوظائف المطلوبة في نموذج الخالص و التحليل الوظيفي (287).

- لا يمكن دائما معرفة ما هو وظيفي و ما هو ليس ضروريا لبقاء المجتمع و الأسرة -تعريف دور الرجال بأنه الدور المهم بتوفير حاجات الأسرة بينما اعتبرت أدوار النساء الأهمية.

-تأكيدا لموضوع الاستقرار و التوازن و أن التغيير في النظم غير وظيفي فهي تنظر إلى الصراع نظرة سلبية سواء كان على نطاق الأسرة أو المجتمع.

(286)- نفس المرجع، ص 27-28 .

(287)- رابح درواش ، مرجع سابق ، ص 111.

- تركز النظرية الوظيفية على البناء و الوظيفة و تهمل ديناميكية التفاعل داخل الأسرة.

- الاتجاه التطوري :

سيطرت النظرية التطورية على الفكر السوسولوجي في القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين و مما لاشك إن النظريات التطورية تأثر تب "دارون Darwin" خاصة فكرته عن الانتقاء الطبيعي التي شكلت أساسا صلبا للتطور البيولوجي فمثلا سبنسر "Spencer" الذي كان يعتقد أن التطور كنمو وحيد الاتجاه عملية مستمرة تؤدي إلى زيادة مطردة في التركيب حتى يصل الموضوع إلى مستويات عالية من التعقيد(288)

و يعتبر هنري مروجان Morgan واحد من أوائل الانتوبولوجين الذين قدموا مخططا مفصلا للتطور في المجتمعات ،فقد ظهر توثر مورجان بالداروينية حين طور مخططه التطوري لیتضمن نظاما اجتماعية مختلفة بما في ذلك الأسرة .و يرى ان تعاقب النظم المتصلة بالأسرة تبدأ بالشيوعية الجنسية ثم تعدد الزواج و اخيرا الوحدانية و هي في نظره ارقى أشكال التطور .

و قد تعرضت هذه النظرية للإهمال بعد الحرب العالمية الأولى من اجل الرغبة في الحصول على وصف دقيق وواقعي لانساق الأسرة و ما ذلك من ظهور اتجاهات التحليل ذات المدى القصير و الدراسات الإنتشارية حتى أصبح هناك اتفاق نسبي بين علماء الاجتماع على أن البيانات المتاحة لا تدعم النظرية الكبرى و بذلك تصبح جميع المحاولات لإعادة بناء الإشكال القديمة لتنظيم الأسرة مجرد فروض لافتقارها إلى التجريب.(289)

- الاتجاه التفاعلي :

لقد تطور هذا الاتجاه عن ميدان علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي و بدا يظهر حوالي منتصف العشرينات عندما وصف " ارنست بيرجس " الأسرة لأول مرة بأنها وحدة من

(288)- سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 117 .
(289) نفس المرجع، ص 121 .

الشخصيات المتفاعلة " فهو اتجاه يسعى إلى تفسير ظواهر الأسرة في الضوء العمليات الداخلية كأداء الدور ، علاقات المكانة و مشكلات الاتصال و اتخاذ القرارات .
و لاشك أن التفاعلية الرمزية تعتبر من أكثر الاتجاهات استخداما في مجال علم الاجتماع الأسري لأن صغر حجم الأسرة قد تمكن من إجراء بحوث متعمقة و بكثرة على العمليات التفاعل داخل الأسرة(290)

كما ترى سناء الخولي أن هذا الإطار أصبح مرجعا هام الكثير من الأبحاث الحالية التي تهتم بالأشخاص داخل محيط الأسرة و هو الأمر الذي أدى إلى توجيه عناية كبيرة إلى علاقة الزوج بالزوجة و الآباء بالأبناء و الأدوار و القواعد التي تحكمها و تمثل التنشئة الاجتماعية من جانب آخر محورا هاما في التفاعل الرمزي.(291)

الاتجاه الصراعى:

تؤكد نظرية الصراع على التغيير بدلا من الثبات و السعي إلى التوازن و تقوم هذه النظرية على الافتراضات التالية:(292)

- بالرغم من الاستقرار والتنظيم على العلاقات الاجتماعية فإنها تعرف صراعات حافلة حول المناهج .

- وجود صراع المصالح دليل على أن النظم الاجتماعية تخلف الصراع .

- الصراع جزء من النظام العام و هو متغير عام و حتمي

- يتضح الصراع بصورة جلية في تعارض و اختلاف المصالح.

- ينشأ الصراع نتيجة لتقسيم المصادرة النادرة و خاصة النفوذ و الظفر بالقوة.

-الصراع هو السبب الرئيسي في تغيير النظم الاجتماعية.

و يرى كارل ماركس و فريدريك انجلز بان هذا الصراع أوضح مثل الصراع و العداء الطبقي و النوعي الموجود بين الأفراد إذ يسيطر الرجال على النساء و يستغلونهن استغلالا

(290)- عيد الفتاح موسى، مرجع سابق،ص 37 .

(291)- سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، مرجع سابق ، ص 157

(292)- رابح دراوش ، مرجع سابق ، ص 122 .

كبيراً لاعتمادهن الاقتصادي على الرجال من خلال مؤسسة الزواج و أن التقسيم و الاختلاف في الأدوار هو مصدر الصراع و أن نتيجة هذا الصراع هي التغيير الاجتماعي الذي يقود إلى تغيير في القيم و المعايير الزوجية و الذي قد يؤدي إلى تغيير في الأدوار لصالح الجنس المستغل من النساء.(293)

الأسرة عبر مختلف الحضارات :

(أ) الأسرة في مختلف الحضارات القديمة.

اهتم المفكرون منذ أقدم العصور بدراسة شؤون الأسرة للوقوف على طبيعتها ومحاولة إصلاح المعتل من شؤونها لأنها أدق جهاز في جسم الدولة غير أن هؤلاء المفكرون لم يدرسوا شؤون الأسرة لذاتها و بصفة مستقلة و لكنهم درسوها في ثنايا دراساتهم لشؤون الدولة حيث كانت دراساتهم مستمدة من آرائهم الفلسفية

الأسرة في مصر القديمة :

كان النظام الأسري في مصر القديمة من أكثر النظم الاجتماعية استقراراً و تماسكاً و انتظمت الأسرة القديمة في صورة معاشر و بطون و تخضع للسيادة الأبوية حيث كان الأب هو دعامتها و مظهر القوة فيها .

و كانت الأسرة المصرية خاضعة لنظم و مراسم دقيقة فيما يخص الزواج و الطلاق و الشعائر الجنائزية الواردة بالتفصيل في كتاب الموتى و نصوص الأهرام و يمتاز النظام الأسري بميزات ثلاث السيادة الأبوية و التربية الأخلاقية و العملية و الحرص على أداء العبادات و الطقوس حيث أشادت الكتب القديمة بنظام الأسرة و دعت إلى تقوية أركان هو الحرص على مقوماته و قد ساعدتنا هذه الكتب في فهم الروح التي كانت تسود الحياة اليومية في تلك العصور و لذلك يعتبرها المؤرخون من أرقى مظاهر حضارة مصر القديمة(294)

(293)- نفس المرجع، ص 124 .

(294)- مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع العالمي ، الدار القومية للنشر، مصر، 1996، ص 8 .

إن المثل الأعلى الذي بجلته ديانة (أوزوريس) ساعد على نمو الوجدان الفردي و الإيمان العميق بتساوي الكائنات أمام الموت و قد ساهمت هيبة الآلهة (ايزيس) في إضعاف مبدأ التفوق الذكوري لذلك لا يستغرب إذا كان وضع المرأة في مجمله ايجابيا فايزيس هي الربة الأم و أوزوريس هو الآلهة مؤسس الأسرة و هو ينتصر على الموت بفضل زوجته التي تصبح آلهة الحب و استنادا إلى هذا التطور في المعتقدات يمكن الافتراض بان الزواج الأحادي حل محل الثنائي و تطورت الخلية العائلية بسرعة إلى أب-أم-أولاد⁽²⁹⁵⁾

- الأسرة في المجتمع السومري و البابلي :

تقوم الأسرة في المجتمع السومري على دعامة متينة من الزواج الأحادي الملطف و يتم تدوين عقد الزواج في وثيقة تكون ملزمة لطرف واحد من المتعاقدين و يحدد فيها الزوج أمام شهود حقوق الزوجة و التزاماتها و مقدار المال الذي ينبغي دفعه من طرف الزوج عند تخليه عنها و نوع العقاب عند خروجها عن الأمانة الزوجية كما تحتفظ البنت إذا تزوجت بما يقدمه لها أبوها من ثروة و تتوب عن زوجها إذا غاب في تسيير المزارع و كان ينتظر من الزوجة أن تلد لزوجها الكثير من الأولاد إلا أن الحياة الزوجية تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية⁽²⁹⁶⁾

كما كان للحضارة البابلية الفضل في وضع أول كتب القانون الكبرى أهمها قانون "حمو رابي" حيث حددت فيه قوانين جعلت المرأة تحنل مكانة دنيا في المجتمع أما الأب فله الحق الكلي على ثروة العائلة باستثناء ثروة الزوجة كما له السلطة المطلقة على أبنائه الذين يفتقدون لأي استقلالية اقتصادية و إذا عدنا إلى تشريع "حمو رابي" حول الأسرة وجدنا انه يمكن تقسيمه إلى خمس مبادئ أساسية حول شروط الزواج إذ صحته لا تثبت إلا بتحرير عقد يتضمن اسم الزوجين اوجب النص التكافؤ و يعالج القانون بصورة خاصة الأعطيات تمنح بمناسبة الزواج⁽²⁹⁷⁾

(295)- رابح درواش ، مرجع سابق، ص 40 .

(296)- نفس المرجع ، ص 36 .

(297)- نفس المرجع، ص 38 .

- الأسرة في اليونان القديم

وضع أفلاطون نموذجاً لجمهورية فاضلة تركز على الفضائل و تحقيق العدالة و قد تكلم في مظهرين للأسرة(298)

أولاً: الأسرة في طبقات الشعب و تقوم على نظام وحدانية الزوج و الزوجة و تركز على التعاقد المشروع و أباح الطلاق كما حدد النسل وفق حاجة الدولة.

ثانياً: الأسرة في طبقة الحراس و هو النظام الذي يشرحه بالتفصيل في كتاب الجمهورية.

أما أرسطو فيرى أن الأسرة هي أول اجتماع تدعوا اليه الطبيعة إذ هو من الضروري إن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر اجتماع الجنسين للتناسل حيث تتألف الأسرة من الزوج و الزوجة و البنين و العبيد و قد عينت الطبيعة المراكز الاجتماعية لكل هؤلاء كما يضع أرسطو الرجل على رأس الأسرة أما المرأة فهي اقل عقلاً و أن وظيفتها بحكم الطبيعة هي تربية الأولاد و العناية بشؤون المنزل أما العبد فهو مجرد الإرادة على الإطلاق.

وأهم فضيلة في المرأة هي الطاعة كما أن فضيلة الرجل هي السلطة و يجب أن يكون السلوك في الأسرة قويمًا ففضيلة الأجزاء تتعلق بفضيلة المجموع و تقاس صلاحية الدولة بدرجة أخلاقية عناصر الأسرة(299)

- الأسرة في الصين القديمة (كونفوشيوس)

كان " كونفوشيوس" من أنصار النظرية القائلة بان الرقي الذاتي هو أساس التقدم الاجتماعي بمعنى أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة و الأسرة الفاضلة تعتمد على الفرد الفاضل فإذا صلح الفرد استقر نظام الأسرة .

فالملوك القدامى عندما أرادوا تنظيم ولاياتهم بدأوا أولاً بتنظيم أسرهم و عندما أرادوا تنظيم الحياة الأسرية لجأوا الى تهذيب النفوس و بالتالي سهلت مهمة الدولة و شقت طريقها نحو التقدم .

(298)- مصطفى الخشاب، ص 14 .

(299)- نفس المرجع السابق، ص 19 .

و تركز الأسرة الفاضلة في نظره على الدعائم التالية:(300)

(1) التضامن الطبيعي بين عناصرها.

(2) الطاعة: طاعة الأبناء للإباء و الزوجات للأزواج.

(3) التطهير و الإخلاص و المعرفة.

(4) المشاركات الوجدانية بين عناصرها.

و يرى أنعدم توفر عنصر من العناصر المشار إليها يهز دعائمها و يؤدي بها إلى الانحلال

الأسرة في العهد الجاهلي :

يعد " زهير حطب" من ابرز من تناول الأسرة العربية و تطورها منذ الجاهلية إلى أصولها الحالية حيث تطرق بإسهاب لنوعية الحياة الجاهلية الذي يسميه "بمهد الأسرة العربية". يقول زهير حطب إن الكلام عن الأسرة في العصر الجاهلي يكتنفه الغموض والغموض ناجم عن صعوبة ضبط المدلول الذي كانت تعنيه هذه الكلمة في ذلك العصر إذ لا يمكن دراستها على ضوء المفاهيم و المعاني الحالية الموضوعية كإطار لمؤسسة الأسرة الحديثة .

أما الالتباس فيأتي نتيجة لعدم القدرة على التمييز القاطع في الحديث عن الأسرة الجاهلية بينها و بين الجماعات الكبرى المترابطة من تاليفات أو تشكيلات القبيلة في الصحراء فجميع هذه الأشكال سواء البدوية أو الحضرية كانت تعتبر جزء تابعا للقبيلة ملحقا بها وملزما بالتزاماتها(301) لقد كانت الأسرة الجاهلية البدوية تعيش بتدخل مع بقية ارهاط الفخذ التي تنتمي إليها و لها كبيرها و يعرف بسيد القوم أو الشيخ و هو يمثل مجموعة الأسر أو العشيرة في مجلس القبيلة

و قد يشترك أفراد العشيرة بسكن حي واحد في خيم متقاربة أو حتى يتقاسمون خباء واحد و قد شبه بعضهم هذا الشكل من التشكيل القبلي بالأسرة المشتركة أو الموسعة التي تضم

(300)- نفس المرجع ، ص 13 .

(301)- زهير حطب ، تطور بني الأسرة العربية والجنور التاريخية والإجتماعية لقضاياها المعاصرة ، معهد الانماء العربي لبنان ، ط3، 1983، ص 38 .

رب الأسرة مع أبنائه و زوجاتهم و بناته و جميع حفدته حيث كان لرب الأسرة على الجميع و له الملكية التامة على جميع ما بحوزتهم فهي أسرة تشبه الأسرة البطريركية القديمة.(302) و هكذا تكتمل الصورة للأسرة البدوية الجاهلية حيث نجدها عبارة عن تشكيل قاعدي بسيط و صغير في القبيلة لاستقلالية له و هو يجسد بشكل مكثف كل التناقضات القائمة في المجتمع يعكسها و يجدد قيمها عن طريق إقامة علاقات التناحر بين أفراد هذا التشكيل.(303)

الأسرة في الإسلام:

يمكن القول إن الإسلام هو مصدر القيم أو على العكس كل نسق قيمي مؤسس على الإسلام و هي فكرة عبر عنها كل من دافيز و مور "لعل سبب ضرورة الدين واضحا في حقيقة إن المجتمع الإنساني تتحقق وحدته أساسا من خلال اقتناء أعضائه لبعض القيم المطلقة و الغايات العامة و هو ما يساعد المجتمع على الاستمرار كنسق.(304)

لقد عني الإسلام بالأسرة عناية خاصة و جعل منها أساس المجتمع و يهدف الإسلام من عنايته بالأسرة إلى تكوين مجتمع سعيد تقوم قيمه على المعايير الفاضلة و غايته في حياته المعيشية تهدف إلى رضي الله عز و جل و من اجل كل هذا أكد الإسلام على أبناء الأسرة المتين كون أهداف الأسرة في الإسلام تحقيق المودة و الرحمة لإقامة مجتمع قوي متماسك و يقيم الإسلام العلائق بين الأولاد و آبائهم على أساس الحب و الرعاية حيث إن الإسلام نمي أوامر التعاون بين أفراد الأسرة بالأمور التالية:(305)

- 1- حرم الزواج بالأقربين سموا بهذه القرابة و رغبة في إمتداد الأسرة و سعتها ووقاية لهذه الدائرة القريبة من شواجر الخصومة و البغضاء .
- 2- قرر حق الرضاعة و الحضانة اهتماما بالطفولة و حفاظا على الرابطة الأسرية

(302)- نفس المرجع ، ص 39 .

(303)- نفس المرجع ، ص51.

(304)- محمد بيومي عفاف عبد العليم سليم، مرجع سابق، ص 37 .

(305)- رمزي نعناعة ، تنظيم الإسلام للمجتمع : نظام الأسرة والعقوبات ، دار الهدى ، الجزائر، د ، ص 41 .

3-قرر حق النفقات للأصول على الفروع و الفروع على الأصول كما قرر حق التوارث بنظام فريد يحفظ لكل ذي قرابة حقه.

نماذج من الأسرة المعاصرة في العالم

1) الأسرة في المجتمع الأمريكي و أوروبا:

تتبع كثير من السمات الخاصة بالأسرة الأمريكية من أصلها الأوروبي حيث يتأثر النظام الأسري السائد في الولايات المتحدة الأمريكية بعدد من السمات المجتمعية الأمريكية مثل ذبوع التكنولوجيا الصناعية العلمية و الدقة المتناهية في تقسيم العمل وتخصصه و الانتقالية الفيزيقية و نمو التجمعات و المراكز الحضرية و يقوم النظام الأسري الأمريكي على القيم التالية:(306)

- الزواج هدف رئيسي في حياة كل من الرجل و المرأة على السواء.
- يعتمد الزواج على التعاطف الشخصي و حرية الفرد في اختيار شريك حياته.
- أن تكون الأسرة وحدة صغيرة مستقلة لها منزل مستقل.
- سعادة الزوج و الزوجة هي معيار السعادة الزوجية.
- يتسم النظام الأسري الأمريكي بالزواج الأحادي مع السماح بالطلاق في أصعب الحالات.
- احترام القيم الفردية في الحياة الأسرية على أن يكون هناك حب قوي بين الزوجين.
- العناية بالأطفال و تنشئتهم في حياة الطفولة .

كما أشار روبن ويليامز R.williams في كتابه عن المجتمع الأمريكي بان المجتمع الأمريكي يتميز ببناء قرابي بسيط فلا يعيش اكثر من جيل في حياة واحدة، فالأسرة هنا تعني الأسرة النووية(307) و التي هي معزولة نسبيا عن القرابة الواسعة ذات إقامة مستقلة تستند

(306)- محمد جامع ، مرجع سابق، ص 33 .

(307)- محمد بيومي ، مرجع سابق، ص 84 .

على الزواج كما تستند قيمها على العقلانية⁽³⁰⁸⁾ وهي شواهد تؤكد فكرة بارسونز حول عزلة الأسرة الأمريكية خاصة و المجتمع الأوروبي عامة .

الأسرة في إفريقيا:

إن المجتمع الإفريقي بشكل عام مجتمع يقوم على نظام الأسرة إذا لا مكان لمن لا أسرة له حيث تعتبر المرأة عند قبائل "الهوتنتوت" بإفريقيا الجنوبية سيدة بيتها فهي تتمتع باستقلال ذاتي فالرجل يعامل حماته أحسن معاملة كما أن الأخ الأكبر داخل الأسرة لا يستطيع إن يتحدث إلى أخته مباشرة و إنما عن طريق شخص آخر و ذلك كله احتراماً لها في هذه المجتمعات.⁽³⁰⁹⁾

و بصورة عامة يمكن القول أن نظام الأسرة هو المركز لكل الأنشطة في المجتمعات الإفريقية فالأسرة هي المسؤولة عن الإنجاب و تحقيق التماسك بين الأجيال كما أنها تساهم بصورة كبيرة في تنظيم المجتمع و تلعب دوراً هاماً في النواحي الدينية والسياسية . غير أن التعليم و التحولات الاقتصادية و الحضارية تلقى بضرها على الأسرة بل ساهمت في إضعاف البناءات التقليدية للأسرة و تعمل على إحلال الأنماط القديمة بنماذج جديدة منبثقة من الغرب ففي الوقت الحالي في شمال إفريقيا فان النساء يتزوجن في سن غير مبكرة كذلك هناك ارتفاع لسن الزواج في إفريقيا السوداء حيث يمثل هذا الاتجاه احد التغيرات السلوكية داخل الأسرة⁽³¹⁰⁾ فالتعليم ووسائل الخبرة الجديدة كل هذا أدى إلى وجود نماذج من الأسر المؤسسة على قواعد مختلفة عن تلك التي كانت عليها الأسرة الإفريقية هذه النماذج تشمل معايير جديدة لاختيار شريك الحياة و سيادة مصالح الرابطة الزوجية علة مصالح الأسرة الممتدة و توزيع السلطة بين الزوجين ... الخ .

-(308) - Andr2 Michel ,sociologie de la famille et du mariage, Paris ,presse ,Universitaire de France ,1978,P82.

(309) - محمد السويدي، محاضرات في الثقافة والمجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984، ص 77 .

(310) - محمد بيومي ، عفاف عبد العليم ، مرجع سابق، ص 87 .

الأسرة في آسيا (الصين و اليابان): لقد حدثت تغييرات بنائية هامة في الأسرة الصينية اثر صدور قانون الزواج في ماي 1950 و هي : أصبح الزواج الأحادي واقعا معاشا كما حدث تغير في معايير الزواج فقد أصبح اختيارا حرا للزوج و الزوجة على حد سواء تضاول عدد أفراد الأسرة حيث أصبحت الأسرة ذات الطفل الواحد هي النمط السائد كما حصلت المرأة على الكثير من استقلالها الاقتصادي و لقد انعكست السياسية الحكومية على الأسرة على النحو التالي :

- تحسنت نوعية الحياة الأسرية تعرضت قيم عديدة لقدر كبير من التحول خاصة المتعلقة بمكانة المرأة كما طرا تغيير على القيم المتعلقة بالحب و الزواج و أصبح الاختيار الحر لشريك الحياة هو الأساس، تغيرت القيم المتعلقة بالإنجاب فأصبح تنظيم الأسرة وتحديد عدد الأطفال . كما تغيرت العلاقات الأسرية في مسار عملية التحديث حيث أصبحت العلاقات بين الآباء و الأبناء أكثر تكافؤا و تحررا . و نفس الشيء بالنسبة لليابان فحركة التصنيع بهذا البلد أسهمت بشكل كبير في تقلص حجم العائلة في المراكز الحضرية كما تشير العديد من الدراسات أن تحولا سلوكيا نحو الوجود الفردي قد ساندته تغييرات ديمغرافية مثل زيادة فترة الحياة الآمنة مع إنجاب عدد اقل من الأطفال مقرونا بتحسن الظروف الاقتصادية و رغم الدلائل المستقبلية الخاصة بالأسر في اليابان قد تبقى خلال العقد القادم فان القيم و الأحاسيس المتعلقة في حياة الأسرة سوف تستمر في الاتجاه نحو الانطباع بالطابع الشخصي بمعنى جعل العلاقات الإنسانية اقل استقرارا و نظام رعاية الصغار و المسنين اقل كفاءة.(311)

الأسرة العربية:

الأسرة العربية قبل التغيير:

كانت تسمى الأسرة العربية قبل التغيير بالأسرة الأبوية أو الأسرة التقليدية الكلاسيكية إذ كان حجمها كبير فهي تتكون من ثلاثة أو أربعة أجيال كما تسمى بالأسرة الممتدة أو المركبة حيث أن أفرادها يزيدون عن خمسة عشر عضوا .

(311)- محمد بيومي ، المرجع السابق، ص 94-95 .

و هو ما يذهب إليه "هشام شرابي" حين يقرر بان الشكل السائد في بنية العائلة العربية هو العائلة الكبيرة أو الممتدة فهي استمرار الأنماط الأساسية للروابط العشائرية في تنظيم العائلة و علاقاتها و يمكن أن نطلق على هذه العائلات تسمية العشيرة أو العائلة لان العشيرة و العائلة تصبحان في الواقع شيء واحد.(312)

فالأب يظل يمارس سلطة واسعة في هذه الأوساط و الزواج في العائلة يجري في معظم الأحيان في إطار القربى العائلية كما أن المرأة يجري تدريبها لتصبح امرأة مكرسة للواجب و هذا الواجب لا تتوثق عراه قبل إنجاب الأولاد عن طريق الزواج فالصبي البكر هو أئمن ما تملكه العائلة.(313)

و هناك الكثير من يرى أن العائلة العربية الإسلامية في القرن العشرين يجب أن يفهم بأنه نتاج لذلك التفاعل بين التنظيمات الاجتماعية العربية التي قد سادت قبل ظهور الإسلام.(314)

كما عدد "زهير حطب" مجموعة من الظاهرات و السمات التي برزت في نطاق الأسرة العربية قبل التغير و هي كالآتي:(315)

-التزويج : فالآخرون هم الذين يتولون اختيار الزوجة فالتزويج كان ظاهرة سائدة في الأسرة في الريف كما في المدن و حجم المصالح المادية أو غير المادية التي كانت توضع على بساط المفاضلة عند الاختيار .

-الطاعة: تكاد تكون ظاهرة طاعة الزوجة لزوجها و الأبناء لوالديهم هي ابرز الظاهرات في الأسرة العربية فهي تفرض فرضا على أفرادها نظرا لارتباط معيشة الجميع بكاسب الأسرة أي المعيل .

(312)- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر، بيروت، 1981، ص 30 .

(313)- نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(314)- محمد صفوح الأخرص ، تركيب العائلة العربية ووظائفها ، منشورات ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، سوريا ، 1976، ص 20 .

(315)- زهير حطب ، مرجع سابق، ص 159 .

-تمجيد الذكورة : تثير ولادة الذكر مشاعر البهجة و تبدأ منذ اللحظات الأولى سلسلة لا تنتهي من التمييزات و الامتيازات لصالح الذكر فهو يعتبر عماد المجتمع العربي و محور حياته .

-حجب النساء: و تعني حجب جسمها و سترها بل حجبها عن الآخرين و عدم خروجها من بيتها و منعها عن كل اختلاط بالرجل و هي صورة و امرأة لتحجر ذهن الرجل العربي
-دونية الأنثى: فهي أداة من أدوات لهو الحياة و زينتها و أن تلغي نفسها و تقبل بالواقع كما هو فهي تستعمل لإشباع حاجات الرجل فهي سيئة الخلق و الطبع ضعيفة العقل فمكانتها وضيعة و محترقة حيث بقيت هذه الظاهرة سائدة حتى عهد قريب بل ما تزال آثارها حتى يومنا هذا .

-تعدد الزوجات: ظاهرة سببها البحث على أيد عاملة جديدة مجانية توضع في خدمة الأرض كما ساهم الفقر و الجهل في تسليم المرأة نفسها لنظام تعدد الزوجات فرضيت به أمرا واقعا و أقرته عند عقمها و اعتبرته ميزة من ميزات الرجل و امتيازاته .
انتشار الجهل: فالتعلم كان وقفا على فئة من الناس و هي الأغنياء و حتى هؤلاء لا يقطعون إلا مراحلهم الأولى لذلك انعكس هذا الوضع الثقافي العام للمجتمع و ترك بصماته على أفرادها .

الأسرة العربية المعاصرة:

تنوعت التأثيرات و العوامل التي غيرت الأسرة العربية فهي تعتبر من الممهدات التي أدت تطور هذه الأخيرة في أنماطها و تركيباتها منها من جاءت بها الإصلاحات التي جاءت نتيجة للامتيازات الأجنبية في القرن التاسع و حتى القرن العشرين* من المسلم به أن وضع الأسرة العربية قد تغير تغيرا عما كان عليه من قبل فمن الظاهرات الأسرية الجديدة في المجتمعات العربية ما يلي:

- تأخر سن الزواج لكلا الجنسين.

- ضبط النسل و معدل الولادات و ذلك بموافقة كلا الزوجين.

- تفهقر الزواج المتعدد و الزواج الداخلي.
- مشاركة الزوجة في تامين مدخول للبيت من خلال خروجها للعمل.
- يتأسس الزواج في معظم الحالات على مبدأ الحب المتبادل.
- تحبيذ السكن المستقل عن الأولياء و باقي الأقارب.
- تراجع سلطة الأب و المساواة في المكانة و توزيع الأدوار بين الزوجين.
- الحرص على خصوصية الحياة الزوجية و عدم تدخل الأولياء و الأقارب في شؤون الأسرة.
- حلول الاحترام و الديمقراطية في العلاقات الأسرية محل التسلط و التشدد و الخضوع.

المبحث الثالث: تاريخية الأسرة الجزائرية

تتكون العائلة الجزائرية من اقرب الأقارب الذين يشكلون الكيان الاجتماعي و الاقتصادي الذي يتأسس على علاقات التزام متبادلة⁽³¹⁶⁾ فالأفراد يمثلون الدعامة الأساسية في تكوين العائلة الذي يجمع بينهم نظام تقسيم الأدوار حيث لا يتحقق تماسك هذه الوحدة الاجتماعية إلا من خلال تعاون أعضائها بعضهم البعض و عموما يمكن التعرض لمميزات الأسرة الجزائرية من خلال الحجم أو البنية و الوظائف و الأدوار و العلاقات القرابية.

- من الحجم و البناء:

إن حجم العائلة له مظهران هما:

(316)- مصطفى بوتفوشنت ،مرجع سابق، ص 15 .

عدد الأفراد الذين يعيشون في وقت واحد معا في دار واحدة و سعة هذه الدار كما أن الحجم من حيث عدد الأفراد يتوقف على عامل الزمن فإذا ظل رب الأسرة على قيد الحياة زمنا طويلا فان الأفراد نتيجة لزواج الأبناء و الأحفاد يزدادون كما انه يتوقف إلى حد ما على نسب الخصوبة و تعدد الزوجات و طبيعي انه كلما زاد عدد أعضاء العائلة كلما ازدادت سعة الدار من حيث الغرف أما سعة الدار فإنها ترتبط أيضا بالمركز الاقتصادي.(317).

فكلما كان حجم العائلة كبيرا زاد تضامنها الداخلي حيث تظهر قدرا كبيرا في مساعدة العائلات الأخرى و زاد مركزها بين العائلات و هو حال العائلة الجزائرية حيث كانت قبل الحملة الاستعمارية ممتدة تقوم على روابط تقليدية في بنيتها ووظيفتها المتعلقة بالدين و الشرف و العادات و متصلة أكثر بالأرض.(318)

فبناء الأسرة الجزائرية قائم على تجمع أفراد الأسرة الكبيرة و ذلك قائم على التماسك و التعاون الدائم بحيث تلعب السلطة الأبوية للأب و الجد و الأداة المراقبة حتى يسيطر على تسيير التنظيم المقرر و هذا التنظيم قائم على السلطة الأبوية.

كما تكون قائمة على عنصر الذكر و القرابة و الحياة الجماعية و تكون السلطة منبع الأوامر و التوجيه و التنسيق فكثيرا ما اعتبرت الأسرة الجزائرية وحدة اجتماعية و اقتصادية قائما على الاكتفاء الذاتي سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية و الأسرة الجزائرية أبوية حيث الأب فيها و الجد هو القانون الروحي للجماعة كما يرى ذلك الأستاذ مصطفى بونفوشت" هو الذي ينظم أمور تسيير التراث الجماعي و هو ما يسمح له بالحفاظ بواسطة نظام الحكم على تماسك الجماعة المنزلية

بالتالي فالأسرة الجزائرية أسرة ممتدة أو مركبة تشمل أكثر جيلين تمارس كثيرا من الجوانب الاقتصادية إذ تعتبر الخلية الاجتماعية و الاقتصادية(319)

(317)- عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1967، ص 109 .
- (318) - Pierre Bourdieu , *sociologie de l'Algérie* , édition publication française , paris ,1986,P20.

(319)- بن قطب عائشة ، التحضر وتغيير بناء الأسرة الجزائرية ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1988، ص 113 .

بالتالي اقتضت الملكية الزراعية للعائلة الجزائرية أن يكون حجمها كبيرا يضم عددا كبيرا من الأفراد تسمى بالعرش تحت سقف واحد و هذا لتوفير اليد العاملة التي تشد أزر بعضهم البعض في المحافظة على الإرث العائلي و هي الأرض

- من حيث الوظائف:

(ا) الوظيفة الاجتماعية:

تتعهد الأسرة الجزائرية الحياة الاجتماعية للطفل منذ ولادته إلى مماته من حيث أنها تعلمه العادات و التقاليد و طرق العمل و الزواج فالفرد لا يخرج عن ما هو مقرر و لا عن إطار الأسرة و علاقاته المحددة لا تتعدى أفراد أسرته و أقاربه و جيرانه .

فالطفل يعيش ضمن الإطار الضيق و العالم الصغير حيث يشترك في تربيته كل من الأب و الأم و الجد و الجدة و العم و الخال و غيرهم و منهم يتعلم التضامن الاجتماعي و التعاون و الشعور بالشرف و الخوف من الغير فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين و القواعد التي تقوم عليها حياته فكل نزعة أو تمرد يقابل بالقهر فلا بروز للفرد فهو يذوب داخل الجماعة

فالتنشئة الاجتماعية في العائلة الجزائرية كانت قائمة على عنصرين هما السن و الجنس إذ على الطفل أن يخضع لرأي من اكبر منه سنا أما العنصر الثاني فهو الاعتراف بالسيادة المطلقة للذكر على الأنثى و قد تبدو التفرقة واضحة في مرحلة الطفولة مع إن وجودها كان غير مرغوب فيه ففي مراحل حياتها الأولى تتلقى الحنان بنفس الدرجة التي يتلقاها الولد لكن مع التقدم في السن تبدأ تشعر بالفرق بينها و بين أخيها فتقوم الأم بتعليمها دورها وواجبها الاجتماعي كالأشغال المنزلية و الطاعة و عدم الاقتراب من الذكور....(320)

(ب) الوظيفة الاقتصادية:

(320)- نفس المرجع السابق، ص 117 .

تعتبر الأسرة الجزائرية الريفية الوحدة الاجتماعية و الاقتصادية القائمة على الاكتفاء الذاتي سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية فهي تمارس كثير من جوانب الوظيفة الاقتصادية و الإنتاجية حيث يشرف رب الأسرة على التوزيع و الاستهلاك فالوظيفة الاقتصادية بسيطة جدا فمن أجل تلبية الحاجيات الضرورية للأسرة الكبرى يستعمل مباشرة كل ما يوجد في الطبيعة مع إحداث تغيير بسيط و تتمثل هذه العمليات في زراعة الأرض و تربية الحيوانات و يتمثل الاكتفاء الذاتي في لاقتصاد المحلي من أجل البقاء في استعمال الوسائل القديمة و الأولية يعطي إنتاج ضعيفا يكفي فقط لاستهلاك الأسرة بحيث تقوم الأسرة بإنتاج ما تحتاجه من أجل الاستهلاك و ما تبقى يخزن لموسم الشتاء فغالبا ما تتبادل الأسرة بعض المنتجات مع الجيران و الأقارب وقت الضيق أو الكوارث

لقد كان نمط الإنتاج الجماعي و المستند خاصة على النشاط الزراعي و الرعوي يمثل مجمل العلاقات الاجتماعية فقد قامت السلطات الاستعمارية عند توغلها في الجزائر و في مواجهتها الحادة مع القبائل بإزالة معيقات تملك و تقسيم ارضي الرعي و الزراعة لان التقسيم الاجتماعي للعمل قبلها لم يكن سائدا فيها بحكم العمل الجماعي و التعاون في إطار الانتماء الموحد و بذلك كان هدفها الأساسي هو تدمير أساس القوة المتمثل في الأرض⁽³²¹⁾

- من حيث الروابط القرابية :

إن الحياة الاجتماعية للفرد منذ ولادته و حتى مماته من حيث التدريب الاجتماعي و العادات و التقاليد و طرق العمل و الزواج و الترفيه تستغرق إلى حد كبير داخل نطاق العائلة و لذلك لا تكون له حاجة إلى إنشاء علاقات تتخطى حدود العائلة الكبيرة خصوصا إذا اقتضى الأمر مناقشة بعض الأمور التي لها صلة بالعائلة فان كبار السن أو رؤساء العائلات هم الذين يقومون بذلك و لهذا يظل الفرد كفرد بمعزل عن العلاقات الخارجية

(321)- محمد دلاسي ، العائلة بالمناطق شبه الصحراوية أسباب ونتائج تغير البناء والوظائف والعلاقات الاسرية ،دراسة ميدانية بالاغواط ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، الجزائر ، 1999 ،ص61.

بالتالي فالعائلة بالنسبة للفرد عبارة عن مجتمع صغير داخل مجتمع اكبر هو العشيرة تقوم العلاقات فيها على أساس المشابهة في حدود علاقات القرابة

فالنسق القرابي في المجتمع الجزائري يقوم على قواعد و مبادئ حددها الدين و العرف حيث يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة للأم، و بما أن الزواج في فترات ما قبل الاحتلال و حتى أثناء المرحلة الاستعمارية زواج داخلي فان الرابطة القرابية سواء في اتجاه الأم أو الأب تكون مختلطة بما أنهم ينتمون غالى عشيرة أو عائلة واحدة

فمن الأسس التي كانت تقوم عليها العائلة الجزائرية احترام التقاليد و العرف فهي تعمل على تلقينها لأفرادها منذ الصغر و هو ما يزيد من التماسك الداخلي و هو ما يؤدي بدوره للشعور بالقوة و الإيمان بين مختلف أعضاء الجماعة القرابية و ما الزواج الداخلي إلا دليل على قوة التضامن الآلي الذي كان سائدا في المجتمع الجزائري .

و معروف أن البنى القرابية لها القدرة على استعادة تلاحمها و قدرتها على التكيف مع التغيرات الطارئة و أن البنى القرابية في الجزائر عملت على إعادة بناء نفسها و تصليح ما عمل المحتل على تشويهه في البناء الاجتماعي كما انه من أشكال التكيف الأخرى هي التمسك بالعائلة الممتدة باعتبارها نواة الجماعة القرابية باعتبارها آخر الحصون التي يمكن من خلالها الحفاظ على استمرار البناء القرابي حيث استمر هذا النظام بقوة في السنوات الأولى من الاستقلال(322)

و لما بدأت ظاهرة التحضر تكيفت هذه الجماعات القرابية مع هذا التحول و نقلت هذه القيم من الجماعات القرابية إلى جماعة الجيران باعتبار هذه التجمعات الحضرية عبارة عن شتات من العائلات النازحة فقد عبر عنها الجيران بالتضامن و التناصر و التراحم والغيرة على سمعة الجيران حيث كان تبادل الطعام ممارسة يومية تعطي حركية للعلاقات الاجتماعية و

(322)- ناصر قاسمي ، سوسيولوجيا العائلة والتغيير الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث، الجزائر ، 2012، ص 15 .

يزداد هذا النشاط خاصة في المناسبات الدينية و الاجتماعية بحيث تبرز بقوة أشكال التضامن و التعاون.(323)

إن الفرد منذ النشأة الأولى يشعر انه ينحدر من أصل اجتماعي مشدود بعلاقات محددة فالعائلة بالنسبة له الجماعة الابتدائية و الثانوية تمثل كل من العشيرة و القبيلة و هي كالأتي:(324)

1) القرابة الابتدائية متكونة من أب أم أخ متزوج و أبنائه أخ غير متزوج و أخيرا الجد و الجدة.

2) القرابة الثانوية تتكون من العم أبناء العم أحفاد العم الخالة المتزوجة.

- شبكة العلاقات القرابية داخل العائلة الجزائرية :

كانت العلاقات القرابية في الماضي بين الأفراد قوية و متماسكة فالأسرة الممتدة كانت تعيش في منزل واحد و الأقارب كانوا يعيشون معها في المنزل نفسه أو في منازل متجاورة و كل فرد من أفراد الأسرة كان يعرف أقربائه من جانب أبيه و أمه و كان يساعدهم و يدافع عنهم و كانت الجماعات القرابية تفضل السكن في منطقة جغرافية واحدة و ذلك في منازل متجاورة و كانت الأسرة الممتدة تمارس مهنة واحدة و يعتمد عليها جميع الأفراد في معيشتهم و هذا ما جعل أفرادها يعتقدون بايدولوجية واحدة كان لها الأثر الأكبر في تحقيق الوحدة بينهم و في تقوية علاقاتهم الاجتماعية القرابية .

-فالأسرة الجزائرية التقليدية معروف عنها أنها لا تشجع القيم و الممارسات الفردية بقدر ما تشجع القيم و الممارسات الجماعية خصوصا تلك التي تمجد القرابة و تثني على مكارم الأخلاق و أمجاد جدها المشترك فهي توجه الفرد منذ طفولته نحو العمل لمصلحة أسرتهو أقربائه و ليس لمصلحته الخاصة.(325)

(323)- نفس المرجع، ص 16 .

(324)- مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 62 .

(325)- رابح درواش، علم اجتماع العائلة، مرجع سابق، ص 136 .

فالعائلة الجزائرية كانت تسودها علاقات كثيفة تمثل للفرد نطاقا جماعيا لا يترك مجالا للفراغ في حياة الفرد، هذه العلاقات التي تكاد تكون إلزامية و إجبارية فلا يستطيع احد من الأفراد العائلة الواحدة التصل منها فهي توفر السند و الحماية لهم و هو ما أطلق عليها العلامة " عبد الرحمان بن خلدون" بالعصبية و هو مصطلح يحمل الكثير من المعاني السوسيولوجية كما نجده عند دوركايم "التضامن الآلي" في مجتمعات ما قبل التغير .

العلاقة بين الزوجين :

تتحكم عدة عوامل في علاقة الزوج بزوجته رغم الدور التقليدي الذي يتعلمه كلا منهما حول كيفية تحمل المسؤولية فغالبا ما يكون الاتصال ضيق اتجاه الزوجة لصالح الأولياء كون غالبية الأزواج يعيشون في كنف العائلة الكبيرة و كذلك بسبب التقاليد المبنية على البرودة و اللامبالاة و الاستخفاف بآراء الزوجة و ضعف موقفها فحضورها يقتصر على الإنجاب و الأشغال المنزلية و تربية الأولاد و ما عليها رغم التسلط و قسوة التعامل إلا أن تقابل ذلك بالخضوع و الطاعة لزوجها .

ففي وقت ليس ببعيد كان الزوجان يقومون بأعمال مستقلة حيث يوجد تقسيم واضح للعمل حيث يعطي الزوج لزوجته مبلغا من المال و لكن الزوجة لا تعرف شيئا عن مرتب زوجها أو كيفية إنفاقه كما يقضي أوقات الفراغ مع أصدقائه و تزور هي أقاربها و قلما يقضيان وقت فراغهما معا و هما يعتقدان أن سلوكهما هذا هو السلوك الطبيعي الملائم للدائرة الاجتماعية.(326)

و بالتالي فان هذه العلاقة تتسم بالتحفظ و الحذر من إظهار مشاعر الحب والمودة أم الأولياء و الأبناء فالتعبير الغالب للزوج في علاقته بزوجته هو الاستعلاء و التسلط و الحزم يقابله الانصياع و الخضوع من طرف الزوجة.

غير هناك بعض العوامل التي تتحكم في هذه العلاقة حسب "زهير حطب" منها:(327)

(326)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 77 .

(327)- زهير حطب، مرجع سابق، ص 46 .

- منزلة أهل الزوجة و قوتهم بين القبائل فقوتهم تشكل نفوذا لابنتهم و ضعفهم يعد مهانة و انكسار لها .

- كذلك الارتباط بصلة نسب أو رحم فذلك يستوجب المعاملة بالحسنى لما تقتضيه القرابة من رعاية و احترام للأرحام.

- كما انه يمكن للزوجة أن تفقد الحماية نظرا لبعدها قبيلتها أو عائلتها عن بيت زوجها وانقطاع أخبارها عن أهلها.

- علاقة الآباء بالأبناء

إن عملية تربية الطفل و تثقيفه في إطار العائلة ليست فقط عملية إرادية مخططة بل هي انعكاس لقيم و معتقدات تعبر عن تركيب اجتماعي محدد و تنبثق منه فالشخصية التي يهدف إليها المجتمع و ينتجها بواسطة العائلة هي شخصية تتميز برضوخها للسيطرة بتهربها بها من المسؤولية، إن هذه الشخصية ترتبط في ولائها بالعائلة و العشيرة و هي في سلوكها العام تسلم للقوى الفاعلة في المجتمع و تثبت العلاقات القائمة فيه. (328)

فالتسلط والتخويف هي الميزة الأساسية لعلاقة الأب بالابن أو البنت فهي علاقة تراتبية تقوم على اخذ الأب المسؤولية في تربية و حماية أبنائه و تدريبهم على مجابهة الصعاب حتى يتسنى لهم المشاركة في تدعيم الوحدة الاقتصادية و الاجتماعية للعائلة حيث يكون الميل الأكبر للولد من طرف الأب فهو مرغوب فيه أكثر من البنت فالتفرقة واضحة حيث تتعدد مكانة الزوجة بعدد ما تتجبه من ذكور .

أما الأم فهي اقرب بكثير لأبنائها من الأب بحكم غريزة الأمومة التي فطرها الله بها فهي تسعى دائما لراحة أبنائها فتتولى إطعامهم و تربيتهم و مدهم بالحنان و العطف و نفس الشيء ينطبق على اتجاه الجنسين فهي تشعر بالفخر عند إنجابها للولد و مع ذلك تدفع به للعالم الخارجي لمرافقة والده كي يتعلم الحرفة التي يمتنها رجال العائلة عكس البنت التي تحاول حجبها عن عالم الرجال و المكان المخصص لها هو المنزل أين تتعلم الأشغال

(328)- هشام شرابي، مرجع سابق، ص 83 .

المنزلية فتندمج في عالم النساء لكي تصبح مؤهلة للزواج بينما يصبح الولد الوريث الشرعي لاسم العائلة و أملاكها .

علاقة الأخوة:

من الطبيعي انه في كل أسرة يتولى إلا بمسؤولية ترأسها و حفظ تماسكها بحكم المكانة التي يحتلها و السلطة التي يتمتع بها تجعله يفرض جوا خاصا للعيش في كنف العائلة فالأطفال مثلا تبدأ علاقتهم في اللعب مع بعضهم البعض في الصغر ثم تأتي مرحلة يعرف فيها الذكر انه مختلف عن أخته و قد تكون هذه المرحلة سن الختان فيميل الأخ إلى اللعب أكثر مع رفاق له خارج البيت و تبقى البنت في البيت فتميل البنت إلى المنزل و يميل الذكر إلى الشارع فيتجلى نوع التحفظ في السلوك من الطرفين فيشعر الأخ بمسؤولية نحو أخته خاصة إذا غاب الأب كما تتطور هذه العلاقة الأخ مع الأخت لدرجة التسلط فيبدأ الأخ مراقبة أخته خاصة خارج المنزل و ذلك بحجة الحماية و حفظ شرف العائلة.

أما البنات الأخوات فبقائهن في البيت يخلق جوا من التعاون أو الصراع و المنافسة في تعلم الشؤون المنزلية من غسل و طبخ و حتى الحرف اليدوية كالخياطة و الحياكة فغالبا ما كانت الأم في المجتمع الجزائري تلجا لفرض نظام صارم هو نظام "المنابذة" أو ما يعرف بنظام "الدالة" للعدل بين البنات فيما يخص الأعمال المنزلية

العلاقة مع العم:

تعني هذه العلاقة الكثير للفرد الجزائري فهي تمثل رمز الحمية و النعرة فتظهر بقوة في فترات الخطر ضد أفراد العائلة أو أملاكها فمن خلالها تظهر قوة التضامن بين أفراد الدشرة أو العشيرة الواحدة فضلا عن قيامها على الاحترام و التكتاف و هو ما نراه كثيرا سواء في المناسبات السارة أو العصبية إذ يحل العم مكان الأب كما يشارك في تربية ابن أخيه و ذلك ناتج عن العيش المشترك في مكان واحد و هو ما يعرف بالحوش أو الدار الكبيرة

العلاقة مع الخال :

هي اقل قوة من علاقة الأعمام باعتبار أن الأحوال يعيشون بعيدين عن بيت أختهم و مع ذلك فهي علاقة احترام و تقدير باستثناء بعض الحالات التي يكون فيها النظام القرابي يميل إلى الأم كقبائل "التوارق " في الجنوب الجزائري كما أن في الشرق الجزائري الخال له مكانة قوية و خاصة بالنسبة لأبناء الأخت و المثال الشعبي الشائع "قال خالي قال آبا " لدليل على الحضور القوي للخال في حياة أبناء الأخت في هذه المناطق .

-علاقة الأزواج مع عائلة النسب :

تحتك الزوجة في هذه العلاقة مع أم زوجها أكثر من احتكاكها بزوجها أو باقي أفراد العائلة، فالزوجة و نظرا لصغر سنها فإنها تعامل كأحد بنات العائلة فتحرص على تعلم طريقة عيش مجتمعها الجديد من أعمال منزلية و غيرها من الأمور و كثيرا ما تعامل بقسوة من طرف أم زوجها فهي علاقة تسلطية حيث تصل إلى درجة أن تطردها أو تطلقها من زوجها نام ترضى عنها فكثيرا ما يقال في المثل الشعبي "إذا تفاهمت العجوزة و الكنه إبليس يدخل الجنة" و هذا يدل على شدة التنافر بين الزوجة و أم زوجها و هي وضعية ما تزال حتى يومنا هذا و هي من أقوى الأسباب التي تدفع بالأبناء إلى الاستقلال عن الأهل بعد الزواج أما عن علاقة الزوج بأهل زوجته فهي علاقة مستقرة تتميز في غالب الأحيان بالاحترام و التقدير

هذه مجمل العلاقات القرابية التي كانت تسود الأسرة الجزائرية الممتدة في مراحل ما قبل الاحتلال الفرنسي و أثناءه و حتى بعد الاستقلال بقيت هذه العلاقات تتسم بالانغلاق و الحدة و الصلابة فهي تستند لمقومات صلبة تدعمها الأعراف و التقاليد العائلية المتوارثة عبر الأجيال.

- مظاهر التواصل في المجتمع الجزائري:

يعتبر التضامن الاجتماعي من بين السلوكات الأكثر ترسخا في حياة الأفراد و المجتمعات منذ القدم و يرجع ذلك إلى طبيعة الإنسان في حد ذاته فهو كائن اجتماعي بطبعه .

فالعائلة ساهمت بقدر كبير في توفير الأمن و الاطمئنان لأعضائها و ذلك في وقت لم يكن فيه ضمان اجتماعي أو تامين على البطالة فكل واحد يعتمد أساسا على أولئك الذين ينتمون إلى عائلته أو لهم صلة قرابية بها إلا أن هذا الالتحام و التآزر لم يعد موجودا في الوقت الحالي.

أدى الانفصال المكاني بين الوحدات القرابية و اتجاههم لربط علاقات اجتماعية بديلة كعلاقات الصداقة و الزمالة و غيرها .

فمن الممارسات اليومية التي تجسد التواصل القرابي بين الأفراد ما يلي:

التزاور:

يعتبر التزاور من أقوى الوسائل التي تؤدي إلى توطيد و تمتين الروابط بين الأفراد ودوامها حيث تزول حجة البعد المكاني للعائلة فلا يؤثر عامل البعد على الروابط في حالة التبادل المستمر للزيارات و يهدف فعل التزاور إلى الالتقاء وجها لوجه مع الأهل و الأقارب و تبادل أطراف الحديث فيما بينهم لمعرفة أحوالهم و الاطمئنان عليهم و يعتبر التبادل الزيارات في المجتمع الجزائري واجب و عدم تأديته يعتبر تقصير في حق العائلة فاعلم الزيارات تكون بين الآباء و الأولياء و أشقائهم ثم تليها الزيارات مع الأعمام و الأخوال و أبنائهم فزيارة الأولياء هو من باب الاحترام الواجب اتجاههم فهم في مرحلة عمرية حساسة و بحاجة لمن يراهم فالزيارات تدخل عليهم البهجة فهي تضمن الراحة النفسية أما الزيارات الخاصة بالأعمام و الأخوال و أبنائهم فإنها تكون خاصة في المناسبات و الاحتفالات كالأعياد و الأعراس أو مناسبة المرض و الوفاة فالعائلة الجزائرية كانت لا تتأخر عن رد الواجب و رد الجميل سواء مواساة أو تهنئة فالزيارة هنا تمثل السند و العزوة للأهل فهناك من كان يتباهى و يتفاخر بكثرة زيارة الأهل و الأقرباء . إن الشيء الذي يدعم و يضمن استمرارية الزيارات هو الكرم الذي يقابل به الزائر عند زيارته لأقربائه

لقد قدم "ديفيد شيد" دراسته عن اقتصاديات الهدايا فقد أشار إلى انه بالرغم من الأهمية الاقتصادية للهدايا إلا أن الأهمية الحقيقية تكمن في أنها تستخدم كوسيلة لبناء أنماط من

العلاقات الاجتماعية و إن هذا التبادل يمثل شبكة الاتصالات التي تربط الأفراد في المجتمعات الحديثة مثلها مثل المجتمعات البدائية.(329)

فالزيارات بهذا المعنى تمثل واجبا لذاته و الهدف منه مصلحة الجماعة القرابية من حيث التعبير عن التضامن و المساندة

تقديم المساعدات المادية و المعنوية:

عرف الفرد الجزائري بكرمه و سعة عطائه فالعائلة الجزائرية برغم ما مرت به من الأزمات الاقتصادية و كذا الحروب و الأمراض الفتاكة إلا أنها حافظت على قيم التضامن فيما بين أفرادها فكثيرا ما عرف أهاليها حرصهم على اقتسام وجبة العشاء أو الغداء مع الأقارب المجاورين أو الجيران فتبادل بعض المواد الغذائية كان جد شائع في عائلاتنا نظرا للمستوى المعيشي المتقارب لدى فئات المجتمع ككل.

أما المساعدات المعنوية فهي الأخرى متداولة بين الأقارب و تأخذ عدة أشكال كراعية المريض او رعاية الأطفال عند غياب أو موت أوليائهم التحضير لحفلات العرس والوقوف كذلك في الأوقات العصيبة كالوفاة و غيرها من أساليب التعبير عن قوة التضامن الاجتماعي بين كافة شرائح المجتمع الجزائري .

و هناك من يرى أنها ضرورة تملئها رابطة القرابة أنها عنصر من عناصر التماس المجتمعات التقليدية .

-معالم الأسرة الجزائرية الحديثة:

مع مجيء الاستقلال وكذا التغيرات الماكرو سوسولوجية التي انتهجتها الدولة عبر سياسيتها التنموية للنهوض بالبلاد حيث انعكست هذه التغيرات العميقة التي مست مختلف المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و حتى الثقافية على الأسرة سواء في بنيتها أو وظائفها و حتى روابطها القرابية فأحدثت فيها تغيرات جذرية نذكرها فيما يلي:

(329)- رابح درواش ، العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي ، مرجع سابق،ص 377 .

- لعل من أهم العوامل التي أثرت على الأسرة بشكل واضح هو الحضرية و التصنيع فينسب الباحثون تقلص شكل الأسرة الممتدة من الأسرة إلى التصنيع فوطأة التصنيع على الأسرة كان و ما زال من أقوى التأثيرات التي تركها التصنيع على النظم الاجتماعية خاصة في المجتمع الغربي فالأسرة قبل التصنيع كانت تتميز بالامتداد في الحجم و سيادة النزعة الجمعية و سيطرة العامل القرابي و التسلط الأبوي و الاكتفاء الذاتي و مع انتشار الصناعة تغيرت هذه الخصائص و أصبح من التناقص أن تبقى الأسرة كما هي و من هنا بدا ظهور نمط اسري جديد اكثر تكيفا لما له من خصائص بنائية ووظائفية تتناسب مع المتطلبات الجديدة.(330)

فمن حيث انخفاض الحجم زادت أهمية الفرد كفرد و من حيث السلطة أصبح الفرد لا يخضع لعدة سلطات متدرجة بل ضاق مدى خضوعه و طبيعته و أما من حيث المظهر الجمعي للعمل و الحياة أصبح عمل الفرد يتصل به مباشرة و لصالحه الخاص .

كما كان لاستقلال الأسرة من حيث المسكن و العمل أثارا هامة على علاقة الزوجين فقد زادت شدة، و أصبحت مباشرة تقريبا خاصة من طرف الزوج فلم يعد > البرود و اللامبالاة < نموذج علاقته معها فقد ترتب عن وجودهما منفردين في مسكن خاص إن زادت فرص إظهار الحب فكثير من الأزواج اليوم يقفون إلى جانب زوجاتهم إذ كان الخلاف مع الحماة مثلا سيهدد حياتهم الزوجية.

زادت صلة الآباء و الأبناء و أصبح الوالد مثلا بالنسبة لابنه أبا بيولوجيا و سوسولوجيا في نفس الوقت غير أن مبادئ التربية ما زالت قائمة على التأكيد على الاحترام و الطاعة للوالدين مع اتجاهها تدريجيا نحو قيم تتسم بالفردية.(331)

- بتمكين المرأة من التعلم و حصولها على مؤهلات متخصصة و كذا قبول اشتغالها في شتى المهن ترتب عن ذلك تحررها من سيطرة الرجل و سلطة التقاليد مما اكسبها حقوقا

(330)- محمد بيومي، مرجع سابق، ص 73.
(331)- عاطف غيث، مرجع سابق، ص 157-159 .

مدنية خاصة فيما يتعلق بالتملك و التصرف فيما تملك و حق طلب الطلاق و حق الاحتفاظ بالأطفال لرعايتهم... (332)

- كما أصبح لكلا الزوجين تطلعات لحياة زوجية أفضل مثل التسامح في المعاملة والتوافق في الميول فأزواج اليوم يتوقان للاستمتاع بحياتهما حتى لو كان ذلك على حساب الإنجاب حيث أصبحا يؤخران مجيء المولود الأول فانتشرت بذلك ظاهرة تنظيم النسل وتحديده في غالب الأحيان و بذلك صغر حجم الأسرة بالقدر الذي يؤمن الرعاية المادية والمعنوية لأطفالهما.

- تراجع سلطة اختيار الزوجة للابن فقد أصبح لدى الشباب الجزائري الحرية في اختيار الفتاة التي يريدونها و ذلك نظرا لتزايد اختلاط الجنسين في مكان العمل و التعلم أي مشاركتها جنبا إلى جنب في الحياة الاجتماعية .

- تأخر سن الزواج لكلا الجنسين فنجد أن الفتاة الجزائرية أصبحت تتباهى بحريتها في الارتباط أو عدم الارتباط خاصة بعد أن حققت استقلاليتها في حصولها على مستويات عليا في التعليم و العمل.

(332)- حسن الساعاتي ، علم الاجتماع الصناعي ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 178-179 .

خاتمة الفصل:

ظلت الأسرة في مختلف المجتمعات و لمدة طويلة تتميز بالنمط الممتد غير أن التغيير الاجتماعي الذي نتج عن حركة التصنيع و الاتصال الحضاري و انتشار العولمة أثار زوبعة داخل هذا النظام فقد اثر بشكل واضح على نمط معيشتها ووظائفها و روابط أفرادها حيث يمكن القول بان هناك تغيرا ملحوظا في الإبعاد البنائية للأسرة فتغيرت المراكز و الأدوار للزوج و الزوجة و كبار السن و الأقارب مما اثر بشكل واضح على ميكانزمات التفاعل الأسري و بالتالي التأكيد على الاستقلالية و الفردية و الديمقراطية في العلاقات .

الباب الميداني

الفصل الخامس

تمهيد :

بعد عرض الإشكالية و صياغة الفرضيات كان لزاما علينا منهجيا أن نخضعها للتحقق الميداني أي نواجه ما افترضناه و نظريا إن صحت العبارة بما هو موجود في الميدان الفعلي بخصوص موضوع الدراسة و لهذا الغرض سنعرض في هذا الفصل كيفية اختيار العينة و مواصفاتها و المناطق التي ستشملها الدراسة بالإضافة إلى عرض أدوات جمع البيانات بالإضافة الى استنتاج البيانات المتحصل عليها في الميدان و بالتالي فهذا الجانب هو جانب تأكيد الفرضيات المنطلق أو تقييمها من حيث يتم التطرق كذلك للتركيبية العامة لأفراد العينة كالتوزيع العمري و المستوى التعليمي و غيرها من الخصائص العامة لأفراد العينة المدروسة .

المبحث الأول : كيفية اختيار العينة

أ/العينة و مواصفاتها :

إستجابة لخصوصية البحث الذي نحن بصدد إجراءه حول موضوع الأسرة ، حيث يرى معظم المختصين في البحوث العلمية على أنه من الصعب الإلمام و الحصر الشامل لجميع أفراد المجتمع ، و الإتصال بهم و الصعوبة تكمن في طول فترة البحث و تكاليفه ، كما ان هذا النوع من البحوث غالبا ما تتكلف به مؤسسات مؤهلة ماديا و بشريا و تنظيميا ومدعمة من طرف الدولة .

أما الباحث فسبيله الى استقصاء المعلومات هو لجوءه الى إختيار عينة تمثل مجتمع البحث الأصلي .

و نظرا لأن الأسرة تمثل وحدة البحث الميداني في دراستنا ، فقد إعتمدنا العينة القصدية والتراكمية وذلك لغياب القوائم الخاصة بالأسرة اي غياب قاعدة سبر دقيقة حول مجتمع البحث المدروس ، بالإضافة الى طبيعة الموضوع و حساسيته و هو الغوص في خصوصيات الأسرة الجزائرية ، حيث تلقينا عدة صعوبات خلال تجريب الإستمارة الأولية و هو ما دفعنا الى الإستعانة ببعض المخبرين للإتصال بأفراد العينة في الميدان فغالبا ما يلجأ الباحث الى هذا النوع من العينة في حالة ما إذا كان المجتمع منغلق على نفسه و متحفظا على تقديم المعلومات الخاصة به أو بأفراد أسرته .

و قد تحدد حجم العينة في هذه الدراسة بـ 600 أسرة مقسمة على ثلاث ولايات وهي ولاية الجزائر و ولاية البليدة و ولاية تيبازة أي بنسبة 200 إستمارة لكل ولاية ، أما بالنسبة لتحديد وحدة العينة فهي الأسرة ، فقد رأينا أنها الوحدة المناسبة لموضوع دراستنا تم استرجاع 325 استمارة .

ب/مجالات الدراسة :

المجال المكاني :

هو النطاق الجغرافي للبحث و لقد تحدد في ثلاث ولايات من الوسط وهي : ولاية الجزائر العاصمة ، ولاية البليدة ، ولاية تيبازة ، تم إنتقاء هذه الولايات بالتحديد نظرا لما تتميز به من ارتفاع في درجة التحضر (صناعيا ، خدماتيا ، تعليميا ، أي وضوح آثار التغيير الإجتماعي على النمط المعيشي للأفراد في هذه المناطق مقارنة مع الولايات الداخلية ، حيث تتشابه هذه الولايات الثلاث في تركيبة البناء الإجتماعي نظرا لتقاربها الجغرافي .(333)

التعريف بمنطقة البحث :

يتمثل مجتمع الأم الذي استخرجنا منه العينة و التي أجريت عليها الدراسة الميدانية في ثلاث ولايات من وسط شمال القطر الجزائري وهي كالآتي :

-ولاية الجزائر العاصمة :

في عام 1200 ق م أسس الفينيقيون محطة تجارية بإسم " إيكوزيوم " في خليج الجزائر بعدها تعاقبت عليها حضارات عديدة منها (الرومانية ، الوندالية ، البيزنطية) الى أن جاء بربر صنهاجة عام 925 م و أطلقوا عليها اسم " الجزائر " أو بني مزغنة الى غاية الإحتلال الفرنسي في 5 جويلية 1830 .

تمتد ولاية الجزائر على مساحة 809.22 كلم² و تضم ثلاثة عشر دائرة إدارية تتضمن 57 بلدية ، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، من الجنوب ولاية البليدة ، من الغرب ولاية تيبازة و من الشرق ولاية بومرداس .

(333) مديرية البرمجة و متابعة الميزانية ، منوغرافية ولاية الجزائر ، 2011 .

يقدر عدد سكان ولاية الجزائر بـ 2987160 ن حسب النتائج الأولية للإحصاء العام للسكان لعام 2008 ، و تعد هذه الولاية بمثابة القطب الإقتصادي و الإداري الأهم على مستوى التراب الوطني . (334)

-ولاية البليدة :

أسسها الأندلسيون في ق 16 بالضبط عام 1553 من طرف سيد احمد الكبير بمساعدة مغاربة الأندلس المبعدين من إسبانيا و التي يعني إسمها تصغير كلمة بلدة يطلق عليه اسم مدينة الورود ، تتميز بطابعها المعماري الإسلامي تقع شمال الجزائر على سفوح جبال الأطلسي من سهل متيجة يحدها من الشمال العاصمة و من الغرب تيبازة و من الجنوب عين الدفلى و المدينة و من الشرق البويرة و بومرداس ، تشتهر بأبوابها السبع ، أصبحت البليدة ولاية عام 1974 ، يتجاوز عدد سكانها المليون ساكن 1.029.432 ن تفوق مساحة تقدر بـ: 1.478.62 كلم² عدد دوائرها 10 دوائر و 25 بلدية .

-ولاية تيبازة :

توالت على ولاية تيبازة عدة حضارات تركت آثارها حتى الوقت الحالي باعتبارها من أكبر و اجمل الجزر في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، خاصة منها الحضارة الرومانية و البيزنطية بعدها جاء الأندلسيون ، ثم الأتراك ، من أشهر الأعراش العميقة عائلتي البراكنة و عائلة الغبريني .تقع هذه الولاية شمال التل المركزي ،يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط و من الغرب ولاية الشلف و من الجنوب ولاية عين الدفلى و البليدة و من الشرق ولاية الجزائر فوق مساحة تقدر بـ 1707 كلم² بها 28 بلدية و 10 دوائر .

ويقدر عدد سكانها بـ 591010 ن حيث يتنوع الطابع العام للولاية بين الطابع السياحي والزراعي و حتى الصناعي . (335)

(334)حسين صديقي ، البليدة (الولاية) ، البيازين ، الجزائر ، 2013 .

(335)مديرية البرمجة و متابعة الميزانية ، منوغرافية ، ولاية تيبازة ، 2014 .

المبحث الثاني : المناهج المتبعة في الدراسة

إن أي بحث علمي يستوجب على الباحث إختيار منهج وخطوات يتبعها و ذلك للتحقق من الفرضيات التي وضعها في بداية بحثه ، و نعني بالمنهج حسب " كابلان " على أنه : " الوسيلة التي عن طريق استخدامها تزداد فاعليتها ، و زيادة معرفتنا و فهمنا للحقائق " (336) و بالتالي فالمنهج هو نسق من القواعد الواضحة و الإجراءات التي يستند عليها البحث في سبيل الوصول الى نتائج علمية . (337)

و تماشيا و طبيعة الموضوع المدروس و من أجل التحقق من فرضيات الدراسة فقد لزم علينا إتباع الأسلوب الكمي و الكيفي في آن واحد لتحليل النتائج المتوصل إليها .

-تقنيات جمع البيانات :

قد يعدد الباحث وسائل وأدوات جمع البيانات في بحثه ، حيث يسمح له ذلك باستخدام أكثر من طريقة لإستقصاء المعلومات و تتحدد الأداة المناسبة في ضوء طبيعة منهج البحث و مشكلة البحث و أهدافه و فرضياته التي يسعى لتحقيق منها .

أ/الملاحظة :

يرى البعض بأن أداة الملاحظة تعرف بأنها : " أكثر التقنيات صعوبة " (Durand.j.peweil.R) لأنها تعتمد على مهارة الباحث و قدرته على تحليل العلاقات الإجتماعية و أنماط السلوك المراد دراستها ، حيث تمكن الباحث من اكتشاف الإرتباطات و العناصر الموجودة بين العلاقات الإجتماعية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال ملاحظتها و معايشتها . (338)

(336) أحمد عياد ، مدخل لمنهجية البحث الإجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006 ، ص 35.

(337) عبد الله الهمالي ، أسلوب البحث الإجتماعي و تقنياته ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2003 ، ص 26.

(338) فضيل دليو و آخرون ، أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية ، منشورات جامعة قسنطينة ، دار البعث ، الجزائر ، 1999 ، ص 187.

و عادة ما يستخدم هذا الأسلوب للتعرف على ظواهر الطبيعة بصورة تلقائية كما يستخدمه الباحثون الإجماعيون في الدراسات الإستطلاعية لجمع البيانات الأولية عن الظاهرة المراد دراستها كدراسة نشاط جماعة معينة . (339)

وهو ما إتبعناه منذ اللحظة الأولى الذي حددنا فيه موضوع الدراسة و محاولة معرفة أكثر و أدق التفاصيل التي لها صلة بالظاهرة المدروسة و هي تغير الروابط الإجتماعية : حيث يرى دجوفمان Goffman " أن المجال العام الذي يتصل بقضايا النظام الأخلاقي و العلاقات الشخصية و الأشكال الوظيفية و المعايير المتصلة بالأفراد يمثل أهم محتويات الملاحظة . (340)

حيث أن هذه الوسيلة الأكثر تناسبا في دراسة هذه الموضوعات .

ب-الإستمارة :

الإستمارة عبارة عن مجموعة من الأسئلة تعد (عددا محدد) و ترسل بواسطة البريد أو تسلم الى الأشخاص المختارين لتسجيل إجابتهم على صحيفة الأسئلة الواردة ثم إعادتها ثانيا (341) فهي من أكثر الأدوات استعمالا في مجال البحث العلمي وقد رأينا أنها الأداة الأكثر تلائما مع طبيعة دراستنا نظرا لحجم عينتنا الكبير أين قمنا بتوزيع 600 استمارة على الأسر مع شرح الأسئلة و توضيحها لهم حيث حاولنا أن تغطي أسئلة استمارتنا جل المفاهيم الدراسة .

(339)سلطانية بلقاسم ، حسان الجيلاني ،أسس البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص 67.

(340)محمد الخواجة ، البحث الإجتماعي ، أسس منهجية و نماذج تطبيقية ، مصر العربية للنشر ، مصر ، 2011 ، ص 234.

(341)محمد شفيق ، البحث العلمي ، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الإجتماعية ، المكتبة الجامعية ، مصر ، 2001 ، ص 115.

ج-المقابلة :

هي وجيز أسئلة يطرحها المستجوب الذي يقوم في نفس الوقت بتسجيل الإجابات المقدمة من طرف المستجوب (المبحوث) (342)

كما أنها أداة للبحث فهي حوار لفظي وجها لوجه بين باحث وبين شخص أو مجموعة أشخاص بهدف الوصول الى حقيقة أو موقف معين و لا يكتفي الباحث في المقابلة بتوجيه الأسئلة و تدوين أو تسجيل الإجابات ، و لكنه يقوم أيضا بملاحظة إنفعالات و سلوك المستجوب من خلال المقابلة (343) ، و قد طبقنا تقنية المقابلة مع غالبية المبحوثين نظرا لعدم فهمهم أسئلة الإستمارة ما دفعنا لمقابلتهم وجها لوجه و تدوين الأجوبة بانفسنا مما استهلك منا الكثير من الوقت و الجهد و كذا حرصا منا لعدم تلاعب المبحوثين بالإستمارة و أخذها بروح المسؤولية و بكل جدية للإجابة عليها .

(342) مورييس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، تدريبات عملية ، تر : بوزيد صحراوي و آخرون ، دار القصبية ، الجزائر ، 2006 ، ص 206.

(343) طاهر الزبيباري ، أساليب البحث العلمي في علم الإجتماع ، مجد المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2011 ، ص 136.

المبحث الثالث :خصائص أفراد العينة

جدول رقم (07) :يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

السن	التكرار	السنة المئوية
من 20-30 سنة	27	%8.3
من 31-40 سنة	133	%40.9
من 41-50 سنة	121	%37.2
من 51 فأكثر	44	%13.5
المجموع	325	%100.0

نلاحظ من خلال الجدول أن أغلب أفراد العينة المبحوثة تنحصر أو تتركز بين سن (30-40) بنسبة (40.9%) تليها فئة السن ما بين (40-50) بنسبة (37.2%) وتبدأ بالانخفاض عند فئة السن ما بين (50 فأكثر بنسبة تقدر بـ (13.5%) أما في المرتبة الأخيرة فقد احتلتها فئة اللسن ما بين (20-30 سنة) بنسبة تقدر بـ (8.3%).

والملاحظة الأولى التي يمكن استغلالها أن مستوى المساحة العمرية لأفراد العينة التي تقدر بـ 325 أسرة قد اتسعت لصالح فئات السن المتوسطة (31-40 سنة) لتشهد انخفاضاً كلما زاد السن لتعود إلى الانخفاض في فئة العمر بين (20-30 سنة)، مما يدل على أن الأسر المشكلة لعينة البحث هي أسر شابة نوعاً ما.

جدول رقم (08) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	السنة المئوية
ذكر	166	%51.1
أنثى	159	%48.9
المجموع	325	%100.0

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 51.1% من أفراد العينة المدروسة هم من الذكور مقابل نسبة 48.9% من جنس الإناث وعند مقارنة النسبتين نلاحظ أن هناك تجانساً نسبياً في تركيب العينة من حيث الجنس إذ أن هناك فارق بسيط بين النسبتين.

جدول رقم (09) : يوضح المستوى التعليمي للزوج

المستوى التعليمي للزوج	التكرار	السنة المئوية
أمي	5	%1.5
ابتدائي	14	%4.3
إكمالي	58	%17.8
ثانوي	148	%45.5
جامعي	100	%30.8
المجموع	325	%100.0

من خلال الجدول المبين أعلاه نجد المستوى التعليمي لدى الأزواج قد تدرج من المستوى الجامعي إلى المستوى الأدنى (الأمي) حيث عادت أكبر نسبة للمستوى التعليمي الثانوي بنسبة 45.5% يليه المستوى التعليمي الجامعي بنسبة تقدر بـ 30.8% مقابل 17.8% لدى المستوى التعليمي الإكمالي، ثم نجد نسبة المستوى التعليمي الابتدائي بـ 4.3% في حين الأزواج المستوى التعليمي الابتدائي بـ 4.3% في حين الأزواج الأميين كانت نسبتهم ضئيلة جداً قدرت بنسبة 1.5% من مجموع الأزواج .

من خلال هذا العرض نرى أن جل الأزواج في اسر العينة حاصلون على مستوى تعليمي مرتفع نسبياً والذي تراوح بين الثانوي والجامعي نظراً لما توفره المدينة والبيئة الحضرية من ظروف لمواصلة الدراسة والتعليم، حيث تنخفض الأمية إلى الحد الأدنى في هذه المناطق حيث أصبح التعليم والحصول على الشهادات الجامعية والمؤهلات التكوينية مطلب أساسي للحصول على وظيفة في هذا النوع من المجتمعات.

جدول رقم (10) : يوضح المستوى التعليمي للزوجة

المستوى التعليمي للزوجة	التكرار	السنة المئوية
أمي	8	2.5%
ابتدائي	13	4.0%
إكمالي	54	16.6%
ثانوي	101	31.1%
جامعي	149	45.8%
المجموع	325	100.0%

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن مستويات التعليم تدرجت من خلال الإطار الكلاسيكي المحدد لما بالمستوى الجامعي ثم المستوى الثانوي بعدها المستوى الإكمالي يليه المستوى التعليمي الابتدائي وفي آخر مرتبة مستوى الأمية حيث احتل المستوى الجامعي لدى الزوجات النسبة الأكبر بـ 45.8% مقابل 31.1% من هن في المستوى الثانوي ونسبة 16.6% للمستوى الإكمالي أما الابتدائي فقد احتل نسبة ضئيلة بـ 4.0% في حين نسبة الزوجات الأميات فقدرت نسبتهم بـ 2.5% .

وهذا يعني أن نسبة ضئيلة من الزوجات يعانين الأمية، حيث احتل المستوى التعليمي الجامعي الصدارة وهذا بالنظر إلى الحظوظ التي تتمتع بها المرأة اليوم خاصة في الوسط الحضري وحصرها على مواصلة الدراسة وبلوغ ارفع المراتب وهذا بهدف أو لوجها إلى عالم الشغل .

جدول رقم (11) : يوضح فئات مهنة الزوج

مهنة الزوج	التكرار	السنة المئوية
أعمال حرة	115	34.4%
إدارة	148	45.5%
تعليم	8	2.5%
امن	20	6.2%
صحة	10	3.1%
متقاعد	17	5.2%
بدون عمل	7	2.2%
المجموع	325	100.0%

تعتبر المهنة من المتغيرات الكلاسيكية في البحوث السوسولوجية حيث يبين الجدول السابق أن النسبة الأكبر احتلتها الوظيفة الإدارية بنسبة 45.5% تليها مختلف الأنشطة في الأعمال الحرة بنسبة 34.4% ثم يأتي المشتغلين بسلك الأمن بنسبة 6.2% بينما احتلتها فئة المتقاعدين في حين احتلت مهنة الصحة والتعليم المراتب الأخيرة بنسبة 3.1% و 2.5% على التوالي لتبقى في الأخير نسبة 2.2% من هم بدون عمل .

والملاحظة الأولى من خلال هذا الجدول هي أن مجموع الأزواج وأرباب الأسر في العينة هم من ذوي المهن الإدارية على مختلف أسلاكها ، حيث نجد أن هذا القطاع أصبح من القطاعات الغالبة في الاقتصاد الوطني في عالم الشغل، يليها أصحاب المهن الحرة أي الأشخاص الذين ينشطون في القطاع الخاص كأصحاب المحلات مثلاً وهي المهن التي تتناسب مع طبيعة الرجل الفيزيولوجية .

جدول رقم (12): يبين مهنة الزوجة

السنة المئوية	التكرار	فئات مهنة الزوجة
%5.8	19	أعمال حرة
%28.9	94	إدارة
%15.1	49	تعليم
%0.6	2	امن
%3.7	12	صحة
%0.9	3	متقاعد
%44.9	146	بدون عمل
%100.0	325	المجموع

يوضح الجدول السابق مهنة الزوجة في العينة المدروسة حيث نلاحظ أن من بين 325 أسرة هناك 146 زوجة مأكثة بالبيت أما الباقي فيتوزع على عدة وظائف أبرزها الوظيفة الإدارية بنسبة %28.9 وتليها مهنة التعليم بنسبة %15.1 بينما نسبة %5.8 فاحتلتها من يشتغلن بالأعمال الحرة أما المهن المتبقية كالصحة والقاعدات فاحتلت نسبة ليست لها دلالة إحصائية وذلك بـ %3.7 و %0.6 على التوالي وأخيراً نجد الفئة التي تعمل في سلك الأمن

وبالتالي نجد أن معظم رباب الأسر في العينة المدروسة يفضلن المهن الإدارية والتعليم أي ضمن سلك الوظيف العمومي وهذا كثيراً ما يتناسب مع طبيعة المرأة ، بالإضافة إلى الاتجاهات أو النظرة لطبيعة العمل الذي تمارسه المرأة خارج بينها فهي نظرية تشجع هذا النوع من العمل .

جدول رقم (13) : يوضح السكن لأفراد العينة

نوع السكن	التكرار	السنة المئوية
بيت قصديري	8	2.5%
فيلا	35	10.8%
شقة	180	55.4%
منزل أرضي	102	31.4%
المجموع	325	100.0%

البارز من الجدول السابق أن الأسر التي تسكن بالشقق تتصدر أنواع السكنات الأخرى بنسبة 55.4% تليها الأسر ذات السكن الأراضي بنسبة 31.4%، أما الأسر التي تسكن بفيلا فاحتلت نسبة 10.8% وتنخفض لتصل إلى 2.5% من الأسر ذات السكن القصديري.

وعليه نجد أن الطابع السكني الغالب لأسر العينة هو نمط (الشقة) وهو الطابع السكني المسيطر في الجزائر نظراً لما تعرفه بلادنا من أزمة في السكن ، وما عزز ذلك هو رغبة الأسر حديثة التكوين الاستقلال بمسكني منفرد عن العائلة الكبيرة، حيث يتناسب مع أجمالي عدد أفرادها بما أنها أسر قليلة العدد .

جدول رقم (14) : يوضح عدد غرف سكنات أفراد العينة

عدد الغرف	التكرار	السنة المئوية
ثلاثة غرف وأقل	208	64.0%
من 4-6 غرف	111	34.2%
من 7 غرف فأكثر	6	1.8%
المجموع	325	100.0%

توضح بيانات الجدول السابق أن نسبة (64.0%) من الأسر يبلغ عدد غرف مسكنها بين (3 غرف وأقل) ، بينما نجد أن (34.2%) من أسر العينة يملكون مساكن ذات (4 غرف وأكثر) في حين نسبة قليلة (1.8%) من أسر العينة من يملكون غرف ذات (7 غرف فأكثر)

حيث نجد أن هذه النسبة تتناسب مع نوع السكنات في الجدول رقم (13) والخاص بنوع السكنات والذي أكدت بياناته سيطرة طابع السكن ذو الثلاث غرف (الشقة) في الجزائر ورغم تكثيف الجهود في مجال السكن إلا أن الجزائر ما زالت تعرف أزمة كبيرة فيما يخص هذا المجال كون الجزائر لم تكن تتوفر إلا على الحظيرة السكنية التي خلفها المستعمر والتي بدورها أصبحت لا تلبي حاجيات ساكنيها من الراحة نظراً لهشاشتها. بالإضافة تزايد عدد المطالبين خاصة الشباب وهذا لتكوين أسرة في مسكن لائق بعيداً عن سكن الأهل .

جدول رقم (15) : يوضح الدخل الشهري لأفراد العينة

الدخل الشهري	التكرار	السنة المئوية
من 20000 دج إلى 25000 دج	61	18.8%
من 25001 دج إلى 30000 دج	36	11.1%
من 30001 دج إلى 35000 دج	42	12.9%
أكثر من 35000 دج	186	57.2%
المجموع	325	100.0%

انطلاقاً من البيانات الإحصائيات التي يوردها الجدول أعلاه والذي يبين الدخل الشهري للأسرة ككل أي المستوى المعيشي للأسرة حيث أوضح أن نسبة 57.2% من مجموع أسر العينة ذات دخل يفوق 35000 دج، تليها الأسر ذات الدخل المنخفض بنسبة 18.8% من مجموع أسر العينة بينما أصحاب الدخل المتوسط فجاءت بنسبة 12.9% و 11.1% من يتراوح دخلهم الشهري بين 30000-35000 دج على التوالي وهو توزيع غير اعتدالي بين فئات الدخل المختلفة وبالتالي فإن غالبية أسر العينة يزيد راتبهم عن 35000 دج وهي في الغالب فئة الأسر ذات الدخلين ، فبالرجوع إلى جدول الوظائف لدى أرباب أسر العينة نجد أن غالبية الأسر من ذوي الإطارات أو الأعمال الحرة كالتجارة والمهن وهو دخل مرتفع نسبياً بالنظر إلى غلاء المعيشة حيث يضطر الكثير من أرباب الأسر إلى مزاولة الأعمال الإضافية لتلبية حاجيات أسرهم .

جدول رقم (16) :يوضح عدد أولاد حسب أفراد العينة

عدد الأولاد	التكرار	السنة المئوية
3 أطفال وأقل	236	72.6%
بين 4-6 أطفال	83	25.5%
7 أطفال وأكثر	6	1.8%
المجموع	325	100.0%

يتضح من خلال الجدول الذي يبين عدد أطفال الأسر أن نسبة 72.6% من الأسر يتراوح ما بين 3 أطفال وأقل بعدها جاءت نسبة من يتراوح عدد أطفالهم (4-6 أطفال) بنسبة 25.5% ، أما الأسر التي يبلغ عدد أطفالها 7 أطفال فما فوق، فبلغت نسبة 1.8% وبالتالي نلاحظ أن غالبية أسر العينة يبلغ متوسط عدد أطفالها ثلاثة أطفال وحيث يدل ذلك أن الأسرة الجزائرية تميل إلى إنجاب الأطفال أمر مقدس ومطلباً أساسياً في حياة كل أسرة وبذلك تلجأ كل أسرة في الوقت الحالي إلى أسلوب التخطيط العائلي أو تنظيم النسل، وذلك بناءً على ظروف كل أسرة حيث سجلنا انخفاضاً واسعاً لدى الأسر التي يبلغ عدد أطفال (4 أطفال فما فوق) كما تكاد تنعدم عند عدد (7 أطفال فأكثر)

جدول رقم (17) : يوضح سن زواج أفراد العينة

عدد الأولاد	التكرار	السنة المئوية
من 15 – 25 سنة	116	35.7
من 26-35 سنة	195	60.0
من 36—45 سنة	14	4.3
المجموع	325	100.0

يبين الجدول السابق فئات سن الزواج لدى المبحوثين حيث تحصلنا على نسبة 60 من المبحوثين كان سنهم عند الزواج بين سن (26-35 سنة) أم المبحوثين الذين تم زواجهم ما بين سن (15-25 سنة) فكانت نسبتهم 35.7 في حين المبحوثين الذين تزوجوا عند سن (36-45 سنة) قد قدرت نسبتهم بـ 4.3 فقط .

ومنه نلاحظ ارتفاع سن الزواج لدى المبحوثين وهو ما نلمسه عند معظم سباب اليوم الذين أصبح لا يفكر في الزواج سواءً الشاب أو الفتاة ، فالشاب نجد يفضل توفير وتحصيل منصب العمل والمسكن المستقل أما الفتاة فنجدها تؤجل فكرة الزواج بسبب مواصلة الدراسة والحصول على الوظيفة التي تؤمن مستقبلها ، وبالتالي تلاشي نمط الزواج المبكر الذي كان سائداً في الثقافة التقليدية والذي كان منتشرأ بشدة في السابق .

خاتمة الفصل :

تم خلال الفصل السابق إبراز ركائز الدراسة الميدانية خاصة ما تعلق بالناحية التقنية هذه الأخيرة كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدراسة النظرية (الإشكالية والفرضيات حيث حاولنا جاهدين ربط المحاور النظرية بالجانب التقني للدراسة بغرض إستخلاص النتائج في الأخير .

الفصل السادس
واقع الروابط الإجتماعية
داخل الأسرة
بنمطيهما النواتي و الممتد

تـــمهيد :

سنحاول في هذا الفصل السادس الخاص بالفرضية الأولى عرض المعطيات المستقاة من الميدان و ربطها منطقيا لنصل في الأخير الى نفي أو تأكيد هذه الفرضية و التي تقول " التغير الذي طرأ في نمط الأسرة و انتقالها من الشكل الممتد الى الشكل النووي أثر على الروابط الإجتماعية بين أفرادها .

المبحث الأول : بناء و تحليل بيانات الفرضية الأولى .

جدول رقم (18) : يوضح بنية الأسرة لعينة البحث

بنية الأسرة	التكرارات	النسبة المئوية
أسرة ممتدة	59	18.2
أسرة نووية	266	81.8
المجموع	325	100

يبين الجدول السابق أن نسبة 81.8% من الأسر المبحوثة أسر ذات طابع نووي مقابل 18.2% أسر ممتدة ، و منه نلاحظ أن النمط النووي أصبح النمط السائد في المجتمع الجزائري ، فالتغير في نمط و بنية الأسرة يعد مؤشر قوي للتغير الإجتماعي ، باعتبار الأسرة هي مركز العلاقات الإجتماعية و حلقة أساسية في البناء الإجتماعي الكلي للمجتمع حيث أصبح الإتجاه العام لدى الأسر الجزائرية نحو النمط النووي .

حيث يرى العديد من الخبراء أن الأسرة النووية هي نتاج لحركة التطور المنتظمة نحو التخصص و التمايز المصاحبين للواقع الإجتماعي المتنامي التعقيد و بالتالي فهذا النمط ليس نتيجة ضرورية بحد ذاته لكنه تعبير عن التكيف الوظيفي مع متطلبات التغير الإجتماعي ، و تكيف آخر مع الحراك الجغرافي و الإجتماعي و القيمي التي اقتضتها البنية الجديدة للنشاطات المهنية المستحدثة. (344)

(344) رابع درواش ، مرجع سابق ، ص 184-185.

جدول رقم (19) : يوضح فئات سن زواج المبحوثين و بنية الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		فئات سن الزواج
	أسرة نووية	أسرة ممتدة	
116 %37.7	93 %35.0	23 %39.0	15 سنة الى 25 سنة
195 %60.0	161 %60.5	34 %57.6	من 26 سنة الى 35 سنة
14 %4.3	12 %4.5	2 %3.4	من 36 سنة الى 45 سنة
325 %100.0	266 %100.0	59 %100.0	المجموع

يبين الجدول السابق فئات سن الزواج و نمط الأسرة حيث تحصلنا على 39% من الأسر الممتدة تراوح سن زواجهم ما بين (15-25 سنة) مقابل 35% لدى الأسر النووية أما فئات سن الزواج ما بين (26-35) سنة فقد تصدرتها الأسر النووية بنسبة 60.5% مقابل 57.6% للأسر الممتدة و فيما يتعلق بفئة سن الزواج ما بين (36-45) سنة تصدرتها كذلك الأسرة النووية بـ (4.5%) مقابل 3.4% .

و بالتالي فإن النسب المتحصل عليها تشير الى ارتفاع سن الزواج لدى الأسر النووية على العموم مقابل تراجع الزواج المبكر الذي كان سائدا في السابق و هذا راجع للتحويلات الإجتماعية التي يعرفها المجتمع الجزائري منها دخول المرأة التعليم و العمل فهي تفضل تأمين وضعها الإجتماعي من خلال حصولها على الشهادات و المراكز العليا ما يجعلها تؤجل فكرة الزواج الى سن متؤخرة بعكس الأسرة الممتدة التي تحبذ زواج أبنائها و بناتها في سن مبكرة و هذا بدافع الحفاظ على سلطتها و سيطرتها على أبنائها و بالتالي تلاشي هذه المعايير التي كان يضعها المجتمع التقليدي لعدم تلائمها مع الثقافة المستحدثة ، حيث يسعى شباب اليوم الى تأمين مستقبلهم حتى يكونوا على استعداد لتأسيس أسرة و إعالتها عكس ما كان عليه الزواج في السابق أين كانت العائلة الكبيرة ترعى شؤون أفراد ما المتزوجين و غير المتزوجين .

جدول رقم (20) : يوضح نمط الأسرة و نوع الزواج

المجموع	نوع الأسرة		وجود علاقة قرابة
	أسرة نووية	أسرة ممتدة	
52 16.0%	40 15.0%	12 20.3%	نعم
273 84.0%	226 85.0%	47 79.7%	لا
325 %100.0	266 %100.0	59 %100.0	المجموع

من خلال الجدول السابق الذي يبين وجود علاقة قرابة بين الأزواج أم لا تحصلنا على نسبة 20.3% من الأزواج يمتون لبعضهم بصلة قرابة هم من الأسر الممتدة مقابل 15% من الزوجات بين الأقارب من الأسر النووية ، أما الزواج الخارجي فقد تحصلنا على نسبة 85% من الأزواج لا يقربون لبعضهم من الأسر النووية مقابل 79% من الأسر الممتدة .

غالبا ما تفضل الأسر الممتدة الزواج الداخلي فهي عن طريقه تحفظ اسم العائلة وشرفها و مالها ، أما الأسر النووية فهي تفضل الزواج الخارجي و هو ما يتفق مع هذا الشكل من الأسر التي تتجه في عمومها نحو التحرر و الإستقلالية عكس الأسر الممتدة التي تختار فيها الأم لإبنها من تقربه فهي تحمل نفس العادات و التقاليد وبالتالي يسهل السيطرة عليها كما أنها تضمن بقائها للعيش في كنف عائلة زوجها غير أن الزوجة في الشكل الثاني كما يقال "برانية " حتى و إن كانت إقامتها في بادئ الأمر مع أهل الزوج فإنها غالبا ما تدفع الزوج شيئا فشيئا للإنفصال عن الأهل في المسكن حتى لو كان ذلك الإنفصال جزئيا كإقتطاع جزء من المنزل و تخصيص مطبخ و مدخل منفرد .

و على العموم نجد أن الزواج القرابي أو كما يسمى الزواج الداخلي يسجل تراجعاً كبيراً في وقتنا الحالي بعدما كان أمراً إلزامياً و له عدة أبعاد كإحتفاظ بوحدة العشيرة أو العائلة غير أن التغيرات الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية التي طرأت على أسس المجتمع الجزائري جعلت من المستحيل الإبقاء على عادات الزواج الداخلي و الإنغلاق في بوتقة العشيرة حيث أذابت هذه التغيرات الكيانات العشائرية و تجاوزتها الى ما يسمى بالزواج الإغترابي بدل الزواج القرابي .

جدول رقم (21) : يوضح نمط الأسرة و أسلوب اختيار أفراد العينة لأزواجهم

المجموع	نوع الأسرة		المساعد على اختيار الزوج الأهل
	أسرة نوية	أسرة ممتدة	
156 48.0%	126 47.4%	30 50.8%	الأهل
38 11.7%	33 12.4%	5 8.5%	الأصدقاء
131 40.3%	107 40.2%	24 40.7%	تعارف شخصي
325 %100.0	266 %100.0	59 %100.0	المجموع

من خلال النتائج المبينة في الجدول السابق قد تحصلنا على نسبة 50.8% من الأسر الممتدة كان اختيارهم لقرين الحياة عن طريق الأهل مقابل 47.4% ، أما الإختيار الشخصي في الزواج فقد تكافىء بين الأسر الممتدة و الأسر النواتية بـ 40.7% و 40.2% ، أما الإختيار عن طريق الأصدقاء فقد احتل نسبة 12.4% بالنسبة للأسر النواتية مقابل 8.5% للأسر الممتدة .

نفهم من خلال هذه النتائج المتحصل عليها أن الأسرة الممتدة مازالت محافظة على الأسلوب التقليدي في اختيار شريك الحياة لأفراد عائلتها سواء الذكور أو الإناث ، أما الأسرة النواتية فإنها تفضل طرق أخرى الى جانب الأسلوب التقليدي في اختيار شريك الحياة كالأصدقاء و زملاء العمل و غيرهم من الوسائط ، كما أن الإختيار الشخصي لشريك الحياة هي السمة البارزة لربط علاقات الزواج في وقتنا الحالي بالنسبة لكلا النمطين فقد احتل نسبة معتبرة و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على سيطرة الإرادة الحرة و الإستقلالية التي أصبح يتمتع بها طرفي العلاقة في الزواج و هما الفتاة و الشاب بالإضافة الى تعدد فرص التقارب و الإلتقاء بينهما ، كأماكن العمل و الدراسة و فضاءات التعارف الإفتراضية كالهاتف و الأنترنت الى غيرها من القنوات التي أصبحت تؤثر و تتحكم في اختيار القرين .

حيث بدأ النوع الأول وهو الزواج عن طريق الأهل يضمحل شيئا فشيئا و هو ما تؤكد نتائجه الجدول (رقم32) الخاص بأسلوب زواج الأبناء لدى أسر العينة ، بعدما كان اختيار القرين من مهام الأولياء فهو أمر عائلي قبل أن يكون أمرا شخصيا حيث كان هذا النمط من الزواج أمرا مفروضا لأنه يركز على عده إعتبارات كالمكانة و المستوى الإقتصادي و الإجتماعي لأسر المقبلين على الزواج بعكس الزواج الإختياري الذي يعتمد أكثر على الإشباع العاطفي و التجاذب الوجداني بين الشاب و الفتاة .

جدول رقم (22) : يوضح وقت قرار انفصال أفراد العينة عن مسكن الأهل

النسب المئوية	التكرارات	قرار الانفصال
34.2	111	مباشرة عند الزوج
47.7	155	بعد فترة من الزواج
18.2	59	غير معني
100.00	325	المجموع

يبين الجدول السابق أن نسبة 47.7% من الأسر المبحوثة كان قرار انفصالها و العيش بعيدا عن الأهل بعد فترة من الزواج في حين أن نسبة 34.2% من الأسر المبحوثة كان قرار العيش بفردا مباشرة عند الزواج و هو توجه عام نجده عند عامة المقبلين على الزواج ، غير أن البعض يرغب في تشكيل أسرة في كنف عائلته الكبيرة ، لكن العيش مع العائلة كثيرا ما يخلق نوع من الحساسيات نظرا للرقابة المفروضة من طرف الأهل ، و تضيق في الحريات تتطور في بعض الأحيان الى مشاكل بين زوجة الإبن و أهله و هو ما يحتم على الزوج الانفصال و الرغبة في التحرر و الإستقلالية بمسكن منفرد دون أي ضغوط أو مضايقات من طرف الأهل .

جدول رقم (23) : يوضح أسباب انفصال أفراد العينة عن مسكن الأهل

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		أسباب الانفصال عن المسكن العائلي
	النسب المئوية	التكرارات	
%14.4	%13.2	38	ظروف العمل
%10.6	%9.8	28	مشاكل عائلية
%39.9	%36.6	105	ضييق السكن
%44.1	%40.4	116	الرغبة في التحرر
%109.1	%100.0	287	المجموع

من خلال الجدول المبين أعلاه نجد أن نسبة 40.4% من الأسر المبحوثة كان سبب إنفصالها عن المسكن هو الرغبة في التحرر ، في حين أن نسبة 36.6% من الأسر كان سبب الانفصال هو ضيق السكن ، كما أن 13.2% دفعتهم ظروف العمل الى مغادرة مسكن الأهل ، أما آخر مرتبة إحتلتها المشاكل العائلية بنسبة 9.8% من الأسر المبحوثة و هو سبب غالبا ما نجده مرتبط بالسبب الأول و هو الرغبة في التحرر بحيث أنه كلما كان هناك ضغوط و تضيق في الحريات حول طريقة عيش الأبناء و أزواجهم كلما كان هناك مشاكل عائلية ، وبالتالي نفهم أن سوء العلاقات بين الأسرتين الصغيرة و الكبيرة رغم عدم إفصاح المبحوثين بالسبب الرئيسي للإنفصال و هو توتر العلاقات الأسرية التي تدفع مباشرة الى الانفصال عن العائلة الكبيرة التي تحاول دائما التحكم و السيطرة على من يعيشون في كنفها .

جدول رقم (24) : يوضح إستعمال وسائل تنظيم الولادات حسب نمط الأسرة

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	نوع الأسرة		إتباع طرق تباعد الولادات
	أسرة نووية	أسرة ممتدة	
258 %79.4	212 %79.7	46 %78.0	نعم
67 %20.6	54 %20.3	13 %22.0	لا
325 %100.0	266 %100.0	59 %100	المجموع

من خلال الجدول المبين أعلاه تبين أن نسبة 79.7% من الأسر النووية يطبقن تنظيم الولادات مقابل 78% من الأسر الممتدة في حين أن 22% من الأسر الممتدة لا يتبعن طرق تنظيم الولادات مقابل 20.3% من الأسر النووية .

و منه نفهم أن الأسر الممتدة غالبا ما تفضل عددا أكبر في أفرادها وهذا بغرض إرضاء الأهل و الأقارب نظرا لتمسكها بالعادات و التقاليد عكس الأسرة النووية التي من أبرز خصائصها إنجاب أقل عدد من الأطفال ، حيث نكاد نجزم بأن نمط الأسرة الجزائرية هو نمط نواتي بالنظر الى جملة من التغيرات التي جعلت هذا النمط يطغى على الأنماط الأخرى ، كعمل المرأة و تدرجها في مستويات عليا من التعليم الشيء الذي زاد من وعيها بالمخاطر التي تهدد صحتها نتيجة الولادات المتكررة ، و بالتالي فتنظيم الولادات أصبح الوسيلة الوحيدة لرعاية أفضل للأطفال و الأم على حد سواء كما أنها الطريقة التي يضمن بها الأزواج الموازنة بين دخل الأسرة و عدد أفرادها و حسب العديد من المختصين في مجال الأسرة فإن الأسرة المستقرة هي التي تتمتع بمستوى إقتصادي يتناسب مع عدد أفرادها ، حيث ظهرت عدة برامج تشجع على حماية الطفولة والأمومة و ترسيخ العديد من الأفكار كالصحة الإنجابية لدى شريحة واسعة من الأسر الجزائرية ، و ما ساعد في نجاح هذه البرامج هو وعي الأسرة الجزائرية خاصة المرأة بعد خروجها للعمل حيث أصبحت تتحمل الكثير من الأعباء للقيام بواجباتها في المنزل و العمل خارجه وهو ما دفع الى الإقبال الكبير نحو إقتناء هذه الوسائل

للتخفيف من اعباء تربية الأطفال وذلك في سبيل التوفيق بين العمل في الخارج و رعاية شؤون بيتها .

جدول رقم (25) : يوضح أسباب تنظيم الولادات و علاقته بنمط الأسرة

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	نوع الأسرة		أسباب تنظيم الولادات
	أسرة نووية	أسرة ممتدة	
76 21.34%	66 22.6%	10 15.6%	لإنشاء أسرة مصغرة
109 30.61%	88 30.1%	21 32.8%	لتحسين لمستوى المعيشي
42 11.79%	29 9.9%	13 20.3%	لضيق السكن
129 36.23%	109 37.3%	20 31.3%	للحفاظ على صحة لام
356 100.0%	292 100%	64 100%	المجموع

يتضح من خلال الجدول السابق أن نسبة 22.6% من الأسر النووية تتبع طرق تباعد الولادات لإنشاء أسرة مصغرة مقابل 15.6% لدى الأسر الممتدة كما أن تنظيم الولادات لأجل الحفاظ على صحة الأم إحتلت فيه الأسر النووية الصدارة بـ 37.3% مقابل 31.3% لدى الأسر الممتدة أما تحسن المستوى المعيشي وضيق السكن فاحتلت فيه الأسر الممتدة الصدارة بـ 32.8% و 20.3% على التوالي مقابل 30.1% و 9.9% لدى الأسر النووية .

من خلال النتائج المتوصل إليها ندرك مدى الوعي الذي تتمتع به الأسرة النووية حيث باتت تهتم بصحة الأم و الحفاظ عليها فهي من أهم أولوياتها ، بعدما عانت المرأة في السابق كثيرا من أخطار الموت جراء الولادات المتكررة وهذا راجع لإرتفاع درجة الوعي الثقافي لأفراد المجتمع خاصة المرأة الى جانب هذا يفضل النمط الأسري النووي لإنشاء أسرة مصغرة

تتماشى و المستوى المعيشي و كذا نمط السكن لهذا النوع من الأسر بينما تلجأ الأسر الممتدة لتنظيم الولادات بهدف تحسين مستوى المعيشي المتدني و مراعاة ضيق السكن نظرا لكثرة عدد أفرادها .

و على العموم فإن الأسرة بنوعها النووي و الممتد تتجه نحو تخفيض عدد افرادها عن طريق استعمال وسائل منع الحمل المختلفة وذلك تحقيقا لتطلعاتها في إنشاء أسرة مصغرة و محدودة العدد تتمتع بمستوى معيشي مناسب و مسكن مستقل عن الأهل ، و بالتالي تقلص عددها و إنكماش علاقاتها مع دوائرها القرابية و الإجتماعية (الأهل و الجيرة) .

جدول رقم (26) : يوضح تبادل المساعدات و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		وجود مساعدات و مبادلات مع الأهل
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
265	213	52	نعم
%81.5	80.1%	88.1%	
60	53	7	لا
18.5%	19.9%	11.9%	
325	266	59	المجموع
%100.0	%100	%100	

يبين الجدول السابق تبادل المساعدات بين الأسر و الأهل حيث تحصلنا على نسبة 88.1% من تبادل المساعدات بين الأسر الممتدة و أقاربها مقابل 80% بين الأسر النووية و أقاربها أما عدم وجود تبادلات و مساعدات بين الأهل و الأقارب ، فقد احتلت صدارتها الأسر النووية نسبة 19.9% مقابل 11.9% للأسرة الممتدة .

تعد المساعدات و المبادلات سواء المادية أو المعنوية بمثابة المحرار الذي تقاس به قوة و ضعف الروابط بين الأهل و الأقارب كما أنها مظهر من مظاهر الدعم المقدم للأهل في

الأوقات الصعبة ،فهي من أكبر الوسائل التي يعبر بها الأسر عن تضامنها و تكافلها مع أقاربها ، لكن من خلال النتائج المتحصل عليها و التي يفصح عنها الجدول السابق فإن معظم المساعدات و التبادلات تتم بين الأسر الممتدة التي مازالت محافظة على تماسكها من خلال هذه المظاهر كنوع من المساندة و التآزر و الحرص على بقاء التفاعل و لو بالمساعدة المعنوية فهي تمثل الواجب الذي تلتزم به هذه الأسر مع أقاربها على عكس الأسرة النووية ، التي أصبحت لا تشجع على مثل هذه السلوكات فهي تعيش فقط لنفسها جاعلة في غلاء المعيشة مبررا في إعفاءها من ذلك حيث نجدها دائما تشتكي من عدم إكتفائها رغم مستواها المعيشي المرتفع و قلة عدد أفرادها الشيء الذي زاد في الإتجاه نحو الانفصال أكثر عن العائلة و بالتالي الإنسلاخ عن القيم الروحية التي تحت على التكافل الإجتماعي و المآزرة و التآخي رغم بساطة الحياة المعيشية بين الأسر .

جدول رقم (27) : يوضح تبادل الزيارات و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		الأقارب الذين ترونهم
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
223 %41.37	186 %42.4	37 %37.0	أولياء الزوج
235 %43.59	193 %44.0	42 %42.0	أولياء الزوجة
81 %15.02	60 %13.7	21 %21.0	أقارب أبعد من ذلك
539 %100	439 %100	100 %100	المجموع

من خلال الجدول السابق يتبين أن الأسرة الممتدة مازالت محافظة على زيارتها للأهل و الأقارب وهي ما تفصح عنه نتائج الجدول حيث تحصلنا على نسبة 21% من الأسر الممتدة من تقوم بزيارة أقارب أبعد من أهل الزوج و الزوجة مقابل 13.7% لدى الأسر النووية ، كما تحصلنا على نسبة 42.4% من الأسر النووية التي تقوم بزيارة أهل الزوج مقابل 37% عند الأسرة الممتدة كما تقوم الأسرة النووية كذلك بزيارة أهل الزوجة بـ 44% مقابل 42% .

نستنتج مما سبق أن الأسرة الممتدة تحافظ على زيارتها للأهل و الأقارب فهي ترى في ذلك توطيد لصلة الرحم كما تحافظ في الوقت نفسه على زيارة أهل الزوجة أكثر من أهل الزوج كون هذا الزوج يعيش مع عائلته بينما تنفصل الزوجة عن أقاربها و أهلها .

في حين تقتصر زيارات الأسرة النووية على زيارة أهل الزوج و أهل الزوجة بحيث تقوم هذه الأسر بتكثيف زيارتها لهم نظرا لإنفصالها المجالي و استقلاليتها عنهم في المسكن ، فهي تسعى جاهدة لإعادة إنتاج روابطها التي انفصلت عنها فتمثل هذه الزيارات الإلتزام الواجب

احترامه ، كما تقل لديهم زيارة الأهل و الأقارب الأبعد من اوليائهم نظرا لإنشغالهم طوال الأسبوع في العمل .

و منه نلاحظ أنه رغم كثافة الزيارات للأهل لدى الأسرة النووية إلا أننا نجد أنه واقعا فرضته ظروف الانفصال المجالي فهي بذلك تخلق لنفسها آلية جديدة تعوض بها هذا الانفصال .

و على العموم نجد أن هذه الزيارات غالبا ما تكون مكثفة عند الأسر المنفصلة حديثا لكنها تبدأ في الإنحسار و التراجع شيئا فشيئا الى أن تنعزل تماما عن الأهل و بالأخص عند إنجاب الأطفال فتصبح الأسرة في هذا الحال مكتفية بروابطها المحدودة (الزوج و الزوجة و الأبناء)

و هناك العديد من العوامل التي أثرت على عملية التواصل القرابي و تبادل الزيارات بين الأسر و أقاربهم خاصة في الوسط الحضري و لما يحمله هذا الأخير من أنماط حياتية جديدة أهمها ارتباط هذه الأسر بمجموعة مؤسسات بديلة حلت محل الجماعة القرابية كالمؤسسات التربوية ، و الجمعيات الترفيهية، ووسائل الإتصال التي أصبحت تحل محل الجماعة الأولية و هو ما سنوضحه من خلال فرضية التعاقد الرسمي .

جدول رقم (28) : يوضح مدى إشراك الأهل في حل المشاكل و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		إشراك الأهل في حل المشاكل
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
26 %8.0	17 %6.4	9 %15.3	دائما
161 %49.5	132 %49.6	29 %49.2	أحيانا
138 %42.5	117 %44.0	21 %35.6	لا نشركهم أبدا
325 %100	266 %100	59 %100	المجموع

يبين الجدول السابق نمط الأسرة ومدى إشراك الأهل و الأقارب في حل المشاكل حيث تبين أن الأسرة الممتدة تلجأ دائما الى الأهل في حل مشاكلها بنسبة 15.3% مقابل 6.4% بالنسبة للأسر النووية ، أما اللجوء الى الأهل في بعض الأحيان فكانت النسبة متساوية تقريبا بـ 49.2% و 49.6% بين الأسر الممتدة و الأسر النووية ، أما عدم إشراك الأهل أبدا في حل المشاكل الأسرية فقد تصدرتها الأسرة النووية بنسبة 44% مقابل 35.6% بالنسبة للأسر الممتدة ، و على العموم تتميز الأسرة النووية بالإستقلالية في تدبير شؤونها و حل مشاكلها ، و لا تسمح بتدخل أي طرف في ذلك للحفاظ على خصوصيتها و أسرارها حيث يرى العديد من الأزواج أن أغلب المشاكل التي تعاني منها الأسر سببها تدخل الأولياء في شؤون أبنائهم المتزوجين و هو ما يدفع الأسر الحديثة التكوين خاصة منها المنفصلة مجاليا عن العائلة الى أسلوب الحوار و التشاور و محاولة إيجاد الحل لمشاكلهم دون إشراك أحد أطراف العائلة سواء من أهل الزوج أو الزوجة وهو مؤشر قوي على انعزال الأسرة النواتية عن الأهل و الأقارب بعدما كانت مرجعا يحتذى به في تدبير شؤون أفرادها و حل مشاكلهم و بالتالي

تقلص دائرة التفاعل و التواصل القرابي بالنسبة لهذا النوع من الأسر و هي إحدى الميزات الفعلية للأسرة النووية وهي التوقع حول نفسها في تسيير شؤونها لذلك نجدها تضحى بأهمية رأي الأهل في سبيل المحافظة على خصوصيتها و بالتالي سلامتها .

جدول رقم (29) :يوضح طريقة تقرب الزوجة من زوجها و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		طرق تقرب الزوجة من زوجها
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
100	86	14	الإهتمام بمظهرها
20.96	%21.4	%18.4	
132	111	21	التحضير الجيد للأكل
27.67	%27.7	%27.6	
245	204	41	القيام بكل الواجبات
51.36	%50.9	%53.9	
477	401	76	المجموع
%100	%100	%100	

يبين الجدول السابق طرق تقرب الزوجة من زوجها حيث تحصلنا على 21.4% من الأسر النووية تتقرب فيها الزوجة من زوجها عن طريق الإهتمام بمظهرها مقابل 18.4% في الأسر الممتدة ، كما أن التحضير الجيد للأكل تحصلنا فيه على نسب متساوية لدى زوجات النمط الممتد و النمط النووي بنسبة 27.7% في حين أن القيام بكل الواجبات كطريقة للتقرب من الزوج فإن الأسر الممتدة احتلت صدارتها بنسبة 53.9% مقابل 50.9% من الأسر النووية .

تشكل الحياة الزوجية منبع الدفء و الإطمئنان لدى الأزواج غير أن العلاقات التي تربط هؤلاء الأزواج تختلف من أسرة لأخرى ، فهناك أسر تسودها علاقات قائمة على التحرر و هناك أسر تتسم علاقاتها بالتحفظ و الإنغلاق ، حيث تعمل الزوجة في الأسرة الممتدة على

احتواء زوجها من خلال التفاني في القيام بواجباتها كما جاءت في نتائج الدراسة وذلك بالقيام بتوفير مطالب الزوج و رعاية الأبناء و حتى أهل الزوج حتى لا تتهم بالتقصير فكثيرا ما يقاس دور الزوجة في الأسرة الممتدة بما حققته من انجازات مادية تشبع رضى الزوج عليها ، أما الزوجة في الأسرة النووية فإنها تخلق إطارا خاصا بها تبرز من خلاله أنوثتها قصد إجتذاب الزوج إليها وذلك حفاظا عليه من الإغراءات التي يصادفها خارج المنزل و التي تشكل تهديدا لعلاقتها الزوجية حيث أصبح المظهر و الجمال مطلبا أساسيا في اختيار شريكة الحياة و بالتالي فالدور المتوقع من الزوجة في الأسرة النووية تختلف عن الدور المتوقع من طرف الزوجة الممتدة ، فتكامل الأدوار في الأسرة الممتدة يؤدي الى تقارب العلاقات الزوجية بعكس الأسرة النووية التي إذا تقاربت فيها العلاقات الزوجية تكاملت فيها الأدوار .

جدول رقم (30) : يوضح مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
27	25	2	دائما
%8.3	%9.4	%3.4	
220	181	39	أحيانا
%67.7	%68.0	%66.1	
78	60	18	لا يساعد أبدا
%24.0	%22.6	%30.5	
325	266	59	المجموع
%100	%100	%100	

يبين الجدول السابق مساعدة الزوج لزوجته في الأعمال المنزلية و نمط الأسرة فقد تحصلنا على 9.4% من الأسر النووية يساعد فيها الزوج زوجته بصفة دائمة في الأعمال المنزلية مقابل 3.4% من الأسر الممتدة ، أما أحيانا ما يساعد فقد احتلت صدارتها الأسرة النووية كذلك بنسبة 68% مقابل 66.1% من الأسر الممتدة في حين أن عدم مساعدة الزوج

لزواجه اطلاقا فقد احتلت صدرتها الأسر الممتدة بنسبة 30.5% مقابل 22.6% بالنسبة للأسر النووية .

و منه نجد أن الأسرة النووية تعرف نوعا من التعاون و تبادل الأدوار بين الزوج و الزوجة في حين أن الأسرة الممتدة مازالت محافظة على التقسيم التقليدي للأدوار و هو التقسيم حسب الجنس داخل الأسرة فالأعمال المنزلية كانت و مازالت منوطة بالزوجة فحسب ، فهي التي تقوم بمختلف الواجبات المنزلية من رعاية للأطفال و غسل و تنظيف و طبخ الى غيرها من الأعمال فالزوج لا يساعد في هذه الأعمال فهو مكلف بالعمل خارج المنزل لتوفير المال لأسرته بحيث لم تتغير بعض الذهنيات حول مساهمة الرجل في الأعمال المنزلية و التي تحط أو تنقص من رجولته خاصة في ظل العيش المشترك مع الأولياء و الإخوة المتزوجون ، بينما الأسر النووية و نظرا لما تتمتع به من استقلالية في الإقامة فنجد أن الأزواج لا يجدون حرجا في مساعدة زوجاتهم خاصة إذا كانت الزوجة عاملة و هو ما توصلنا اليه من خلال النتائج ، و بالتالي أنه كلما زادت المرأة من مسؤولياتها نحو الخارج زاد صلاحيات و مسؤوليات الرجل نحو الداخل و هو ما ينم عن إنقلاب الأدوار بعدما كانت تقسم حسب الجنس و بالتالي تغير المعتقدات التي كانت شائعة فيما يخص هذه المسألة التي أصبحت تعرف نوعا من المرونة نظرا لتفهم الزوج ما تعانيه الزوجة جراء كثرة الأعباء المنزلية .

جدول رقم (31): يوضح طريقة تعبير الزوج عن مشاعره لزوجته و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		طرق التعبير الزوج عن مشاعره
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
7	6	1	بدون اجابة
%2.2	%2.3	%1.7	
49	42	7	بطريقة رومانسية
%15.1	%15.8	%11.9	
207	172	35	بطرق الخاصة
%63.7	%64.7	%59.3	
62	46	16	لا يظهر مشاعره
%19.1	%17.3	%27.1	
325	266	59	المجموع
%100	%100	%100	

يبين الجدول السابق طريقة تعبير الزوج عن مشاعره لزوجته حيث احتلت الطريقة الرومانسية في التعبير عن المشاعر من طرف الزوج نسبة 15.8% في الأسرة النووية مقابل 11% في الأسرة الممتدة كما أن طرق التعبير الخاصة هي الأخرى احتلت صدارتها الأسرة النووية بنسبة 64.7% مقابل 59.3% في الأسر الممتدة ، أما عدم إظهار مشاعر الحب من طرف الزوج فقد تصدرتها الأسر الممتدة في العينة المدروسة بنسبة 27.1% مقابل 17.3% في الأسرة النووية .

تلعب العاطفة و الحب في نمط الأسرة النواتية دورا هاما في تدعيم حالة الإنسجام و التفاهم بين الزوجين فهي الهدف المنشود لجيل اليوم حيث يبحث شباب اليوم عن السكينة و المودة التي قد يفتقدونها في أسرته ، فعالبا ما نجد المقبلين على الزواج يلجؤون الى تكوين علاقات عاطفية يتمنون أن تتوج بالزواج و تبقى حتى بعد الزواج و بالتالي أساس تكون الأسرة النواتية المعاصرة هو التجاذب الرومانسي الذي كان شبه غائب في الحياة الأسرية تحت كنف

العائلة الكبيرة و التي تعتمد بشكل أكبر على الجاذبية القرابية كما يسميها "معن خليل عمر" لأنها تقوم على إرضاء الأهل و ليس على إرضاء العواطف الشخصية .

إن إشباع الحاجات الأساسية للأسرة كالمسكن و المأكل و الملبس هي عبارة عن محددات التعبير الأصدق عن مدى استقرار و إنسجام الأسرة الممتدة فهي أشياء بسيطة لكنها تعبر عن الكثير من المعاني كالإهتمام و الرعاية و الحماية ، فهو نمط لا يعترف بالجانب المعنوي الذي يطلق عليه علماء النفس الإجتماعيين بالإشباع العاطفي من خلال بعض السلوكيات كتبادل الهدايا بين الزوجين و الخروج للتنزه و الأكل خارج المنزل هذا فضلا عن طريقة الإفصاح الكلامي أو اللفظي لمشاعر الزوجين ، فهي تمثل قوة العلاقة الزوجية و متانتها وذلك بدءا بطريقة الإختيار الزواجي التي كانت عن استقلالية دون تدخل أي طرف وصولا الى الإقامة المستقلة عن الأهل و هي من المؤشرات الأولى لتعبير الأزواج لزوجاتهم ، وبالتالي فهو إقرار فعلي عن قوة العلاقة بين الأزواج في هذا النوع من الأسر وذلك محاولة للإبتعاد عن الرقابة المفروضة من طرف الأهل ، و كما لاحظنا من خلال الجدول رقم (06) أن معظم الأسر النواتية تنفصل عن العائلة الكبيرة بحثا عن التحرر و الإستقلالية حسب تصريحاتهم ، ففي السابق كان الزوج يتخرج من إحضار و لو هدية بسيطة لزوجته أمام الأولياء الى درجة أن بعض الأزواج لا ينطقون بأسماء زوجاتهم أو حتى الجلوس معا في حضور الأب أو العم وهي قيم تكاد يخلو منها المجتمعات الحالية .

جدول رقم (32) : يوضح تدخل المبحوثين في إختيار أزواج أبنائهم و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		أسلوب زواج الأبناء
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
35 %10.8	28 %10.5	7 %11.9	تختار لهم شريك الحياة
118 %36.3	96 %36.1	22 %37.3	تترك لهم الحرية
172 %52.9	142 %53.4	30 %50.8	تعطي رأيك فقط
325 %100	266 %100	59 %100	المجموع

يبين الجدول السابق طريقة اختيار القرين للأبناء حيث تحصلنا على 11.9% من الأسر الممتدة يقومون بإختيار القرين لأبنائهم مقابل 10.5% ، كما أن الفئة التي تترك الحرية لأبنائها في اختيار أزواجهم تحصلنا على 37.3% هي أسر ممتدة كذلك ،مقابل 36.1% عند الأسر النووية ، أما الأسر التي تعطي رأيها فقط بدون التدخل في الإختيار فهي أسر نواتية بنسبة 53.4% مقابل 50.8% لدى الأسر الممتدة .

و يمكن القول أن الأسر الممتدة تختار شريك الحياة لأبنائها و في نفس الوقت تترك لهم الحرية و هذا راجع أن هذا النوع من الأسر يعرف نوعا من التناقض نظرا للعادات و القيم التي تحملها بخصوص هذه المسألة و هو مبدأ اختيار القرين للأبناء غير أنها تصطدم بواقع تحرر أبنائها و استقلاليتهم في اتخاذ قراراتهم فترضخ للأمر الواقع ، أما المبدأ الذي تنطلق منه الأسرة النووية فهو مبدأ ثابت و هو إبداء رأيهم ،غير أن الموافقة و الإختيار النهائي يكون للأبناء أنفسهم ، حيث يبقى رأي الأولياء شكليا ، و كأن الأبناء المقبلين على الزواج في هذا النمط الأسري يشاورون أوليائهم بحثا عن الرضى و مباركة هذا الزواج فقط .

فالإختيار قد تم من قبل بين أطراف هذه العلاقة ، الذين يفضلون هذا النوع من الزواج دون نقاش أو معارضة سواء الشاب أو الفتاة بعدما كان الزواج في وقت مضى يحسب له ألف حساب من قبل الأسر الجزائرية .

جدول رقم (33): يوضح ربط علاقات الصداقة و نمط الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		ربط علاقات الصداقة
	اسرة نووية	اسرة ممتدة	
171 %52.6	131 %49.2	40 %67.8	زملاء العمل
56 %17.2	48 %18.0	8 %13.6	الجيران
98 %30.2	87 %32.7	11 %18.6	لا تفضلون ربط علاقة
325 %100	266 %100	59 %100	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن 67.8% من الأسر الممتدة تفضل تكوين علاقات صداقة مع زملاء العمل مقابل 49.6% بالنسبة للأسر النووية ، أما ربط العلاقات مع الجيران تصدرتها الأسر النووية بـ 18% مقابل 13.6% لدى الأسر الممتدة في حين أن نسبة 32.7% من الأسر النووية لا تفضل ربط أي علاقة مع أحد مقابل 18.6% .

و منه نلاحظ أن ربط العلاقات مع زملاء العمل تزيد لدى الأسر الممتدة و تنخفض لدى الأسر النووية بينما روابط الجيرة فهي كثيفة لدى الأسر النووية و تنحصر لدى الأسر الممتدة و هذا راجع الى الانفصال المجالي عن الأهل ما يجعلها تكون علاقات تعوض الأهل ، أما الأسر الممتدة فهي في غنى نوعا ما عن الجيران نظرا لكثرة عدد أفرادها و إقامتهم مع بعضهم البعض ، كما صرحت النسبة الأكبر من الأسر النووية أنها لا تفضل ربط أي علاقة و ذلك

بـ 32.7% فالأسر اليوم و بالأخص الأسرة النووية تهمل عملية إنشاء علاقات و ربطها سواءا مع الجيران أو الأصدقاء أو زملاء العمل و هذا نظرا لكثرة انشغالها فالزوج يعمل و الزوجة كذلك و بالتالي فهي توفر جل أوقاتها للأعمال المنزلية أو الراحة أو التسوق.....الى غيرها من الأعمال المؤجلة الى عطلة الأسبوع ، لذلك فمعظم الروابط اليوم تقوم على مبدأ التحاشي و الإجتنا و عدم الإختلاط نظرا لغياب الثقة التي كانت تتسم بها الروابط بين الجيران و الأصدقاء ، حيث أصبحت تتسم بالضعف و السطحية في مجتمعنا الحالي .

المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الأول

الفرضية الأولى : التغيير الذي طرأ في نمط الأسرة وانتقالها من الشكل الممتد إلى الشكل النووي أثر على الروابط الاجتماعية بين أفرادها، حيث تبين من خلال جداول هذه الفرضية أن 81.8 % من مجتمع الدراسة هم أسر نووية فقد أصبح هذا النمط هو النمط السائد في المجتمع الجزائري، وهو مؤشر على التغيير الذي تتعرض له هذه البنية الاجتماعية، فقد أصبح الاتجاه العام لدى الأسر الجزائرية نحو النمط النووي، حيث يختلف الشكلين من حيث أسلوب العيش وطريقة التعامل وهو ما تضمنته نسبة الجداول، فقد سجلنا تراجعاً للزواج القرابي في عينة الدراسة بعدما كان نمطاً سائداً في مراحل سابقة وهذا لحساب الاختيار الشخصي والإدارة الحرة التي أصبحت السمة البارزة لروابط الزواج في مجتمعنا الحالي، كما لاحظنا اتجاه معظم أسر العينة نحو تشكيل عائلة بعيداً عن الأهل سواءاً مباشرة عند الزواج أو بعد فترة من ذلك، وهذا رغبة في التحرر من القيود والمراقبة التي عادة ما يفرضها النمط التقليدي، وذلك بـ 40.4% خاصة ما تعلق بطرق العيش كالتحكم في الإنجاب أين تحصلنا على 79% من الأسر النووية تفضل عدداً أقل من الأطفال وذلك من خلال استعمال وسائل منع الحمل للموازنة بين دخل الأسرة وعدد أفرادها وكذا للتخفيف من عبء تربية الأطفال . كما تعرف الأسرة النووية تقلصاً في حجم المبادلات والمساعدات مع أقاربها بالمقارنة مع الأسرة الممتدة، حيث تحرص هذه الأخيرة على المحافظة على قدر من التعاون والتفاعل بينها وبين أقاربها سواءاً معنوياً أو مادياً رغم غلاء المعيشة ونفس الشيء وجدناه فيما يخص تبادل الزيارات رغم كثافة هذه الأخيرة بالنسبة للأسر النووية إلا أنها واقع فرضته ظروف الانفصال المجالي كما أنها محدودة وتقتصر على أهل الزوج وأهل الزوجة أما زيارة الأقارب الأبعد من ذلك فهي ضئيلة جداً عند الأسرة النووية مقارنة مع الأسرة الممتدة، هذا وتتميز الأسرة النووية مقارنة مع الأسرة الممتدة بالاستقلالية في تدبير وحل مشاكلها فهي لا تسمح بتدخل أي طرف من الأطراف حتى الأولياء فالكثير من الأزواج الجدد يرون أن معظم المشاكل الأسرية سببها تدخل الأولياء وهو ما يدفع هذه الأسر إلى التكتّم وحل مشاكلهم وخلافاتهم عن طريق الحوار وهو مؤشر قوي على انعزال الأسرة النووية من أجل المحافظة على خصوصيتها ووحدها الأسرية .

ومن جهة أخرى أصبحت الأسر اليوم تتميز بنوع آخر من الروابط وطرق التعامل خاصة بين الزوجين فحسب النتائج المتحصل عليها وجدنا أنها تقوم على التحرر وتقدير الذات فمقاييس الحفاظ على العلاقة الزوجية في الأسرة النواتية تختلف عن مقاييس الموجودة في الأسرة الممتدة كإهتمام الزوجة بمظهر في النوع الأول، وقيامها بكل الواجبات ورعاية زوجها وأبنائها في النوع الثاني .

يشهد النوع الأسري النواتي تقارباً في السلطة وتبادل الأدوار من خلال ما اكتشفناه من الجداول وهو استعداد الزوج لمساعدة زوجته في الأعمال المنزلية في حين أن الأسرة الممتدة مازالت محافظة على التقسيم التقليدي للأدوار داخل المنزل، كما أن علاقات الأزواج فيما بينهم تتميز بالمرونة والانفتاح في طريقة تعبير الزوجين عن مشاعرهما لبعضهما وطريقة تعاملهم مع أبنائهم .

تعمل الأسرة النواتية ربط علاقات صداقة والتعارف سواءً من الجيران أو الأهل أو زملاء العمل فعلاقتها تتميز بالاجتناب والتحاشي، وبالتالي التوقع حول نفسها، وهذا راجع لكثرة انشغالها في حياتها اليومية .

وبالتالي لاحظنا من التحليل السابق كيف ساهم الانتقال من النمط الأسري الممتد إلى النمط النواتي في تغيير الروابط الاجتماعية داخل الأسرة وبالتالي الفرضية الأولى قد تحققت .

خاتمة الفصل :

تم عرض في الفصل السابق جداول الفرضية الأولى و التي تشير الى وجود فرق بين الروابط داخل الأسرة النواتية و الأسرة الممتدة وذلك بتحليل الجداول و عرض التحليل الجزئي للنتائج المستقاة من الميدان فيما يخص هذه الفرضية .

الفصل السابع

دينامية التفاعل ضمن الأطر الرسمية

تمهيد :

نتعرض في هذا الفصل الى تحليل المعطيات المتحصل عليها ميدانيا و الخاصة بالفرضية الثانية حول تدعم النسيج الإجتماعي بنوع من الروابط المبنية على أساس التعاقد بدل الروابط التقليدية أثر على الروابط الإجتماعية داخل الأسرة أي الإنقال من الإلتزام المعنوي الى الإلتزام الرسمي للأفراد .

المبحث الأول : بناء و تحليل بيانات الفرضية الثانية

جدول رقم (34) : يوضح توزيع المبحوثين حسب نوع الوظيفة الممارسة

نوع وظيفة الزوج	ك	%	نوع وظيفة الزوجة	ك	%
بدون عمل	7	%2.15	بدون عمل	146	%44.9
وظيفة عمومي	203	%62.64	وظيفة عمومي	160	%49.23
أعمال حرة	115	%35.38	أعمال حرة	19	%5.84
المجموع	325	%100	المجموع	325	%100

يبين الجدول السابق نوع وظيفة الأزواج في الأسر المبحوثة التي تقدر بـ 325 أسرة ، حيث ينتمي %62.46 من الأزواج في أسر العينة الى الوظيف العمومي بينما %35.38 من الأزواج الى القطاع الحر كالتجارة و الفلاحة و الحرف و العمل لدى الغير ، تبقى نسبة ضئيلة بدون عمل و تقدر بـ %2.15 من الأزواج .

يبدو من خلال عرض النتائج السابقة أن غالبية الأزواج في الأسر المبحوثة ينتمون الى قطاع الوظيف العمومي الذي نظرا لما يتمتع به من مزايا و ضمانات كالأجر و التأمين حيث يستفيد الفرد ضمن العمل المأجور في المؤسسات العمومية زيادة على الأجر العديد من الفوائد كالعلاوات و المنح و التأمينات و غيرها من فوائد هذا النوع من الوظائف ، حيث أصبح الحصول على منصب عمل مستقر مطلب كل فرد في المجتمعات الحديثة خاصة مع ارتفاع المستوى التعليمي و الذي يعد شرطا أساسيا للحصول على منصب العمل .

و منه نلاحظ أن الطابع العام في الجزائر في مجال العمل هو العمل المأجور أي الميل نحو الإنتماء الى المؤسسات الرسمية و مختلف التعاقدات التي تتوفر عليها الحياة في المدن ، و

هو ما يعكس التغيير الذي أصاب النسق الإقتصادي و تحوله من اقتصاد محلي قاعدته العائلة الى اقتصاد تعاقدى قاعدته العمل المأجور و التنظيمات الرسمية ، حيث ساهمت هذه الأخير في توسيع رقعة الحراك الإجتماعي و الإقتصادي للأفراد الذي وسع بدوره في تكثيف الشبكات العلائقية للأفراد من خلال الإنتماء لمختلف الهيئات و التنظيمات الرسمية .

جدول رقم (35) : يوضح توزيع المبحوثين حسب عقد الزوج

عقد الزواج	التكرارات	النسبة المئوية
عقد مدني	321	98.7%
عقد عرفي	4	1.2%
المجموع	325	100.0

من خلال الجدول المبين أعلاه تبين أن نسبة 98.7% من الأسر المبحوثة قد تم عقد قرانها عن طريق العقد المدني أي زواج موثق بعقد رسمي في المكتب البلدي و الذي يتطلب استكمال عدة وثائق لإبرام هذا العقد المقدس تقابل هذه النسبة نسبة ضئيلة من الأسر التي عقد زواجها غير موثق بعقد رسمي (عرفي) ، وذلك بنسبة 2.8% و هو مؤشر قوي على تغيير الزواج عما كان عليه في السابق حيث كان يتم بطريقة تقليدية عن طريقة قراءة الفاتحة وسط جمع من رجال الدين و أهل العريسين فلا وجود لأي وثيقة لعقد هذا القران حيث كان يتم خلال هذه الخطبة قراءة الفاتحة و الإتفاق على مقدار المهر و تحديد يوم الزفاف و تعد كلمة الرجل مرتبط لسانه و التقيد بها رمزا للثقة بين العشائر خاصة في المسائل الهامة كالزواج و غيرها من المسائل التي كانت تحتكم للقيم و المعايير التي تنظم المجتمع القبلي أين يذوب الفرد في ضمير الجماعة ، وبالتالي يمارس العرف في هذه المجتمعات التقليدية ضغطا على الأفراد فيما يخص ارتباطاتهم فهي ذات طابع شخصي بعكس المجتمعات الحديثة التي تعرف بالمجتمعات المعقدة .

جدول رقم (36) : يوضح مدى مساهمة المؤسسات في تقليل اللجوء الى الأهل

النسبة المئوية	التكرارات	
16.6%	54	نعم
83.4%	271	لا
100%	325	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن 83% من أفراد العينة لا يرون في ارتباطهم بمختلف المؤسسات الخدماتية تأثير في علاقاتهم بأسرهم و أقاربهم و منه نلاحظ مدى الاندماج الكلي ضمن الأطر الرسمية في حياة الأفراد خاصة في المدينة وبالتالي فهي البديل الأمثل عن الحياة التقليدية التي كانت تسطر العلاقات الأولية البسيطة التي غالبا ما شكلت الأساس المادي و المعنوي لكافة التفاعلات بين أفراد العشيرة الواحدة .

جدول رقم (37) : يوضح أسباب مساهمة هذه المؤسسات في تقليل اللجوء إلى الأهل

النسبة المئوية	التكرارات	
83.4%	271	غير معني بالسؤال
9.5%	31	مرافق نفعية خدماتية
7.1%	23	مرافق ترفيهية
100.0%	325	المجموع

يبين الجدول السابق مدى مساهمة المؤسسات و الجمعيات الترفيهية في التقليل من فرص التواصل مع الأهل و اللجوء إليهم حيث أجاب 83.4% بعدم مساهمة هذه المؤسسات و الجمعيات في التقليل من فرص الإلتقاء و التواصل بين الأهل مقابل 16.6% ممن أجابوا بنعم ، حيث ترى الفئة التي أجابت بنعم أن الإنخراط في مثل هذه الجمعيات و الإلتقاء إليها من شأنه التقليل من فرص التلاقي و التعامل مع الأهل و الأقارب ، و ذلك لما توفره من خدمات و منافع لا يستطيع توفيرها الأهل فهي تمثل بذلك نسقا جديدا يلتف حوله الأفراد عن طواعية

للإستفادة من الخدمات التي تقدمها كالترفيه ، التعليم ، التأمينو غيرها من إشباع الحاجات وهو ما أدى الى انسلاخ الأفراد عن مجتمعاتهم القبلية التي كانت تمثل الدعم المادي و المعنوي لهم ، حيث تمثل هذه المؤسسات و التنظيمات إحدى خصائص المجتمعات الحديثة .

جدول رقم (38) : يوضح توجيه الأولياء لأبنائهم للانخراط في الجمعيات أو زيارة الأهل

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		نصائح الإنخراط
	النسب المئوية	التكرارات	
36.3%	24.1%	113	جمعية تربوية
11.3%	7.5%	35	جمعية ترفيهية
61.1%	40.5%	190	جمعية رياضية
42.1%	27.9%	131	زيارة الأهل
150.8%	100%	469	المجموع

يبين الجدول السابق نصائح الأولياء لأبنائهم للانخراط في الجمعيات و بين زيارة الأهل حيث تحصلنا على نسبة 40.5% من الأولياء ينصحون أبنائهم بالانخراط في جمعيات رياضية كون هذه الجمعيات تمثل المتنفس للترويح عن النفس و إبعادهم عن رفقاء السوء بالإضافة إندام الأحياء السكنية من مرافق التسلية العمومية كالحدائق و الملاعب و غيرها من الفضاءات الهامة للعب الأطفال .

أما توجيه الأبناء نحو زيارة الأهل فجاءت بنسبة 27.9% من الأسر المبحوثة فهي تفضل أن تبقى على تواصل هي و أبنائها مع الأهل و الأقارب و توطيد علاقات أبنائها مع أهلهم عن طريق تنشئتهم على حب زيارة وتواصل الأرحام بتعويدهم على ذلك كلما سمحت الفرص .

في حين أن الجمعيات التربوية كان لها الإهتمام هي الأخرى من طرف اسر العينة حيث احتلت المرتبة الثالثة بنسبة 24.1% حيث تتمثل هذه المؤسسات في المكتبات و دور الثقافة

إلى غيرها من النوادي العلمية فغالبا ما نجد الأسر الجزائرية تشجع أبنائها على الإنخراط في مثل هذه المؤسسات بهدف اكتساب المعارف غير أنها تعرف تراجعاً نوعاً ما نظراً لما أصبحت توفره شبكة الأنترنيت في البيت دون عناء التنقل الى هذه الجمعيات العلمية .

أما في آخر مرتبة نجد فئة من ينصحون ابنائهم بالإنخراط في الجمعيات و النوادي الترفيهية كالفرق الكشفية و المدارس الموسيقية و المسرحية و غيرها من النوادي إلى ترفه عن النفس فجاءت بنسبة ضئيلة 75% حيث شكلت هذه النوادي في وقت سابق منبع الإستمتاع خاصة في أيام العطل فمن خلالها يستطيع الأطفال اكتشاف هواياتهم و تفجير طاقاتهم خارج إطار الدراسة .

جدول رقم (39) : يوضح الجمعيات التي ينخرط فيها أفراد العينة و أسرهم

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		الجمعيات و المؤسسات
	النسب المئوية	التكرارات	
13.9%	6.8%	42	جمعية خيرية
18.8%	9.2%	57	نادي رياضي
46.2%	22.6%	140	حضانة الأطفال
10.9%	5.3%	33	جمعية أولياء التلاميذ
19.1%	9.4%	58	نقابات عمالية
91.7%	44.8%	278	الضمان الإجتماعي
40%	1.9%	12	جمعية ترفيهية
204.6%	100%	620	المجموع

يبين الجدول السابق المؤسسات و الجمعيات التي ينخرط فيها أفراد العينة و أفراد أسرهم حيث تصدرت مؤسسة الضمان الإجتماعي النسبة الأكبر بـ 44.8% حيث يشهد هذا القطاع انتشارا كبيرا لما يوفره من خدمات تستفيد من خلالها فئات واسعة من المواطنين خاصة المعوزين الذين لا يستطيعون دفع ثمن الدواء والعلاج هذا فضلا عن التأمين ضد الأضرار و الخسائر و الحوادث التي قد يتعرض الفرد و أملاكه .

تليها دور الحضانة بنسبة 22.6% وهي الأخرى تشهد انتشارا واسعا نظرا لتراجع دور الجدة التي كانت تعتني بأحفادها حيث أصبحت معظم الأمهات و خاصة العاملات تعهد بأطفالها الى دور الحضانة التي أصبحت معتمدة و مرخصة من طرف الدولة ، تسهر على رعايتهم مجموعة من المربيات معظمهم من حاملي الشهادات ، ما يجعل الأم مطمئن على طفلها من خلال وضعه في احدى دور الحضانة القريبة من منزلها أو عملها .

كما أن الإخراط في النقابات العمالية هو الآخر يعرف توسعا كبيرا من أجل الدفاع عن حقوق العمال و تحسين وضعيتهم المهنية حيث تحصلنا على نسبة 9.4% من المنخرطين في هذه التشكيلات العمالية وذلك لإنتشار العمل المأجور خاصة في المدن الكبرى ، فلا يخلو أي قطاع من هذه التشكيلات التي تدافع عن حقوق المنظمين إليها .

في حين تشهد المؤسسات و الجمعيات الثقافية و الترفيهية نسب إخراط ضئيلة كالنوادي الرياضية بنسبة إخراط 9.2% و الجمعيات الخيرية بنسبة انخراط 6.8% و جمعية أولياء التلاميذ بـ 5.3% و الجمعيات الترفيهية بنسبة انخراط 1.9% .

و منه يمكن القول أن افراد العينة و حسب ما جاءت به النتائج السابقة هم أكثر إنتهاءا للمؤسسات و المنظمات الخدمتية كالضمان الإجتماعي و دور الحضانة الى غيرها من المؤسسات و هو ما يعبر عن حاجتهم للإستفادة من الخدمات التي تقدمها جل هذه المؤسسات نظرا لما توفره من دعم مادي و معنوي كالحماية و التعويضات عن الأضرار فمن خلال نتائج الجدول نستطيع القول أن خصائص المجتمع الحضري ماثلة أمام أعيننا و هي الميل نحو الإنتماء لمختلف هذه التنظيمات و المؤسسات التي أصبحت تعوض روابط الجماعات الأولية .

جدول رقم (40) : يوضح سن المبحوثين و علاقته بنصحهم لأفراد عائلتهم للإنخراط في الجمعيات أو زيارة الأهل

المجموع	فئات السن				نصيحة الإنخراط
	من 51 و أكثر	من 41-50 سنة	من 31-40 سنة	من 20-30 سنة	
113 40.09	9 %13.4	49 %26.6	45 %24.9	10 %27	جمعية تربوية
35 7.46	7 %10.4	14 %7.6	11 %6.1	3 %8.1	جمعية ترفيهية
190 40.51	25 %37.3	75 %40.8	74 %40.9	16 %43.2	جمعية رياضية
131 27.93	26 %38.8	46 %25	51 %28.2	8 %21.6	زيارة لأهل
469 %100	67 %100	184 %100	181 %100	37 %100	المجموع

يبين الجدول السابق علاقة سن المبحوثين ونصحهم لأفراد عائلتهم للإنخراط حيث تحصلنا على : الفئة الأولى و التي تنصح أبنائها للإنضمام الى الجمعيات الرياضية هي التي يتراوح سنها ما بين (20-30 سنة) ثم فئات السن ما بين (31-40 سنة) بعدها فئات السن (41-75 سنة) و (51 سنة فأكثر) .

كما أن الفئة الثانية وهي التي تفضل و تنصح أفراد عائلتها بزيارة الأهل و احتلتها فئة المبحوثين الذين يترواح سنهم من (51 سنة فأكثر) بنسبة 38.8% تلتها فئات السن (31-40 سنة) و (41-50 سنة) و (20-30 سنة) على التوالي .

أما الفئة الثالثة و التي تنصح أفراد عائلتها بالإنضمام الى الجمعيات التربوية فاحتلتها فئة السن (20-30 سنة) ب 27% ، ثم تليها نسبة 26.6% لفئة السن (41-50 سنة) تتبعها نسبة 24.9% و 13.4% لدى كل من فئات السن ما بين (31-40 سنة) و (51 سنة فأكثر) على التوالي .

في حين أن من ينصحون أفراد أسرهم بالإنخراط في جمعيات ترفيهية فقد جاءت نسبها ضئيلة تصدرتها فئة السن من (51 سنة فأكثر) تتبعها فئات السن الأخرى .

و منه فإنه كلما انخفض السن كان التوجه نحو تفضيل الى الإنضمام للجمعيات و كلما ارتفع كان الميل نحو زيارة الأهل فهم أولى بالإهتمام من الإنخراط في المنظمات و الجمعيات المختلفة حيث تصدرت فئة السن من (51 سنة فأكثر) و هو دليل على اهتمام هذه الفئة و حرصها على بقاء التواصل و التفاعل بين الأسرة الواحدة و بالتالي تماسكها من خلال الحفاظ على هذه السلوكات و استمراريتها بعكس باقي الفئات ذات السن المنخفض التي تحرص على تشجيع أفراد أسرها نحو الإنضمام الى الجمعيات و النوادي الرياضية التعليمية بدل زيارة الأهل، حيث أصبح الإقبال للإنضمام لهذه المؤسسات و الجمعيات يعبر عن مدى تجانس الأفراد و البيئة الحضرية التي ينتمون إليها و بالتالي إندماجهم في شبكة من العلاقات التي تعود على الفرد و عائلته بالفائدة بعدما أوكلت لهذه المؤسسات مهمة إعداد الفرد الصالح لتحقيق مصالحه و طموحاته من خلال خلق فضاءات بديلة عن الجماعات القرابية .

جدول رقم (41): يوضح المستوى التعليمي للزوج و توجيه أبنائه للإنخراط في الجمعيات أو زيارة الأهل

المجموع	المستوى التعليمي					نصيحة الإنخراط
	جامعي	ثانوي	اكمالي	ابتدائي	أمي	
113 %24.09	34 %23.6	55 %25.5	17 %20.2	6 %30.0	1 %20.0	جمعية تربوية
35 %7.46	7 %4.9	19 %8.8	6 %7.1	3 %15.0	0 %0	جمعية ترفيهية
190 %40.51	62 %43.1	87 %40.3	33 %39.3	6 %30.0	2 %40.0	جمعية رياضية
131 %27.93	41 %28.5	55 %25.5	28 %33.3	5 %25.0	2 %40.0	زيارة لأهل
469 %100	144 %100	216 %100	84 %100	20 %100	5 %100	المجموع

يبين الجدول السابق تأثير المستوى التعليمي للزوج و تأثيره في توجيه أبنائه للإنخراط في مختلف المؤسسات و الجمعيات حيث حصلنا على نسبة (40.51%) من الأزواج ممن يحثون أبنائهم على الإنخراط في الجمعيات و النوادي الرياضية ،تلتها فئة من ينصحون أبنائهم لزيارة الأهل بـ (27.93%) و بعدها تأتي فئة الذين ينصحون أبنائهم للإنخراط في الجمعيات التربوية بنسبة (24.09%) أما الجمعيات الترفيهية جاءت بنسبتها ضئيلة بـ (7.46%) حيث تصدر المستوى الجامعي في الفئة الأولى بـ (43.1%) ثم المستوى التعليمي الثانوي و الأمي بـ (40%) تقريبا ثم المستوى الإكمالي و الابتدائي بنسبة (39.3%) و (30%) على التوالي .

أما الفئة الثانية فهي من تنصح أفراد عائلتها بزيارة الأهل فإن الفئة التي لم تتعلم (الأميين) قد تصدرها بـ (40%) مقابل (33.3%) و (28.5%) و (25.5%) و (25%) في المستويات التعليمية التالية : الإكمالي ثم الجامعي و الثانوي ثم الابتدائي

في حين الفئة التي تنصح أبنائها للإنخراط في الجمعيات التربوية فيعتمدها المستوى التعليمي الابتدائي بـ (30%) مقابل (25.5%) و (23.6%) و (20%) لدى كل من المستوى التعليمي الثانوي و الجامعي ثم الإكمالي و الأمي على التوالي .

أما الفئة الأخيرة و هي فئة الذين ينصحون أبنائهم بالإنخراط في الجمعيات الترفيهية تصدرها المستوى التعليمي الابتدائي بـ (15%) أما المستويات التعليمية الأخرى فجاءت نسبها ضئيلة ليست لها دلالة إحصائية .

و من خلال نتائج الجدول يتبين أن الفرد في مجتمعنا الحالي يولي اهتماما كبيرا للجمعيات و المؤسسات بكل أنواعها و مهما كان نشاطها من خلال الإقبال الكبير على الإنضمام إليها، حيث يمثل الإنتماء لهذه التنظيمات مطلب كل شخص مع إنتشار الطابع الرسمي للحياة المعاصرة فهي تفرض علينا الإنضمام ولو الى واحدة من هذه المؤسسات كونها توفر لنا العديد من الخدمات سواء صحية ، تعليمية ، ثقافية ترفيهية فهي تمثل الدعم المعنوي و المادي في نفس الوقت ، إذ أن الكثير من أفراد العينة يفضلون الإنخراط في مثل هذه المؤسسات عوض زيارة الأهل بالنظر إلى المستوى التعليمي و كلما ارتفع هذا الأخير كلما زاد الميل نحو الإنتماءات التنظيمية المختلفة عوض زيارة الأهل في حين أن المستوى التعليمي المنخفض تشكل زيارة الأهل له أهمية أكثر من الإنتماءات التنظيمية نظرا لما تمارسه جماعة الأهل من تأثير على هؤلاء و بالتالي يميل الإتجاه العام نحو تفضيل قضاء أوقات الفراغ في نسج علاقات و روابط كثيفة خارج الدائرة القرابية و هو طابع فرضته الحياة الحضرية المعاصرة .

جدول رقم (42) : يوضح المستوى التعليمي للأزواج و درجة إنخراط أفراد أسرهم في المؤسسات

المجموع	المستوى التعليمي					الأفراد المنخرطين
	جامعي	ثانوي	اكمالي	ابتدائي	أمي	
277 %45.55	90 %38.1	130 %48.5	45 %55.6	9 %52.9	3 %50.0	الزوج
178 %27.27	78 %33.1	77 %28.7	19 %23.5	3 %17.6	1 %16.7	الزوجة
153 %25.16	68 %28.8	61 %22.8	17 %21.0	5 %29.4	2 %33.3	الأبناء
608 %100	236 %100	268 %100	81 %100	17 %100	6 %100	المجموع

من خلال الجدول السابق تبين الأرقام أن الأزواج ذوي المستوى التعليمي الإكمالي هم أكثر إنخراطاً ضمن المؤسسات و المنظمات بـ55.5% .

أما الزوجات فهن أكثر إنخراطاً لدى الأزواج ذوي المستوى التعليمي الثانوي بـ31.1% ثم تليها نسبة الأزواج ذوي المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 28.7% .

في حين الأبناء فنجدهم أكثر إنخراطاً لدى الأزواج الأميين بنسبة 33.3% تليها نسبة 29.4% من الأبناء المنخرطين .

و منه نستنتج تأثير المستوى التعليمي للزوج على درجة انخراط أفراد أسرته حيث يعمل الأزواج في المستوى التعليمي المرتفع على تشجيع أفراد عائلتهم على الإنخراط في المؤسسات و الجمعيات أيا كانت الخدمة التي تقدمها سواء مؤسسات خدماتية أو جمعيات

ترفيهية وذلك نظرا لدرجة الوعي الذي يتمتع به الأزواج المتعلمين بعكس الأزواج في المستوى التعليمي المنخفض الذين تقل عندهم درجة الإنتساب الى هذه المؤسسات .

و بالتالي فإنه يمكن القول أنه كلما ارتفع نصيب الفرد من التعليم و الثقافة كلما كان أكثر تفتحاً على الانتماء لهذه المؤسسات و الجمعيات و ما يؤكد صحة هذا هو درجة انخراط أبناء فئة الأزواج من ذوي المستوى التعليمي الإبتدائي و الأمي نظرا لكبر سنهم و تدرجهم في مستويات علمية مختلفة عكس أوليائهم وذلك بـ 29.4% و 33.3% فهم أكثر ميلا الى الإنضمام الى مثل هذه المنظمات و الجمعيات و نظرا لمواكبتهم للتحويلات الحاصلة في المجتمع و هو انتشار ثقافة العمل المأجور و هيئات التعاقد الرسمي بأنواعها المختلفة حيث أصبحت مطلبا أساسيا في حياة الأفراد .

جدول رقم (43) : يوضح طريقة الحصول على السكن و علاقتها بمهنة الزوج

المجموع	فئات مهنة الزوج							طريقة الحصول على السكن
	بدون عمل	متقاعد	صحة	أمن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
43 %13.2	1 %14.3	1 %5.9	1 %10.0	1 %5.0	1 %12.5	15 %10.1	23 %20.0	بالتوريث
62 %19.1	1 %14.3	4 %23.5	1 %10.0	5 %25.0	6 %75.0	33 %22.3	12 %10.4	سكن وظيفي
54 %16.6	0 %0	2 %11.8	1 %10.0	7 %35.0	0 %0	21 %14.2	23 %20.0	بالكراء
40 %12.3	2 %28.6	0 %0	1 %10.0	1 %5.0	0 %0	23 %15.5	13 %11.3	منح من طرف الدولة
126 %38.8	3 %42.9	10 %58.8	6 %60.0	6 %30.0	1 %12.5	56 %37.8	44 %38.3	ملك خاص
325 %100.0	7 %100.0	17 %100.0	10 %100.0	20 %100.0	8 %100.0	148 %100.0	115 %100.0	المجموع

يبين الجدول السابق فئات مهنة الزوج (رب الأسرة) و طريقة حصوله على السكن ، حيث تصدر فئة الذين حصلوا على سكناتهم عن طريق الميراث الذين ينشطون في الأعمال الحرة بـ20% تليها فئة الأزواج الذين بدون عمل بـ14.3% .

أما أصحاب السكن الوظيفي فقد تصدر الأزواج الذين يعملون في سلك التعليم بنسبة 75% تليها فئة المتقاعدين بنسبة 23.5% .

في حين فئة أصحاب السكن بالإيجار تصدرها الأزواج الذين ينشطون في الأمن بنسبة 35% تليها فئة الأزواج الذين ينشطون في الأعمال الحرة بنسبة 20% أما فئة الذين حصلوا على سكناتهم من طرف الدولة تصدرتها فئة الأزواج الذين بدون عمل بنسبة 28.6% .

غير أن الفئة التي لها سكنات ذات ملكية خاصة فقد تصدرها الأزواج الذين ينشطون في سلك الصحة تليها الأزواج المتقاعدين بنسبة 58.8% .

و الملاحظ من هذا الجدول أن أصحاب السكنات الوظيفية أغلبهم ينشطون كذلك في الوظيف العمومي مقابل أصحاب السكنات بالميراث هم في الأغلب يزاولون مهنا حرة و منه نفهم أن أغلب الأسر في المجتمع المدروس مهيكلة ضمن أطر و مؤسسات يقدمها و يمنحها الوسط الحضري و التي تعد بمثابة الإمتيازات التي يستفيد منها ساكن المدينة .

و الملاحظ في الوقت الحالي أن التنظيمات البيروقراطية كالمؤسسات التعليمية و الإدارية و الإقتصادية و مختلف المؤسسات الخدماتية الأخرى قد أصبحت تشكل أحد المتغيرات المهمة في البناء الحضري .

فالأشكال التنظيمية السابقة الذكر و التي تتوفر عليها حياة المدينة هي تحصيل حاصل و الذي يقصد به العجز و الضعف الذي أصبح تعانیه التنظيمات التقليدية (القرابة) ، نتج عنه تحول وظائف العشيرة (الجماعة القرابية) و تنازلها عن جل وظائفها كالتعليم ، و الحماية ، الوصاية و منحها لمؤسسات أخرى أكثر فعالية حلت محلها و التي تتميز بالتطور و التعقيد النظامي وذلك بمنحها فرصة التوسع و التحسن في أداء وظائفها و تغطية احتياجات الفرد ساكن المدينة و جذبه أكثر للإنخراط بها بصفة آلية .

جدول رقم (44) : يوضح المستوى التعليمي للزوجة و علاقته بنوع عقد الزواج

المجموع	المستوى التعليمي					نوع عقد الزواج
	جامعي	ثانوي	اكمالي	ابتدائي	أمي	
321 %98.7	149 %100	98 %97	53 %98.1	13 %100	8 %100	عقد مدني
4 %1.2	0 %0	3 %3.0	1 %1.9	0 %0	0 %0	عقد عرفي
325 %100	149 %100	101 %100	54 %100	13 %100	8 %100	المجموع

يبين الجدول السابق المستوى التعليمي للزوجة و علاقته بنوع عقد الزواج و الذي تشير نتائجه الى تلاشي الروابط الشخصية في مجتمع العينة المدروسة حيث حصلنا على أعلى نسبة لدى النوع الأول وهو العقد المدني بنسبة 98.7% كانت فيها كل المستويات التعليمية متقاربة بصفة كبيرة في حين النوع الثاني العقود الخاصة بالزواج و هو العقد العرفي الذي كان سائدا في السابق فقد كانت نسبة ضئيلة جدا فهي تنعدم لدى كل المستويات و منه نفهم أن المستوى التعليمي لا يؤثر في طريقة ربط علاقات الزواج حيث أصبح العقد الرسمي (المدني) سلوك تلقائي لدى الأفراد المقبلين على الزواج .

و بالتالي أصبح هذا السلوك ثقافة راسخة و متأصلة في عقول أفراد المجتمع فهي سمة من سمات الحياة الحضرية التي قضت على الروابط الشخصية التي كانت سائدة في حياة المجتمع الجزائري القبلي و العشائري و التي كانت تحتكم للضمير الجمعي و الروح الجماعية عند الجماعات الأولية (القرابة) .

و بالتالي نجحت حركة التحضر في تفكيك الروابط الشخصية و الأنماط السلوكية التقليدية في المجتمع الجزائري لتعوضها ممارسات تتسم بالتعقيد و هي أكثر إنسجاما مع الحياة في المدينة ، كالتعليم ، و الانتخاب ، و التوظيف و التأمين و مختلف الإمتيازات و

المصالح المتبادلة التي تسمح بتكوين علاقات متنوعة تبعا لتنوع هذه الكتل و المؤسسات التي يختارها الفرد عن طواعية .

جدول رقم (45) : يبين تأثير المستوى التعليمي في عملية الإختيار الزوجي

المجموع	المستوى التعليمي للزوجة					المستوى التعليمي للزوج
	جامعي	ثانوي	اكمالي	ابتدائي	أمي	
8 %2.5	0 %0	2 %1.4	3 %5.2	2 %14.3	1 %20.0	أمي
13 %4.0	0 %0	4 %2.7	3 %5.2	3 %21.4	3 %60.0	ابتدائي
54 %16.6	6 %6.0	21 %14.2	22 %37.9	4 %28.6	1 %20.0	اكمالي
101 %31.1	16 %16.0	62 %41.9	18 %31.0	5 %35.7	0 %0	ثانوي
149 %45.8	78 %78.0	59 %39.9	12 %20.7	0 %0	0 %0	جامعي
325 %100	100 %100.0	101 %100.0	58 %100.0	14 %100.0	5 %100.0	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول السابق مدى التكافؤ في المستوى التعليمي حيث حصلنا على

20% من الأزواج و الزوجات كان اختيارهم من نفس المستوى التعليمي و هم الأزواج الأميين .

أما المستويات التعليمية الباقية فهي تعرف تجانسا و تكافؤا كبيرا حيث نجد أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي زاد الميل للإرتباط بزوجات من نفس المستوى العلمي فالإكمالي كانت نسبة التكافؤ هي الأعلى بنسبة 37.9% بين الزوجين ، و الثانوي كانت نسبة التكافؤ 41.9% و نفس الشيء بالنسبة للمستوى التعليمي الجامعي ، وذلك بنسبة 78% ماعدا المستوى

التعليمي الإبتدائي الذي نجد فيه الأزواج هم أكثر ارتباطا بزوجات لا يعرفون الكتابة و القراءة وذلك بنسبة 60% .

و منه نستنتج أن قاعدة الإختيار الزوجي تعتمد أساسا مسألة التكافؤ في المستوى التعليمي في وقتنا الحالي حيث تعد مسألة التكافؤ في المكانة و المستوى التعليمي من أساسيات وشروط الإختيار في الزواج لشباب اليوم الذين يؤكدون على المستوى العلمي الذي يحمله شريك الحياة ، بالإضافة الى الإختيار القائم على التشابه بين المقبلين على الزواج في ميدان التخصص الذين ينشطان به ، و على هذا نجد المؤسسات التعليمية و كذا الإنتماء لمختلف المؤسسات و المنظمات يعد مقياسا أساسيا لإختيارات الزواج لدى شباب اليوم بدل الإعتماد على طرق التقليدية التي كانت تخضع لمقاييس خاصة كالطبقة و الثروة و غيرها من مقاييس التي كانت تحتكم لها الأسر في الإختيار الزوجي لأبنائهم و منه نلاحظ تأثير المستوى التعليمي و الإنتماء للمؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها في عملية الإرتباط الزوجي .

المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الثاني

الفرضية الثانية :

من خلال الفرضية الثانية والتي تقول :تدعم النسيج الاجتماعي بنوع من الروابط المبنية على أساس التعاقد بدل الروابط التقليدية والتي كشفت لنا نتائج جدولها أن أفراد الأسرة اليوم أكثر ميلا إلى الروابط الرسمية بدل الروابط المعنوية حيث يقل الالتزام المعنوي للأفراد ليزداد الاتجاه نحو الالتزام الرسمي، وهذا ظاهر من خلال انخراط أغلبية الأسر المبحوثة داخل المنظمات الرسمية حيث سجلنا 62.2% من الأزواج ينتمون لقطاع الوظيف العمومي مقابل 35.38% هم من أصحاب الأعمال الحرة، ونفس الشيء بالنسبة للزوجات العاملات بـ 49.23% موظفات في الوظيف العمومي مقابل 5.84% ،نظراً للضمانات التي يتمتع بها هذا القطاع فهو يمثل في نظرهم الاستقرار وتأمين المستقبل ، فالطابع العام في الجزائر في مجال العمل هو العمل المأجور والذي غالباً ما يشكل عاملاً مهماً في توسيع رقعة الحراك الاجتماعي والاقتصادي في أي مجتمع :حيث يجذب الوسط الحضري (المدينة) أعداد هائلة من السكان بهدف العمل والاستفادة التي تقدمها حياة المدينة ،غير أن المدينة بقدر ما توفره من تسهيلات ورفاهية العيش بقدر ما تساهم في اتخلي الأفراد عن دوائرهم القرابية كالعائلة والأهل الجيران،حيث كانت هذه النظم والجماعات تمثل الدعم المادي والمعنوي في نفس الوقت فقد تحصلنا على 40.5% من الأسر تفضل توجيه أبنائها للانخراط في جمعيات ترفيهية خاصة الرياضية بدل زيارة الأهل وبذلك تغييب الأطر المرجعية (الأهل والجيرة) ،وظهور أطر أخرى أهم كالمؤسسات التربوية والنوادي الترفيهية وغيرها من النظم التي حلت محل الدوائر الاجتماعية الأولية، كما يلجأ معظم الأولياء الذين يتراوح سنهم (20-30 سنة) إلى الانضمام إلى مثل هذه المؤسسات في حين كلما ارتفع السن كانوا أكثر حرصاً على بقاء التواصل مع الأهل وتوطيد العلاقات مع الأهل من خلال الزيارات والتبادلات فيها بينهم .

بالإضافة إلى تأثير المستوى التعليمي في توجيه الأولياء لأبنائهم نحو الانخراط في مختلف المؤسسات التربوية والترفيهية غير أن المستوى التعليمي المنخفض أكثر ميلاً في توجيه أبنائهم نحو زيارة الأهل بدل الانخراط في مختلف هذه المؤسسات .

كما توصلنا إلى أن معظم الأسر ذات المستوى التعليمي المرتفع هو أكثر انخراطاً وانضماماً لهذه المؤسسات هم وأفراد أسرهم، بينما المستوى التعليمي المنخفض أقل انخراطاً في مختلف المؤسسات سواءً الترفيهية وحتى الخدماتية غير أن أبناء هذه الفئة هم الأسر هم أكثر انخراطاً في مختل هذه المؤسسات نظراً لتدرجهم في مستويات تعليمية مختلفة عكس أوليائهم الذين لم يسمح لهم وضعهم الاجتماعي بالانخراط والانضمام لهذه المؤسسات أيا كان نوعها، وبالتالي يعتبر الانتماء لهذه المؤسسات نمطاً معيشياً وبيئة ثقافية أصبحت تلزم الأفراد للانضمام والانتماء والتفاعل مع ما تقدمه من بدائل عما كانت تقدمه العائلة لأفرادها اقتصادياً تربوياً، وثقافياً وهذا خاصة لدى الأسر المؤهلة مادياً وثقافياً نحو التعامل والاندماج أكثر مع هذه التنظيمات وهذا ما أكدته نتائج الجداول بالنسبة لهذه الفرضية .

لقد أصبحت الأسرة اليوم عاجزة أمام انسحاب أفرادها واستجابتهم للانتماء أكثر لهذه الأطر التنظيمية خاصة وأن الوظائف التي كانت تؤديها الجماعات الأولية كالعائلة والأهل وجماعة الجيرة بشكل بسيط ظهرت التنظيمات والمؤسسات الرسمية (البيروقراطية) والتي أوكلت لها مهمة إعداد الفرد الصالح وتحقيق مطالبه وطموحاته حيث لاحظنا مدى اندماج أسر العينة في مثل هذه المؤسسات والتنظيمات وهذا ما يؤدي بنا إلى قبول الفرضية التي تقول أن ارتباط الأفراد بنوع آخر من الروابط الرسمية بدل الروابط التقليدية أثر على الروابط داخل الأسرة ، والتي تحققت بشكل كبير .

خاتمة الفصل :

تطرقنا في الفصل السابق لتحليل جداول الفرضية الثانية التي كان منطلقها المؤسسات ، و ثقافة الإنخراط بها لدى الأفراد و تأثير ذلك على روابطهم في محيطهم الإجتماعي .

الفصل الثامن
عمل الزوجة و تأثيره على روابطها
داخل
و خارج الأسرة

تمهيد :

سنحاول في هذا الفصل الخاص بالفرضية الثالثة عرض و تحليل البيانات المستمدة من الميدان و ربطها ربطا منطقيًا محاولين في ذلك تأكيد أو نفي الفرضية التي انطلقنا منها و هي كالآتي : " خروج المرأة للعمل خارج البيت أثر على الروابط الإجتماعية بين أفراد أسرتها و محيطها الإجتماعي.

المبحث الأول : عرض و تحليل جداول الفرضية الثالثة

جدول رقم (43) : يوضح الأسباب التي دفعت الزوجة للعمل

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		الأسباب التي دفعت الزوجة للعمل
	النسبة المئوية	التكرارات	
47.4%	39.6%	82	حصولها على مؤهل علمي
52.0%	43.5%	90	لرفع المستوى المعيشي
20.2%	16.9%	35	لتحقيق المكانة
119.7%	100.0%	207	المجموع

يبين الجدول السابق الأسباب التي دفعت الزوجة للعمل خارج المنزل حيث احتل رفع المستوى المعيشي الصدارة بنسبة 43.5% في حين أن سبب الحصول على المؤهل العلمي احتل نسبة 39.6%، أما دافع تحقيق المكانة لم يتجاوز نسبة 16.9% ومن خلال هذه النتائج. نلاحظ أن غالبية الأسر المبحوثة كان دافع زوجاتهم للعمل هو رفع وتحسين المستوى المعيشي والمشاركة في تحمل مصاريف الأسرة واحتياجاتها وهذا نظراً لغلاء الوضع المعيشي وهو ما يدفع في كثير إلى الأحيان في تعاون الزوجين وحتى الأبناء لتغطية مصاريف الأسرة وشد احتياجاتها، حيث أصبح راتب واحد في البيت لا يكفي لتوفير وسد نفقات الأسرة مما اجبر العديد من الزوجات الخروج للعمل والاستفادة من مستواها التعليمي للمساهمة في ميزانية الأسرة وتحقيق نوع الاستقرار المادي لها، فقد أجرى مركز الإعلام والتوثيق لحقوق الطفل والمرأة أن أربعة رجال عازبين من عشرة يوافقون على أن تكون زوجاتهم في المستقبل عاملات ويرجع السبب إلى عوامل مختلفة أهمها غلاء المعيشة واعتماد الأزواج على مرتبات

زوجاتهم لتحقيق الاستقرار والتوازن المادي للأسرة ويجمع 51 من الرجال المستجوبين خاصة الآباء على أن عمل المرأة ين بيقى مقبولاً إذا خضع لمقاييس معينة حيث يفضل الآباء أن تعمل بناتهم في ميادين معينة كالتعليم والطب نتيجة قربه من مقر السكن وحصوله على احترام المجتمع الجزائري³⁴⁵.

والبارز في المجتمعات المعاصرة هو زيادة ارتفاع التطلعات نحو رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي على حد السواء لدى الأفراد ولا يتحقق ذلك إلا بتعاون الطرفين داخل الأسرة وهما الزوج والزوجة هذه الأخيرة التي كان يقابل عملها بردود فعل معارضة أصبح اليوم يلقي التشجيع والرضى من قبل الزوج. وبالتالي سقوط الكثير من الأفكار والذهنيات التي كانت تنظر إليها نظرة أقل وأدنى من الرجل .

جدول رقم : (44) : يوضح مدة عمل الزوجة خارج البيت

النسبة المئوية	التكرار	مدة عمل الزوجة
44.9%	146	غير معني بالسؤال
22.5%	73	اقل من 8 ساعات
27.4%	89	8 ساعات
5.2%	17	أكثر من 8 ساعات
100.0%	325	المجموع

يوضح الجدول السابق ساعات عمل الزوجة خارج المنزل حيث توصلنا أن اغلب الأسر المبحوثة تقضي فيها الزوجة العاملة 8 ساعات يومياً بنسبة 27.4% في حين نسبة الزوجات العاملات التي تقضي أقل من 8 ساعات فتقدر بـ 22.5% أما لزوجات العاملات التي تقضي أكثر من 8 ساعات في العمل خارج المنزل فتقدر بنسبة 5.2%.

ومنه نلاحظ أن غالبية الزوجات العاملات في العينة المبحوثة هم من الفئة الناشطة في الوظيف العمومي الذي يقدر الحجم الساعي لليوم فيه بـ 8 ساعات يومياً حيث تبين خلال الجدول رقم (12) الذي يخص عمل الزوجة أن 28.9% من الزوجات العاملات في الأسر

³⁴⁵ ناصر قاسيمي، مرجع سابق، ص 117.

المبحوثة ينشطون في السلك الإداري تليها الفئة الناشطة في سلك التعليم بـ 15.1% مقابل 5.8% يمتهن المهن الحرة .

جدول رقم : (45) : يوضح اشتراك الزوجة العاملة في القرارات التي تخص الأسرة

إشراك الزوجة	التكرار	النسبة المئوية
غير معني بالسؤال	146	44.9%
نعم	161	49.5%
لا	18	5.5%
المجموع	325	100.0%

من خلال الجدول السابق الذي يبين إشراك الزوجة العاملة في اتخاذ القرارات التي تخص الأسرة فقد تحصلنا على نسبة 49.5% من الأسر المبحوثة ممن تكون قراراتها مشتركة بين الزوج والزوجة في حين أن الأسر التي لا تشترك الزوجة في اتخاذ القرارات فهي بنسبة ضعيفة قدرت بنسبة 5.5% ومنه نستنتج من خلال الإجابات المكانية المميزة التي أصبحت تتميز بها الزوجة العاملة في المجتمع الجزائري بعدما كان اتخاذ القرار داخل الأسرة حكراً على الزوج حيث أصبحت تتمتع بقدر من المساواة في تسيير شؤون الأسرة نظراً لتغير مكانتها من خلال خروجها للعمل ومساهمتها في مصاريف الأسرة وهو ما انعكس على أهمية دورها وقوتها في اتخاذ القرارات التي تخص شؤون منزلها .

ومنهم نفهم أن السلطة داخل الأسرة أصبحت تسيير نحو الطابع الديمقراطي (علاقة حوار وتشاور) من خلال تساوي الطرفين الزوج والزوجة في اتخاذ القرارات بعدما كانت السيطرة والقوامة لرب الأسرة، حيث بدأت سلطته تعرف نوعاً من التقهقر بالنظر إلى قوة المكانة التي أصبحت تتميز بها والتي اكتسبتها من خلال مستواها التعليمي وتدرجها عدة مناصب عليا في العمل. كل هذا حول لها سلطة اتخاذ القرارات فيما يخص شؤون منزلها وأفراد عائلتها .

وهكذا فإن التغير الذي أصاب الوضعية الاجتماعية للمرأة قد زاد من حجم مشاركتها في تخفيف ميزانية الأسرة وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال وهو ما أهلها لاستخدام

ما أتيح لها من حقوق وواجبات وبالتالي مشاركتها الفعالة على مستوى الندية للرجل داخل النسق الأسري .

جدول رقم (46) :يوضح القرارات التي تشترك فيها الزوجة العاملة

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		القرارات
	النسبة المئوية	التكرارات	
68.5%	43.2	115	تخص ميزانية الأسرة
83.9%	53.0	141	قرارات تخص الأبناء
6.0%	3.8	10	كل أمور الأسرة
158.3%	100.0	266	المجموع

يبين الجدول السابق القرارات التي تشترك فيها الزوجة العاملة في الأسرة حيث احتلت القرارات التي تخص الأبناء المرتبة الأولى 53% من مجموع القرارات تليها القرارات التي تخص ميزانية الأسرة بنسبة 43.2%، أما القرارات التي تخص كل أمور الأسرة فاحتلت نسبة 3.8% من مجموع القرارات.

وبهذا نجد أن القرارات التي تخص الأبناء سواءاً الدراسة وكل ما يتعلق برعايتهم وتربيتهم ولكل ما يحتاجونه من مأكّل وملبس هي أولى اهتمامات الزوجة العاملة وبالتالي فهي تسهر على راحة أبنائها، أما ميزانية ومصاريف الأسرة فغالباً ما يتكفل بها الزوج والتي تخص شراء مستلزمات البيت وتسديد فتورات الماء والكهرباء وغيرها من المسؤوليات المنزلية .

وعليه نلاحظ أن عمل المرأة يؤثر بشكل أو بآخر على توزيع المراكز والأدوار بين الزوجين في الأسرة الزوجية الحديثة، وبالتالي فإن التحاق الزوجة بالعمل خارج المنزل قد فتح لها الباب أمام منافسة الزوج لاحتلال المراكز داخل الأسرة وأنه كلما زادت إمكانات

المرأة زادت بذلك قوتها، فالزوجة المتعلمة المتحصلة على الشهادة الجامعية لا يمكن أن تتبع أوامر زوجها الذي لا يساويها في الدرجة العلمية أو الوظيفة التي تشغلها .

جدول رقم (47) : يوضح قضاء أوقات فراغ الزوجة العاملة

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		قضاء أوقات الفراغ
	النسبة المئوية	التكرارات	
%20.0	%12.6	35	مشاهدة التلفاز
%21.1	%13.4	37	التسوق
%89.1	%56.3	156	أعمال منزلية
%24.6	%15.5	43	زيارة الأهل
%1.1	%0.7	2	ممارسة الرياضة
%2.3	%1.4	4	قراءة القرآن
%158.3	%100.0	277	المجموع

يبين الجدول السابق كيفية قضاء أوقات الفراغ لدى الزوجة العاملة، حيث احتلت الأعمال المنزلية الصدارة بنسبة 56.3%، ثم تليها زيارة الأهل بنسبة 15.5%، كما أن التسويق ومشاهدة التلفاز تحصلا على نسب متقاربة بنسبة 13.4% و 12.6% على التوالي أما قراءة القرآن وهوية ممارسة الرياضة فكانتا بنسب ضئيلة جدا 1.4% و 0.7% على التوالي .

يتبين من خلال عرض النتائج أن الزوجة العاملة تميل في أغلب أوقات فراغها إلى القيام بالأعمال المنزلية التي عادة ما تؤجلها إلى عطلة الأسبوع بحكم ارتباطها بعملها خارج البيت. في حين تأتي أهمية زيارة الأهل في المرتبة الثانية وعادة ما نجد أن الزوجة العاملة تسعى جاهدة إلى عدم التقصير في القيام بواجباتها على أكمل وجه . حيث تستغل أوقات فراغها في الغسيل والطبخ ... وغيرها من الواجبات كما أن التسوق هو الآخر هو من أولوياتها فهي أدرى بما يحتاجه البيت. أما النشاطات الترفيهية كمشاهدة التلفاز أو ممارسة الرياضة، أو غيرها من النشاطات فإنها تأتي في آخر اهتماماتها، نظراً لكثرة مشاغل الأسرة المعاصرة

وبالتالي فهي تسعى للحفاظ على بنائها بقدر ما تعمل على عزل نفسها عن دائرتها القرابية وما يدعم هذا هو النتائج المتحصل عليها من خلال طرح التساؤل حول نوع التقصير ، فقد إحتلت مسألة ضيق الوقت المخصص لأفراد أسرتها الصدارة بـ 39.4% من مجمل الإجابات الأخرى . فهي تسعى جاهدة لإرضاء أفراد استرها من خلال دعم وإنعاش المستوى الاقتصادي للأسرة بالإضافة إلى ذلك كله محاولتها التوفيق بين عملها خارج وداخل المنزل.

جدول رقم (48) : يوضح الأطراف التي تستعين بها الزوجة العاملة لرعاية أبنائها

الإجابات		تستعين الزوجة
النسبة المئوية	التكرارات	
83.5%	127	الحضانة والروضة
2.6%	4	مدرسة خصوصية في المنزل
13.1%	20	خادمة في البيت
0.6%	1	الجدة
100.0%	152	المجموع

يبين الجدول السابق الأطراف التي تلجأ إليها الزوجة العاملة للاعتناء ورعاية أطفالها حيث تصدرت الحضانة أو الروضة جميع النسب بـ 83.5% مقابل 13.1% بخادمة في البيت أما الاستعانة بالمدرسة الخصوصية فجاءت نسبتها 2.6% كما أن الاستعانة بالجدة فهي بنسبة ضئيلة جداً قدرت بـ 0.6%.

يتضح أن الزوجة العاملة أكثر ميلاً إلى الاستعانة بالمؤسسات ودور الحضانة التي أصبحت تعرف انتشاراً كبيراً نظراً لما تتمتع به من استقلال مادي يجعلها تتخذ كل الأساليب لتخفيف من أعباء الواجبات المنزلية كتنظيم وقتها والاستفادة مما تقدمه التكنولوجيا بمختلف أدوات المنزلية وكل هذا في سبيل التوفيق بين العمل خارج المنزل وداخله . بعدما كانت

الزوجة العاملة تختار كيف تستطيع تأدية عملها في الخارج وفي نفس الوقت تطمان على أبنائها الصغار خاصة في الأسرة المنفصلة عن الأهل والعائلة حيث كان الجميع يتدخل في رعاية وتربية الأبناء كالجد والجددة والعمات والأعمام ويغطي دور الجدة على دور الوالدين وأحيانا تكون العلاقة أقوى من تلك التي مع الوالدين حتى مع انعدام عمل زوجة الابن . إلا أن الأزواج في الوقت الحالي يرغبون في أن تكون لهم الحرية في تربية أبنائهم ومع الانفصال في السكن بدأ يترجع الدور المركزي للجددة³⁴⁶ فهي وتفضل دور الحضانة رغم وجود الجدة أو الأقارب في نفس الحي. وهذا راجع لما توفره هذه المؤسسة من رعاية وتربية للطفل فهي مؤسسة اجتماعية تنشأ لرعاية الأطفال قبل سن الإلزام حيث تقوم برعاية الصغير بديلا عن الأسرة لبعض الوقت مهياً له جو اسري سليم يعوضه عن غياب الأم بسبب عملها أو لأي سبب آخر فهي ليست مؤسسة تعليمية تقوم بتلقين العلم، بل الغرض الأساسي هو إعادة البيئة الصالحة للنمو الكامل للطفل وتتيح له فرصة الاعتماد على النفس واكتساب المهارات واللعب والعمل في تعاون وصدقة مع الأطفال الآخرين³⁴⁷.

ومنه نستنتج أن الزوجة العاملة أصبحت أكثر راحة وتنظيماً لوقتها وهذا راجع للبدائل التي توفرها الحياة الحضرية كالتطورات التكنولوجية والمؤسسات الاجتماعية التي حلت محل العائلة وهو ما خفف عنها الكثير من الأعباء والعراقيل وهيأت لها الجو كي تزيد من كفاءتها في العمل. فهي أكثر اعتماداً على هذه المؤسسات وأقل ارتباطاً بدائرتها القرابية والاجتماعية (الأمل والحيرة) .

³⁴⁶ ناصر قاسيمي، مرجع سابق، ص 108.

³⁴⁷ أميرة منصور، مرجع سابق، ص 223.

جدول رقم (49) : يوضح وجود تقصير أو عدمه في واجبات الزوجة العاملة

النسبة المئوية	التكرار	هناك تقصير
44.9%	146	غير معني بالسؤال
45.5%	149	نعم
9.2%	30	لا
100.0%	325	المجموع

يبين الجدول السابق تقصير الزوجة أو عدمه نتيجة عملها خارج المنزل حيث أكدت معظم الإجابات على أن عمل الزوجة خارج المنزل يؤدي إلى تقصيرها في رعاية أفراد أسرتها وأداء واجباتها على أكمل وجه وذلك بنسبة 45.5% مقابل 9.2% ممن أجابوا بعدم تقصير الزوجة العاملة نتيجة عملها خارج المنزل حيث تمثل هذا التقصير في ضيق الوقت المخصص لأفراد الأسرة (الزوج والأبناء) ويليها التقصير في الواجبات المنزلية، وهذا نظراً لطول الفترة التي تقضيها المرأة في عملها خارج المنزل مما يؤثر بشكل كبير على السير الحسن للواجبات المنزلية .

فإذا أمعنا النظر فيما يخص عمل المرأة والوقت المخصص له فإننا نجدها تقضي وقتاً أكبر في عملها من الوقت التي تقضيه في بيتها ومع أفراد أسرتها .

جدول رقم (50) : يوضح الجوانب التي تقصر فيها الزوجة العاملة

النسبة المئوية	التكرار	جوانب تقصير
44.9%	146	غير معني بالسؤال
9.2%	30	إهمال الواجبات المنزلية
39.4%	128	ضيق الوقت المخصص لأفراد الأسرة
6.4%	21	الاثنين معا
100.0%	325	المجموع

يحدد الجدول السابق الجانب الذي يعاني التقصير في واجبات الزوجة العاملة حيث تصدر ضيق الوقت المخصص لأفراد الأسرة بنسبة 39.4% ، أما إهمال الواجبات المنزلية فقد جاء بنسبة 9.2% . حيث تعاني من مجمل النساء العاملات خاصة المتزوجات منهن حالة الانهماك اليومي بين العمل خارج المنزل والقيام بكل الواجبات المنزلية حيث زاد هذا من مسؤولياتها، وهذا كله على حساب تفرغها لعائلتها، حيث تبدي المرأة اليوم عدم استعدادها لترك عملها وتمسكها به حتى لو لم يكن عملها من أجل ضرورة اقتصادية محلة رغم الإجهاد والإرهاق إلي تعانيه جراء تزايد الأعباء والواجبات الملقاة على عاتقها.

ويؤكد ذلك ما أتاحه التغيير التكنولوجي من إمكانيات وأدوات عاون الأسرة على التغلب على الوقت والجهد في إدارة شؤون المنزل حيث تبين أن السبب الرئيسي وراء عدم ترحيب الأزواج بعمل الزوجة هو رغبة الأزواج في أن تتفرغ الزوجة لرعاية الزوج والمنزل والأولاد.

فالكثير من الأزواج ممن تعمل زوجاتهم لا يوافقون من حيث "الرأي والمعتقد" بعمل الزوجة وإنما يخضعون للأمر الواقع أو لضغط الظروف المعيشية³⁴⁸ وبالتالي يبقى البعض من الأزواج ذو نظرة متحفظة إزاء عمل الزوجة خارج المنزل.

وعليه فإن الزوجة العاملة ونتيجة عملها فإنها تقوم بنسج علاقات جديدة في محيطها المهني فكلما قلت علاقاتها مع أفراد أسرتها زاد احتكاكها أكثر في عملها والذي اكسبها العديد من العلاقات كالصداقة، الزمالة علاقات العمل ... إلى غيرها من الروابط التي يفرضها الوسط المهني أو الفضاء الخارجي .

348 سناء الخولي، مرجع سابق، ص 303.

جدول رقم : (51) : يوضح عمل الزوجة وعلاقته بقرار الانفصال عن الأهل

المجموع	فئات مهنة الزوجة							قرار الانفصال
	ماكثة بالبيت	متقاعد	صحة	امن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
111	36	1	7	1	15	42	9	مباشرة عند الزواج
34.2 %	24.7 %	33.3 %	58.3 %	50.0 %	30.6 %	44.7 %	47.4 %	
155	80	2	4	1	25	36	7	بعد فترة الزواج
47.7 %	54.8 %	66.7 %	33.3 %	50.0 %	51.0 %	38.3 %	36.8 %	
59	30	0	1	0	9	16	3	غير معني
18.2 %	20.5 %	%0	%8.3	%0	18.4 %	17.0 %	15.8 %	
325	146	3	12	2	49	94	19	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	

يبين الجدول السابق عمل الزوجة وتأثيره في قرار الانفصال عن سكن الأهل، حيث تحصلنا على نسبة (47.7%) من الأسر كان قرار الانفصال بعد فترة من الزواج أما الأسر التي انفصلت مباشرة عند الزواج فقدرت بنسبة (34.2%)

ففي الفئة الأولى والتي تخص قرار الانفصال بعد مدة من الزواج تصدرت فيما الزوجات المتقاعدات حيث احتلين نسبة (66.7%) تليها نسبة الزوجات الماكثات في البيت (54.8%) ثم تأتي نسبة الزوجات العاملات بالتعليم بـ (51%) و (50%) (33.7%) لدى كل من الزوجات العاملات في الإدارة والأعمال الحرة والصحة على التوالي .

أما بالنسبة للفئة الثانية وهي الزوجات اللاتي قررن الانفصال عن مسكن الأهل مباشرة عند الزواج، حيث احتلت الزوجة العاملة الصدارة وذلك في القطاع الصحي بـ (58.3%) يليها كل من الزوجات العاملات في الأمن والأعمال الحرة والإدارة والتعليم بالنسب التالية : (50%) ، (47.4%)، (44.7%)، (30.6%) أما آخر مرتبة فاحتلتها الزوجات الماكثات في البيت .

يتضح من خلال الجدول أن أغلب الزوجات العاملات يفضلن العيش بعيداً عن العائلة، بينما الزوجة الماكثة في البيت تقبل بالسكن مع الأهل تحت كنف العائلة في بادئ الأمر لعدم توفر المسكن في اغلب الأحيان لكن سرعان ما ينفصل هؤلاء عن مسكن الأهل بسبب بعض المشاكل أو لضيق السكن حتى لو اضطروا لكراء أو استأجر مسكن خاص بهم .

غير أن الوضع يختلف عند الزوجة العاملة، أين يتمتع الزوجان بنوع من الاستقلال المادي وارتفاع في مستوى الدخل ما يمكنهما من اقتناء بيت مستقل للعيش فيه بمفردهما من أول يوم من زواجهما، حيث نرى أن الفتاة أصبحت تشتترط السكن بمفردها عند خطبتها، خاصة إذا كانت تعمل في وظيفة ما فهي كما ذكرنا ذات مكانة ومركز في نفس الوقت ما ترفض الاختلاط بأفراد أهل الزوج تقادياً للحساسيات والمشاكل التي قد تحدث في العائلة فغالبا ما تعاني الزوجة العاملة الكثير من الحساسيات كالغيرة والحسد التي تنشئ بينها وبين أم الزوج وأخواته ما يدفعها غالباً إلى طلب الانفصال عنهم حفاظاً على زواجها وكذلك على علاقتها مع أهله .

جدول رقم : (52) : يوضح عمل الزوجة وعلاقته بطرق تنظيم الولادات

المجموع	فئات مهنة الزوجة							إتباع طرق تنظيم الولادات
	ماكثة بالبيت	متقاعد	صحة	امن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
258	10.6	2	10	2	43	79	16	نعم
79.4%	72.6%	66.7%	83.3%	100.0%	87.8%	84.0%	84.2%	
4	%	%	%	%	%	%	%	
67	40	1	2	0	6	15	3	لا
20.6	27.4%	33.3%	16.7%	%0	12.2%	16.0%	15.8%	
	%	%	%		%	%	%	
325	146	3	12	2	49	94	19	المجموع
%100	100%	%100	%100	%100	%100	%100	%100	ع

يبين الجدول الذي بين أيدينا مهنة الزوجة وعلاقتها بإتباع طرق تنظيم الولادات حيث تحصلنا على نسبة (79.4%) من الأسرة المبحوثة تتبع طرق تنظيم الولادات و(20.6%) من الأسر المبحوثة لا يتبعن طرق تباعد الولادات.

الفئة الأولى وهي الأسر المطبقة لأساليب تنظيم الولادات تحصلنا على أعلى نسبة فيها هن الزوجات العاملات في الأمن بنسبة 100% وتليها كل من الزوجات العاملات في قطاع التعليم والإدارة والأعمال الحرة والصحة (84%)، أما الزوجات الماكثات في البيت والمتقاعدات فتحصلنا على النسب التالية (72.6%) و (66.7%).

أما الفئة الثانية وهي فئة الأسر التي لا تتبع طرق تنظيم الولادات فقد تصدرتها الزوجات غير العاملات، فالمتقاعدات احتلين نسبة (33.3%) والماكثات في البيت بنسبة (27.4%) تليها نسب الزوجات العاملات في القطاعات التالية : الإدارة والصحة — (16%) والأعمال الحرة والتعليم بنسبة (15.8%) و (12.2%) وتتعدم لدى الزوجات في قطاع الأمن.

يزداد التحاق المرأة بالعمل يوماً بعد يوم نظراً لتطور مستويات التعليم في الجزائر، فتطور النساء هو مقياس تطور المجتمع، فاليوم المرأة الجزائرية أصبحت **تزوج** بين تقنيات العصرنة وموافقة الماضي. بعدما كانت نسبة استعمالهن لوسائل منع الحمل قليلة في أوساطهن، ومع التقسيم الذي أصاب وظائف المرأة في الوقت الحالي جعلها تعمل في المجالين داخل المنزل وداخله لعب دوراً كبيراً في تغيير أفكارها تجاه الخصوبة وتنظيم النسل، فالمرأة العاملة أصبحت تدخل في صميم نسيج المجتمع والاقتصاد والثقافة في العمل والقيم وفي التراكم الرأسمالي وعمليات العولمة وفي إعادة تقسيم العمل في الأسر والأطفال والصحة¹.

حيث تزداد أهمية وسائل تنظيم الحمل لدى الزوجات العاملات نظراً لزيادة وكثرة الأعباء المفروضة عليها داخل المنزل وخارجه، حيث تبقى هذه الوسائل أنجع الطرق التي تلجأ إليها في تخفيض عدد الأطفال والتخلص من أعباء تربيتهم ورعايتهم بعكس الزوجة

1 عميرة جوييدة، محددات خصوبة المرأة الجزائرية، الملتنفى الثالث للتغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، جامعة الجزائر (02)، 2004، ص 191.

الماكثة في البيت فهي أكثر تفرعا للإنجاب وتربية الأطفال، وبالتالي هناك علاقة ايجابية بين عمل المرأة وإقبالها على استعمال وسائل منع الحمل حيث تختلف في وضعها الاجتماعي عن وضع الزوجة الماكثة في البيت وهو ما سمح لها بالتححرر من إنجاب عدد كبير من الأطفال وذلك بالإنجاب في الفترات التي ترغب فيها.

جدول رقم : (53) : يوضح عمل الزوجة وعلاقته بمسؤولية صرف ميزانية البيت

المجموع	فئات مهنة الزوجة							المسؤول عن مصروف البيت
	ماكثة بالبيت	متقاعد	صحة	امن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
241	126	2	6	1	33	62	11	الزوج
74.2 %	%86.3	%66.7	50.0 %	%50.0	%67.3	%66.0	%57.9	
18	5	0	2	0	3	6	2	الزوجة
%5.5	%3.4	%0	16.7 %	%0	%6.1	%6.4	%10.5	
8	2	0	0	0	1	2	3	الأبناء
%2.5	%1.4	%0	0 %	%0	%2.0	%2.1	%15.8	
58	13	1	4	1	12	24	3	الكل معا
17.8 %	%8.9	33.3%	33.3 %	%50.0	%24.5	%25.2	%15.8	
325	146	3	12	2	49	94	19	المجموع
100.0 %	%100.0	100.0 %	100.0 %	100.0 %	%100.0	%100.0	%100.0	

يبين الجدول السابق مهنة الزوجة وتأثيرها على المسؤولية في مصروف البيت حيث تحصلنا على نسبة (74.2%) من الأسر المبحوثة الزوج هو المسؤول الوحيد عن مصروف البيت، ثم يليها نسبة الأسر التي يشترك فيها الجميع في مصروف البيت بنسبة 17.8%، بعدها تأتي نسبة الأسرة التي تكون فيها الزوجة المسؤولة عن مصروف البيت بنسبة

(5.5%) أما نسبة مسؤولية الأبناء في مصروف البيت فهي ضئيلة جدا قدرت بـ (2.5%) من الأسر المبحوثة.

حيث تصدرت الفئة الأولى والتي يتكفل فيها الزوج بمصروف البيت وحده الزوجات الماكثات في البيت بنسبة (86.3%) تليها فئة الزوجات العاملات في التعليم (67.3%) ثم الزوجات العاملات في الإدارة والمتقاعدات بنسبة (66%) تقريبا، لتأتي بعدها نسب (57%) و(50%) لكل من الزوجات العاملات في القطاع الحر وكذا الأمن والصحة على التوالي . أما الفئة الثانية وهي مشاركة الجميع تصدرتها فئة الزوجات العاملات بالصحة بنسبة (50%) مقابل ادني نسبة لدى الزوجات الماكثات بالبيت بنسبة (8.9%) هذا وتتصدر الفئة الثالثة والتي تكون فيها الزوجة المسؤولة الوحيدة عن مصروف البيت الزوجة العاملة بالقطاع الصحي بنسبة (16.7%) ثم العاملات في القطاع الحر بنسبة (10%) أما النسب الباقية فهي نسب ضئيلة تخص الزوجات العاملات في الإدارة ثم التعليم ثم الماكثة في البيت وتتعدم تماماً لدى المتقاعدات والعاملات في الأمن .

تتمتع المرأة العاملة بسلطة اكبر دخل الأسرة حيث يربط العديد بين العمل المهني للزوجة وارتفاع سلطتها داخل الأسرة فهي غالباً ما تساعد في الإنعاش الاقتصادي لأسرتها وبالتالي المشاركة الايجابية في رفع المستوى المعيشي لها وهي ما نؤكدته النتائج المتحصل عليها في الجدول السابق فالزوجة العاملة في قطاع الصحة هي المسؤولة عن مصروف البيت بـ 16.7% ، في حين عندما يكون الزوج هو المسؤول الوحيد عن مصروف البيت تصدرتها فئة الزوجات الماكثات في البيت، وبالتالي نفهم أن الزوجة الماكثة في البيت ليست لها القدرة على الإنفاق في الأسرة وتبقى هذه المهمة على عاتق الزوج بعكس الزوجة العاملة التي تكون لها القدرة والمشاركة الفعالة في توفير طلبات الأسرة ونفقاتها نتيجة الراتب الشهري الذي تتحصل عليه مقابل عملها فهي أعلم بشؤون منزلها من مأكّل وملبس وغير من متطلبات الحياة المعيشية.

جدول رقم : (54) : يوضح مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية

المجموع	فئات مهنة الزوجة							المسؤول عن مصروف البيت
	ماكثة بالبيت	متقاعد	صحة	امن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
27 %8.3	6 %4.1	0 %0	0 %0	0 %0	10 %20.4	9 %9.6	2 %10.5	دائما
220 %67.7	160 %68.5	2 %66.7	12 %100.0	2 %100	30 %61.2	61 %64.9	13 %68.4	أحيانا
78 %24.0	40 %27.4	1 %33.3	0 %0	0 %0	9 %18.4	24 %25.5	4 %21.1	لا يساعد أبدا
325 %100.0	146 %100.0	3 %100.0	12 %100.0	2 %100.0	49 %100.0	94 %100.0	19 %100.0	المجموع

يبين الجدول الذي بين أيدينا عمل الزوجة وتأثيره على مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية حيث تحصلنا على نسبة (67.7%) من الأزواج من يساعد أحيانا زوجته في الأعمال المنزلية ونسبة (24%) من الأزواج من لا يساعد أبدا في الأعمال المنزلية بينما (8.3%) من الأزواج من يساعدون زوجاتهم في الأعمال المنزلية دائما .

ففي الفئة الأولى تحصلنا على نسبة (100%) من الزوجات العاملات في قطاع الأمن والصحة ونسبة (68%) لدى الزوجات الماكثات بالبيت والعاملات في الأعمال الحرة تليها نسب الزوجات المتقاعدات والعاملات بالقطاع الإداري والتعليم، حيث نلاحظ أن الزوج أصبح يساعد زوجته في الأعمال في الأعمال المنزلية وأن كان ذلك بصفة متقطعة والتي

يكون فيها عجز وظيفي من طرف الزوجة نتيجة المرض أو الغياب عن المنزل. حيث يضطر الأزواج بالأعمال البسيطة في المنزل كغسل الأواني مثلا .

أما الفئة الثانية وهي الفئة التي لا تساعد فيها الزوج أبدا زوجته في الأعمال المنزلية، تحصلن على (33.3%) من الزوجات المتقاعدات لا يساعد هن الأزواج في الأعمال المنزلية تليها فئة الزوجات الماكثات في البيت في نفس السطر بنسبة (27.4%) ثم الزوجات العاملات في الإدارة بنسبة (25.5%) وأخيرا الزوجات العاملات في القطاع الحر بنسبة (21.1%).

غير أن فئة من يقومون بمساعدة زوجاتهم بصفة دائمة في الأعمال المنزلية تصدرتها الزوجة العاملة الحاصلة في قطاع التعليم وذلك بـ 20.4% ثم تأتي فئة الزوجات العاملات في القطاع الحر بنسبة (10.5%) ثم نجد نسبة (9.6%) لدى الزوجات العاملات في القطاع الإداري و (4.1%) عند الزوجات الماكثات في البيت وتتعدم عند باقي الزوجات .

كثيرا ما ارتبط العمل المنزلي بالتقسيم التقليدي للأدوار داخل المنزل وذلك تبعا للأفكار والذهنيات المتشددة حول الأدوار المنوطة بالمرأة كالتربية والغسيل والطبخ وغيرها من الأعمال . وبالتالي فهي مسألة كثيرا ما خضعت لاعتبارات تقليدية في كل المجتمعات .

حيث توجد في كل مجتمع قواعد نظامية ثقافية متداخلة في ترميز الأعمال تبعا للجنس فبعض الأنشطة تابعة للرجل والبعض الآخر تقوم به المرأة .

غير أن خروج المرأة للعمل جعل هناك إمكانية تبادل الأدوار داخل المنزل وذلك بمشاركة الزوج في بعض الأعمال المنزلية حيث يبدي الكثير من الأزواج اليوم استعدادهم لمساعدة زوجاتهم في تلك الأعمال وذلك بالنظر إلى كثرة الأعباء الملقاة عليها داخل المنزل وخارجه وذلك بغرض التخفيف فقط وليس بهدف تبادل الأدوار كليا، حيث يقوم الزوج أحيانا بالمساهمة البسيطة كغسل الأواني مثلا حيث تبقى هذه المساهمة بشكل متحفظ واستثنائية نتيجة عجز وظيفي أو عدم قدرة الزوجة العاملة كما ذكرنا بالتوفيق في إتمام

كامل أعمالها المنزلية على أكمل وجه . وهو الأمر الذي يغيب تماما عند الزوجة الماكثة في البيت وهو ما توصلنا إليه من خلال نتائج الجدول السابق .

وبالتالي يقوم الزوج بمساعدة زوجته في الأعمال المنزلية بحكم الجهد والوقت الذي تبذله الزوجة في عملها خارج المنزل الشيء الذي يلزم الزوج المساهمة في تسيير شؤون المنزل للمحافظة وضمان السير الحسن والطبيعي للوظائف والأدوار داخل النسق الأسري.

جدول رقم : (55) : يوضح طريقة تعبير الزوج لزوجته

المجموع	فئات مهنة الزوجة							طريقة التعبير
	ماكثة بالبيت	متقاعد	صحة	امن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
7 %2.2	3 %2.1	0 %0	1 %8.3	0 %0	1 %2.0	2 %2.1	0 %0	بدون إجابة
49 %15.1	17 %11.6	0 %0	2 %16.7	0 %0	5 13.26 %	15 %16.0	2 %10.5	بطريقة رومانس ية
207 %63.7	92 %63.0	3 100.0 %	5 %75.0	2 100	27 55.1	59 %62.8	15 %78.9	بطريقة خاصة
62 %19.1	34 %23.3	0 %0	0 0	0 0	8 %16.3	19 %19.1	2 %10.5	لا يظهر لها مشاعره
325 100.0 %	146 100.0 %	3 100.0 %	12 100.0 %	2 100.0 %	49 100.0 %	94 100.0 %	19 100.0 %	المجموع

يوضح الجدول السابق عمل الزوجة وتأثيره في طريقة تعبير الزوج عن مشاعره بحيث تحصلنا على نسبة (63.7%) من الأزواج من يعبرون عن مشاعرهم بطرق خاصة لم يفصح عنها الأزواج أما الأزواج الذين لا يظهرون مشاعرهم لزوجاتهم فقدرت بـ (19.1%) مقابل (15.1%) من الأزواج الذين يعبرون عن مشاعرهم بطرق رومانسية لزوجاتهم .

حيث تصدرت الفئة الأولى والتي تعتمد طرق خاصة تقرب الأزواج من زوجاتهم الزوجات العاملات في الأمن والزوجات المتقاعدات بنسبة (100%) تليها فئة العاملات في القطاع الحر بـ (78.9%) ،ثم الزوجات العاملات بالصحة بنسبة (75%) تليها الزوجات الماكثات في البيت بنسبة (75%) تليها الزوجات الماكثات في البيت بنسبة (63%) ثم الإدارة والتعليم بنسبة (62.8%) و (55.1%).

أما الفئة الثانية وهي فئة الأزواج الذين لا يظهرون مشاعر الود لزوجاتهم حيث تصدرتها فئة الزوجات الماكثات في البيت بنسبة (23.3%) تليها نسبة الزوجات العاملات في القطاع الإداري بنسبة (19.1%) مقابل (16.3%) لدى الزوجات العاملات في التعليم أما آخر مرتبة فكانت للزوجات العاملات في القطاع الحر بنسبة (10.5%).

أما الفئة الثالثة فهي الأزواج الذين يعبرون عن مشاعرهم لزوجاتهم بطرق رومانسية حيث تصدرت هذه الفئة الزوجة العاملة في قطاع التعليم بنسبة (26%) تليها الزوجة العاملة بالقطاع الإداري والصحي بنسبة (16%) أما الزوجات الماكثات في البيت احتلت نسبة (11.6%) كما تراوحت بنسبة (10.5%) لدى العاملات في القطاع الحر. وتتعدم عند العاملات في قطاع الأمن والمتقاعدات .

يمثل الجانب العاطفي أهمية كبيرة لدى المقبلين على الزوج فلا يتم الاختيار والقبول دون أن يسبق ذلك تبادل مشاعر الألفة والمودة بين الشخصين ،حيث أصبحت هذه العواطف أهم الأسس لقيام الزواج الناجح،لذا يقوم التكامل والتوافق العاطفي على توافر صلات عاطفية

ترتبط بين الزوجين في الحياة الأسرية وبالتالي فهي إحدى العوامل التي تحقق الهدف والمعنى من قيام الأسرة ويتعلق الأمر بتحقيق السكن والسكينة .

فالتجاوب العاطفي بين الزوجين هو بمثابة الخيط الرفيع الذي لا يرى ولكنه يوثق الصلة بينهما¹ فالمرأة اليوم أكثر حظاً من سابقتها في معايشة هذه المشاعر حيث توصلنا من خلال النتائج في الجدول السابق أن معظم أسر العينة تسودها مشاعر الحب والتالف حتى وإن لم تكن ظاهرة وصريحة بين الطرفين فهي موجودة وبقوة لدى الزوجة العاملة والتي تعرف نمطاً جيداً فيما يخص رابطتها وعلاقتها مع زوجها يمتاز بالانفتاح والتحرر في طرق التعامل والتفاعل بينهما بعكس الزوجة الماكثة في البيت التي تقوم علاقتها على التحفظ والانغلاق فكثيراً ما تعامل بجفاء من طرف زوجها خاصة إذا كان زواجها عن طريق الأهل ودون تعارف . فالتنشئة المقدمة في بعض العائلات تضع الذكر في مرتبة التفوق الحائز على أهم الامتيازات وتضع المرأة في مرتبة بعيدة عن الندية وأحياناً بعيدة عن الاحترام هي التي شكلت صورة العلاقات الزوجية لحقب طويلة وما زال البعض من تلك الممارسات مستمراً حتى أيامنا هذه حيث كثيراً ما تأثرت العلاقة الزوجية بقيم المجتمع المحافظ الذي يخفى أي مظهر من مظاهر الانسجام والتفاهم بين الزوجين².

فالعلاقات الزوجية اليوم تؤكد على دعائم التفاهم والتوافق والانسجام بدءاً بطريقة الاختيار الحر والسكن المنفصل عن الأهل، وطرق العيش، وتقاسم الأدوار ، ومساعدة الزوج في الأعمال المنزلية، والتحكم في عدد الأطفال ، والخروج للتنزه، وغيرها من أساليب العيش الحديثة كلها ملامح تعبر عن المزيد من الاستغراق في الفردية والانفصال عن روح الجماعة وقيمتها ومعاييرها .

1 نادية ابو سكينة ،مرجع سابق، ص 71.

2 ناصر قاسيمي ،مرجع سابق، ص 61.

جدول رقم (56) : يوضح طريقة اختيار الزوج لزوجته

المجموع	فئات مهنة الزوجة							اختيار الزوج
	ماكثة بالبيت	متقاعد	صحة	امن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
156 %48.0	97 %66.4	2 %66.7	3 %25.0	1 %50	18 %36.7	26 %27.7	9 %47.4	الأهل
38 %11.7	9 %6.2	0 %0	3 %25.0	0 %0	8 %16.3	17 %18.1	1 %5.3	الأصدقاء
131 %40.3	40 %27.4	1 33.3	6 %50.0	1 %50.0	23 %46.9	51 %54.3	7 47.4	تعاريف شخصي
325 %100.0	146 %100.0	3 %100.0	12 %100.0	2 100.0%	49 %100.0	94 100.0%	19 %100.0	المجموع

يبين الجدول السابق مهنة الزوجة وتأثرها في طريقة اختيار الزوج حيث تحصلنا على (48%) من الزوجات كان اختيارهم لأزواجهم عن طريق الأهل بينما (40.3%) كان اختيار أزواجهم عن طريق التعارف الشخص في حين أن نسبة (11.7%) من الزوجات كان زواجهم عن طريق الأصدقاء .

حيث تصدرت الفئة الأولى والتي كان زواجهم عن طريق الأهل الزوجات الماكثات بالبيت اللاتي لا تمارس أي مهنة والزوجات المتقاعدات بنسبة (66%) تقريبا تليها الزوجات العاملات في سلك الأمن بـ (50%) ثم الزوجات العاملات في الأعمال الحرة بـ

(47.4%) بعدها نجد نسبة الزوجات العاملات في سلك التعليم والإدارة والصحة (36.7%) ، (27.7%) ، (25%) على التوالي :

أما الفئة الثالثة هي الفئة التي كان اختيار زواجها بقرار واختيار شخصي أي عن طريق التعارف احتلت فيها الزوجات العاملات النسبة الأكبر خاصة في القطاع الإداري بنسبة (54.3%) كما أن الزوجات العاملات في قطاع الأمن والصحة احتلن نسبة (50%) بالتساوي العاملات بعدها تأتي نسبة (47.4%) و (46.9%) من الزوجات العاملات في القطاع الحر والأمن على التوالي أما آخر مرتبة احتلتها الزوجات المتقاعدات والماكنات في البيت بنسبة (33.33%) و (27.4%) .

أما الفئة الثالثة وهي الزوجات اللاتي كان زواجهن عن طريق الأصدقاء تصدرت هذه الفئة الزوجات العاملات في القطاع الصحي بنسبة (25%) والزوجات العاملات في القطاع الإداري بنسبة (18.1%) تلهيا الزوجات العاملات في قطاع التعليم بنسبة (16.3%) أما باقي النسب فهي ضئيلة جدا يتعلق الأمر بكل من الزوجات الماكنات بالبيت والعاملات في القطاعات الحر بنسبة (6.2%) و (5.3%) على التوالي .

ومنه نلاحظ أهمية متغير العمل لدى المرأة وتأثيره في اختيار قرين الحياة فقد لاحظنا من خلال قراءة معطيات الجدول السابق أن غالبية الزوجات الماكنات في البيت كان اختيار أزواجهن عن طريق الأهل ، حيث يتحكم اغلب الأولياء في اختيار الأزواج لبناتهن خاصة الماكنات في البيت واللاتي لم يتمهن دراستهن ، بعكس الفتاة التي تعلمت وتحصلت على منصب عمل فهي تتمتع بالاستقلالية والحرية في اتخاذ القرارات خاصة مسألة نظراً للمكانية التي أصبحت تحتلها في الأسرة والمجتمع بعدما اقتحمت مجالات عدة كالتعليم والإدارة والصحة حتى الأمن وغيرها من المناصب وهو ما أهلها لأن تصبح مكلفة مسؤولة عن قراراتها سواء فيما يخص حياتها أو حياة أسرتها .

أصبحت المرأة العاملة عنصراً فعالاً في المجتمع حيث تغيرت العديد من الذهنيات التي سيطرت سابقاً والتي كثيراً ما اعتبرت تابعة للرجل وخاضعة لإدارته، فقد منحها العمل المكانة والسلطة في اتخاذ القرارات التي تخصها وتخص أسرته .

جدول رقم (57): يوضح وجود علاقة قرابة مع الزوج

المجموع	فئات مهنة الزوجة							وجود
	ماكثة بالبيت	متقاعد	صحة	أمن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	علاقة قرابة
52	34	0	1	0	3	8	6	نعم
%16.0	%23.3	%0	%8.3	%0	%6.1	%8.5	%31.6	
273	112	3	11	2	46	86	13	لا
%84.0	%76.7	%100	%91.7	%100	%93.9	%91.5	%68.4	
325	146	3	12	2	49	94	19	المجموع
%100.0	%100.0	%100.0	%100.0	%100.0	%100.0	%100.0	%100.0	

بين الجدول السابق مهنة الزوجة وتأثيرها في نوع الزواج حيث احتل الزواج الخارجي

نسبة (84%) بينما الزواج القرابي احتل نسبة (16%) لدى أفراد العينة المبحوثة
لقد تصدرت الزوجات العاملات لدى الوظيف العمومي جميع النسب في فئة الزواج الخارجي، فالزوجات العاملات في قطاع الأمن والمتقاعدات احتلين نسبة 100% أما الزوجات العاملات في قطاع التعليم والإدارة والصحة فنسبهن كالاتي: (93.9%) و (91%) على التوالي، أما النسب الأخيرة فاحتلتها الماكثات في البيت والعاملات لدى القطاع الحر بنسبة (76.6%) و (68.4%) على التوالي :

أما فئة الزواج القرابي فقد احتلت فيه الصدارة الزوجات العاملات لدى القطاع الحر والماكنات في البيت بنسبة (31.6%) و (23.3%) على التوالي، أما النسب الباقية فهي ضئيلة جدا احتلتها كل من الزوجات العاملات لدى الوظيف العمومي كإدارة والصحة بنسبة (8) تقريبا بـ (6.1%) كما أنها منعدمة لدى العاملات في الأمن والمتقاعدات .

ومنه نلاحظ تفضيل الزوجات العاملات في الأسر المبحوثة وميلها إلى الزواج والعاملات في الأعمال الحرة كالحرف والتجارة ... وغيرها من المهن ونظراً لتغير الظروف المحيطة بالمرأة اليوم كالتعليم والعمل . خاصة فإن نظرتها للزواج أصبحت أكثر تفتحاً على الخارج بدل حصرها داخل جماعة الأهل والعشيرة الواحدة .

لقد أصبحت المرأة العاملة نتيجة التحاقها بالعمل تحتك بالعديد من الأشخاص سواء في أماكن الدراسة أو العمل وهو ما مكنها من تكوين ونسج العديد من العلاقات والروابط خارج دائرتها القرابية بعكس المرأة التي لا تعمل فهي تكتفي بعلاقاتها البسيطة والمحدودة من الأهل والجيران على أكثر الأحوال .

وعلى العموم نجدان الزواج القرابي يشهد تراجعاً كبيراً بعدما كان يعد أمراً إلزامياً ومفروضاً بين الأهل وأفراد العائلة الواحدة، وذلك نظراً لما لحق بالمجتمعات من تغيرات وتحولات كبيرة معظم البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

جدول رقم (58) : يوضح نمط الأسرة وعلاقته بعمل الزوجة

المجموع	فئات مهنة الزوجة							نمط الأسرة
	ماكثنة بالبيت	متقاعد	صحة	امن	تعليم	إدارة	أعمال حرة	
59 %18.2	30 %20.5	0 %0	1 %8.3	0 %0	9 %18.4	16 %17.0	3 %15.8	أسرة ممتدة
266 %81.8	116 %79.5	3 %100.0	11 %91.7	2 %100.0	40 %81.6	78 %83.0	16 %84.2	أسرة نووية
325 %100.0	146 %100.0	3 100.0	12 100.0	2 %100.0	49 %100.0	94 %100.0	19 %100.0	المجموع

يبين الجدول السابق مهنة الزوجة وتأثيره على نمط الأسرة حيث تحصلنا على نسبة 18.2% من الأسر هي ذات نمط ممتد بينما 81.8% من الأسر المبحوثة ذات نمط نواتي، فبالنسبة لنمط الأسرة الممتد احتلت فيه الزوجات الماكثات في البيت الصدارة بـ 20.5%، يأتي الزوجات العاملات في مجال التعليم بنسبة 18.4% والإدارة بنسبة 17% أما الأعمال الحرة احتلت هي الأخرى نسبة 15.8% وتتعدى لدى الزوجات العاملات بالأمن والمتقادات .

أما النمط الثاني وهو النمط اللواتي احتلت فيه الزوجات العاملات في قطاع الأمن والمتقادات الصدارة نسبة 100% تليها الزوجات العاملات في القطاعات التالية: الصحة والأعمال الحرة والإدارة والتعليم بنسبة 91.7%، (84.2%) (83%) (81.6%) أما آخر مرتبة فتحتلها الزوجات غير العاملات .

ومنه نلاحظ أثر عمل المرأة على وضعها في الأسرة والمجتمع على حد سواء نظراً لما أصبحت تتمتع به من المزايا والامتيازات نتيجة عملها . حيث يتوقع الخبراء في مجال

الأسرة أن هذه الامتيازات ستتوسع كلما زاد نصيب المرأة من العلم والعمل وبالتالي ارتفاع مستواها الاجتماعي والثقافي في المجتمع .

وتتمثل هذه الامتيازات خاصة في قوة سلطتها ودورها الفعال إلى جانب الزوج، فإنما تسعى عن طريق استغلالها هذه الامتيازات للحصول على استقلاليتها عن العائلة الكبيرة لكي تحافظ على حريتها في اتخاذ القرارات التي تخصها وتخص أفراد أسرتها الصغيرة بعيداً عن سلطة أهل الزوج الذين غالباً ما يشاركون ويتدخلون في طريقة عيش أبنائهم المتزوجين خاصة أم الزوج (الحماة) وبالتالي فهم يشكلون عائقاً أمام نفوذها وحريتها في التصرف واتخاذ القرارات داخل الأسرة.

ولا يتحقق ذلك إلا بالانفصال المجالي عن العائلة الكبيرة للتخلص من سلطة ومراقبة الأهل ومنعهم من التدخل في شؤون أسرتها، بما أنها أصبحت عنصراً فعالاً داخل الأسرة فهي تساهم في رفع المستوى المعيشي وتقوم بتلبية احتياجات الأسرة وإعالتها بنفسها في بعض الأحيان وهو ما زاد من قوة مركزها ونفوذها .

ومنه نستنتج أن عمل الزوجة هو الدافع وراء استقلاليتها عن العائلة الكبيرة التي كانت فيما مضى تعيل جميع أفراد العائلة سواء المتزوجين أو غير المتزوجين وتقوم بالعديد من الوظائف الاقتصادية (المسكن والمأكل) والاجتماعية (التنشئة...) والثقافية (الحفاظ على القيم) وغيرها من الوظائف .

فالأسرة الزوجية الصغيرة تعتبر بالنسبة للأزواج اليوم المجال الخصب لممارسة ما تتمتع به من نفوذ وسلطة وحرية في اتخاذ القرارات.

جدول رقم (59) : يوضح زيارة الزوجة العاملة للأهل

النسبة المئوية	التكرارات	تحرص الزوجة على زيارة الأهل
44.9%	146	غير معني بالسؤال
23.7%	77	كل أسبوع
17.8%	58	كل شهر
10.5%	34	كل ثلاثة أشهر
3%	10	مرة في السنة
100.0%	325	المجموع

يبين الجدول السابق الفترات التي تحرص فيها الزوجة العاملة على زيارة الأهل والأقارب ، حيث احتلت زيارة الأهل كل أسبوع نسبة 23.7% أما زيارة الأهل كل شهر فكانت بنسبة 17.8% تليها نسبة الزيارة كل ثلاث أشهر بنسبة 10.5% أما زيارة الأهل مرة في السنة فاحتلت نسبة ضئيلة جدا قدرت بـ 3% من خلال القراءة الأولية للجدول نلاحظ أن الزوجة العاملة تحرص على زيارة الأهل والأقارب مرة كل أسبوع حيث تعتبر زيارة الأهل من أولوياتها غير أنها تبقى قليلة نظرا لارتباطها بعملها خارج المنزل حيث تقوم معظم الزوجات العاملات بزيارة الأهل وهذا للحفاظ على أوامر العلاقة القرابية نظرا لتباعد المجالي للأسر الحالية .

ويبدو أن هذه الزيارات تكون في اغلبها تحت ضغط الضرورة والواجب أو الإلزام المعنوي كظروف المرض أو المناسبات السعيدة نظراً لانشغال الزوجة الدائم بواجباتها المنزلية والعمل في الخارج حيث تعد هذه الزيارات كواجب كما ذكرنا والذي غالبا ما حث عليه الدين الإسلامي الحنيف ، خاصة إذا كان مسكن العائلة أو الأهل في نفس الحي الذي تقطن فيه الزوجة العاملة وغير بعيد عن سكن الزوجين حيث نفهم من خلال هذه الاستمرارية في الزيارات للأهل سواء أهل الزوج أو أهل الزوجة كون معظم الأسر اليوم هي منفصلة انفصالا في المسكن وليس انفصالاً مجالياً حيث يكون سكن الزوجين قريب جداً من سكن الأهل وهو ما يساعد على ديمومة هذه الزيارات وانتظامها .

المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الثالث :

الفرضية الثالثة : خروج المرأة للعمل خارج البيت أثر على الروابط الاجتماعية بين أفراد أسرتها ومحيطها الاجتماعي، كثيرا ما اعتبرت القيم والمعايير التقليدية البيت مكاناً طبيعياً للمرأة كي تحقق فيه ذاتها، بل ترى فيه مجالاً خصباً لاكتساب المكانة الاجتماعية المحترمة من طرف الأهل والمجتمع، غير أن هذه الرؤية قد تغيرت بدخول المرأة عالم الشغل نتيجة مستواها التعليمي من جهة أخرى ومسؤولياتها المهنية من جهة، حيث فتح لها خروجها للعمل الباب واسعاً لإعادة تنظيم وإنتاج روابطها داخل الأسر وخارجها بشكل يعتمد على الندية والتساوي في توزيع الأدوار وتقاسم السلطة داخل الأسرة، حيث لاحظنا من خلال جداول الفرضية الثالثة أن الاختيار الحر للزواج أو التعارف الشخصي، احتلت فيه الزوجة العاملة 46% (التعليم) أما الاختيار عن طريق الأهل احتلت فيه الزوجة الماكثة في البيت المرتبة الأولى بـ 66% كما أن الزوجة العاملة تفضل السكن المنفرد بعيدا عن أهل الزوج وذلك بنسبة 100% ومنه نجد مدى تأثير العمل على وضعها الاجتماعي داخل الأسرة نظراً لما أصبحت تتمتع به من امتيازات خاصة قرار الانفصال عن بيت العائلة الكبيرة، والتي تشكل في نظرها عائقاً أمام نفوذها وحريتها في التصرف واتخاذ القرارات داخل الأسرة هذا فضلاً عن تغير أفكارها اتجاه العملية الإنجابية حيث تزداد عندها أهمية لتنظيم الحمل أكثر من الزوجة الماكثة في البيت نظراً لتزايد الأعباء الملقاة عليها داخل المنزل وخارجه وهو ما سمح لها بتخفيف هذه الأعباء كما لاحظنا أن الزوجة العاملة تتمتع بسلطة واسعة داخل الأسرة فهي تساهم بصفة إيجابية في رفع المستوى المعيشي لها. فقد تحصلنا على أن الحالات التي تكون فيها الزوجة المسؤولة الوحيدة على مصروف البيت هي الزوجة العاملة وأنها مأكثة في البيت في الحالات التي يكون فيها الزوج هو المسؤول الوحيد عن مصروف البيت والإنفاق على أفراد الأسرة ككل. ونظراً للمكانة المتميزة التي أصبحت تحتلها الزوجة العاملة داخل الأسرة منحها ذلك القدرة على اتخاذ القرارات خاصة المتعلقة بالأبناء وذلك بـ 53%، وبالتالي فإن التحاق المرأة بالعمل قد منحها فرصة احتلال مكانة مهمة داخل الأسرة كاتخاذ القرارات في إدارة شؤون المنزل ورعاية الأبناء . ونظراً لكثرة الأعباء الملقاة على عاتق الزوجة العاملة جعل الأسرة تعرف نوعاً من التقصير في العديد من الجوانب حيث أقرت 45% من

الزوجات العاملات في العينة المدروسة تعاني أسرهن من التقصير والإهمال خاصة الوقت المخصص لأفراد أسرتها نتيجة الانشغال اليومي خارج المنزل، وهذا على حساب تفرغها لهم وهذا ما يدفعها في اغلب الأحيان إلى الاستعانة بأطراف أخرى لمساعدتها في تربية أبنائها كدور الحضانة وذلك بنسبة 83.5% عوض الأهل، كالجدة التي كان لها دوراً بارزاً في تربية أحفادها في الماضي حيث عوضتها هذه المؤسسات كما تستعين الزوجة في أغلب الأحيان بمساعدة الزوج في الأعمال المنزلية حيث يساعد أغلب الأزواج زوجاتهم خاصة العاملات منهن في هذه الأعمال نظراً للعجز الوظيفي الذي قد تعرفه الأسرة، أما على مستوى العلاقات الزوجية تعرف هي الأخرى تغييراً كبيراً حيث يقوم التعامل بين الزوجين على التفاهم والانسجام وبالتالي التكامل والتوافق خاصة لدى الأسر التي تعمل فيها الزوجة مقابل الانغلاق والتحفظ لدى الأسر التي لا تعمل زوجاتهم وهي قيم لا طالما سادت في الأسرة الجزائرية غير أنها بدأت تعرف نوعاً التلاشي، لتخلفها مشاعر المودة والتآلف التي أصبحت تسود الأسر في الوقت الحالي. ومنه نجد أن الفرضية والقائلة أن لخروج المرأة للعمل خارج البيت اثر على روابطها بين أفراد أسرتها ومحيطها قد تحققت .

خاتمة الفصل :

تم التطرق في الفصل السابق الى عرض و تحليل الجداول الخاصة بالفرضية الثالثة و التي تقول أن عمل المرأة يؤثر في الروابط الإجتماعية داخل الأسرة كما تم التطرق الى عرض الإستنتاج الجزئي للفرضية الثالثة .

الفصل التاسع
طغيان الجانب التقني على روابط
الأفراد
و تبعيتهم المكثفة لها
داخل الأسرة

تمهيد :

يتم التطرق في هذا الفصل لعرض و تحليل جداول الفرضية الرابعة و التي تقول : " ارتباط أفراد الأسرة بوسائل الإتصال التكنولوجية بخلقها فضاءات أخرى للتواصل عامل مؤثر على روابطهم الإجتماعية."

المبحث الأول : عرض و تحليل جداول الفرضية الرابعة
جدول رقم (60) : يوضح الوسائل الاتصالية الموجودة في البيت

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		وسائل الاتصال الموجودة في البيت
	النسبة المئوية	التكرارات	
%98.2	%34.0	319	الهاتف النقال
%93.2	%32.3	303	التلفاز
%59.4	%20.6	193	الانترنت
%38.2	%13.2	124	الراديو
%288.9	%100.0	393	المجموع

يبين الجدول السابق وسائل الاتصال الموجودة في بيت أسرة العينة حيث احتل الهاتف النقال صدارة هذه الأجهزة بنسبة 34% يليها جهاز التلفاز بنسبة 32.3% أما وسيلة الانترنت فهي نسبة 20.6% في حين احتل الراديو المرتبة الأخيرة بنسبة 13.2% من الأجهزة الموجودة في بيت أسرة من العينة المبحوثة .

إن التحولات العميقة التي يشهدها المجتمع الإنساني في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كانت مصحوبة بتطور مذهل وكبير لتكنولوجيا الاتصال التي كان لها الأثر البالغ على حياة الأفراد والجماعات في ظل التحول والانتقال إلى مجتمع المعلومات. حيث يسيطر حمل الهاتف النقال على السلوك الروتيني اليومي لكل المستويات فظهور الهاتف في حياة الأفراد ليس بالأمر الجديد إلا أن التطورات التحسينية في هذه التقنية جعلته ينتقل من وسيلة جماعية في الاستعمال إلى الخصوصية الفردية خاصة التوصيلات والوسائط الحديثة التي أصبح يتمتع بها الهاتف النقال كالصوت والصورة عبر العديد من الوضعيات والاستعمالات الجديدة من قبل مستعمليه (كالانترنت، الراديو، الكاميرا ..) إلى غيرها من الاستعمالات ، ولهذا أصبح الهاتف النقال الأداة الاتصالية الأكثر استنشاراً وتفضيلاً لدى شرائح واسعة من البشر نظراً لما يتميز به من سهولة في الحمل ، وهذا لصغر حجمه ، حيث تتيح هذه الأداة للأفراد الاتصال وإرسال الرسائل إلى الشخص الذين يريدون التواصل معه . فهي بذلك تخلق فضاءاً للتفاعل بين الأشخاص وفي أماكن مختلفة دون أن ننقل أو نتحرك.

ولا يقل التلفاز أهمية عن الهاتف فهو وسيلة اتصال سمعية بصرية تعتمد على الصوت والصورة الملونة والمتحركة ويشكل التلفزيون أوسع الوسائل الإعلامية الجماهيرية شيوعاً وأكثرها تأثيراً على حياة الأفراد والجماعات وأشدها التصاقاً برغباتهم وتطلعاتهم واقدرها على إشباع حاجاتهم وميولهم وذلك على اختلاف الأعمار والطبقات الاجتماعية

أما الانترنت فهي الأخرى تشهد انتشارات واسعة من طرف شرائح المجتمع حيث يطلق على هذه الأداة العالمية للمعلومات بشبكة الشبكات تلتقي فيها مئات الآلاف من الشبكات الدولية والإقليمية التي تتزايد كل عام بنسبة كبيرة يصعب بناء التوقعات حول إعدادها وتطويرها ومعها يتزايد عدد مستخدمي الانترنت في كل دولة من دول العالم. حيث يتميز الاتصال عبر هذه الوسيلة بالكونية وسقوط الحواجز الثقافية بين أطراف عملية الاتصال .

فإذا كانت مفاهيم السينما العالمية والصحف الدولية وتوظيف الأقمار الصناعية في انتشار القنوات الفضائية قد سادت لفترات طويلة حتى بداية الالفية الثالثة فإن شبكة الانترنت تعمل الآن كوسيط بين هذه الوسائل ومختلف الشعوب فتسهم في تجاوز الحدود والحواجز الجغرافية بينها .

وكلما زاد استخدام الاتصال عن طريق الشبكة العالمية (الانترنت) زاد احتمال انصراف العديد من مستخدمي وسائل الاتصال الجماهيري إليها كالراديو مثلا الذي لم يشكل سوى نسبة 13.2% من الوسائل الموجودة لدى أسر العينة حيث تعمل هذه الشبكة (الانترنت) كوسيط مناسب لأشكال الاتصال الجماهيري كالتلفاز والإذاعة هذه الأخيرة التي أصبحت يمكن متابعة برامجها من خلال شبكة الانترنت من خلال فتح مواقع خاصة بها لجذب المزيد من الجماهير نحوها ونحو نعلم أن وسائل الجماهيري كالإذاعة والتلفزيون لا تقدم رسائل مختلفة عما تنشره الصحف أو البرامج الإذاعية أو التلفزيونية ولكنها تعيد نشر وإذاعة نفس البرامج على شبكة الانترنت للحصول على مستقبلين جدد هم جمهور شبكة الانترنت بالإضافة إلى جمهورها التقليدي الذي يستقبل برامجها عبر وسيلة التلفاز أو الراديو .

جدول رقم (61) : يوضح عدد الأجهزة الموجودة في بيت الأسر المبحوثة

الراديو		الانترنت		الهاتف		التلفاز		عدد الأجهزة التكرارات
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%57.2	186	%37.5	122	%0.9	3	00	00	0
%34.5	112	%41.2	134	%3.4	11	%28.3	92	1
%5.8	19	%13.5	44	%40.6	132	%47.4	154	2
%1.5	5	%5.2	17	%24.9	81	%16.3	53	3
%0.9	3	%2.4	8	%30.1	98	%7.9	26	أكثر من 3
%100	325	%100	325	%100	325	%100	325	مج

يبين الجدول الذي بين أيدينا فئات الأجهزة الاتصالية التي تملكها الأسر المبحوثة فجهاز التلفاز تنعدم الأسر التي لا تملك جهاز التلفاز ،حيث لا تخلو أي أسرة من هذا الجهاز فقد احتلت فئة جهازين نسبة 47.4% تليها 28.3% من يمتلكون جهاز واحد أما الهاتف فتحصلنا على 40.6% ممن يمتلكون هاتفين و 30.1% ممن يمتلكون أكثر من ثلاث هواتف في حين وسيلة الانترنت فقد كانت النسبة متساوية تقريباً بين من يملكون هذه الوسيلة ومن لا يملكونها من الأسر وذلك 41.2% ممن يملكون الانترنت في بيوتهم مقابل 37.5% من الأسر التي لا تملك وسيلة الانترنت .

أما جهاز الراديو ف جاء بنسبة 57.2% ممن يملكون جهاز الراديو مقابل 34.5% ممن يملكون جهاز الراديو في البيت .

إذن نستنتج من خلال قراءتنا للبيانات المبينة في الجدول أن معظم الأسر المبحوثة يملكون مختلف أنواع الأجهزة الاتصالية فغالباً ما نجد جهاز تلفاز بكل غرفة في البيت حتى المطبخ أصبح يخص له جهاز تلفاز هذا فضلا عن أجهزة الحواسيب الموصولة بالانترنت وهو دليل على تبعية كل أفراد الأسرة لهذه الأجهزة الاتصالية وهو ما أدى في غالب الأحيان

إلى انشغالهم التام بهذه الأجهزة إلى انشغالهم عن التام بهذه الأجهزة على حساب علاقاتهم وتواصلهم مع بعضهم البعض وبالتالي وجود طرف آخر داخل البيت يحتك به الأفراد وهي الأجهزة الاتصالية وما تقدمه من برامج متنوعة يتفاعل معها كل أفراد العائلة أكثر من تفاعلهم مع بعضهم البعض .

جدول رقم (62) :يوضح إمكانية الاستغناء عن الأجهزة الاتصالية حسب أفراد العينة

الاستغناء عن الأجهزة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	144	44.3%
لا	181	55.7%
المجموع	325	100.0%

يبين الجدول الذي بين أيدينا إمكانية الاستغناء عن أجهزة الاتصال التكنولوجية حيث أبدى 55.7% من الأسر عدم استغنائها عن استعمال هذه الأجهزة الاتصالية مقابل 44.3% من الأسر التي أجابت بإمكانية الاستغناء عن هذه الأجهزة الاتصالية .

تواجه الأسرة اليوم العديد من الصعوبات التي حالت دون أدائها الفعال للعمليات الاتصالية بينها وبين أفرادها، حيث أصبحت تقاسمها في تلك العملية العديد من القنوات والجماعات التنشئية كوسائل الإعلام والتكنولوجيا .

والملاحظ أن زيادة التجديدات في هذا المجال أصبح يشكل هاجس المؤسسات الاجتماعية التقليدية، نظراً للدور الذي باتت تلعبه هذه الوسائل في إكساب الأفراد مختلف المعارف والقيم التي هي في أغلب الحالات قيم غريبة ودخيلة في نفس الوقت عن ثقافتها فهي تملك قدرة عالية على التأثير على الأفراد، مما خلق أنماط حياتية جديدة زادت من استقلالية الفرد وقلصت دائرته التفاعلية سواء داخل الأسرة أو خارجها كالأهل والجيرة، حيث أصبحت لها القدرة على افتكاك منبر التوعية والتثقيف لشرائح واسعة من المجتمع وبالتالي تهيمش هذه الجماعات التي انزلت عن بعضها بفعل الانتشار الكاسح لهذه الوسائل .

وعليه يمكن القول أن الاتصال والتواصل عبر هذه الوسائل التكنولوجية أصبح يمثل الجزء الأكبر من حياة الأفراد لما توفره هذه الوسائل حسب رأي المبحوثين من خدمات في إيصال وتوصيل المعلومات بسرعة فائقة حيث ارتبط تأثيرها بكل جوانب الحياة الاجتماعية

جدول رقم (63) : يوضح أسباب عدم استغناء أفراد العينة عن وسائل الاتصال

النسبة المئوية	التكرارات	لماذا لا تستطيع الاستغناء عن الأجهزة الاتصالية
44.6%	145	غير معني
24.9%	81	ضرورة من ضرورات الحياة
9.5%	31	للاطمئنان على الأهل
3.1%	10	وسيلة لقضاء الحاجيات
9.2%	30	أداة للترفيه والتسلية
2.5%	8	التعود والإدمان عليها
6.2%	20	للتعلم والاطلاع
100.0%	325	المجموع

يوضح الجدول السابق أسباب عدم استغناء أفراد العينة عن استعمال الأجهزة الاتصالية حيث تحصلنا على أعلى نسبة ترى أنها ضرورة من ضرورات الحياة والتي قدرت بنسبة 24.9% في حين اعتبرتها نسبة 9.5% من المبحوثين وسيلة للاطمئنان على الأهل، أما بالنسبة للأسر التي أجابت بأنها أداة للترفيه والتسلية فقدرت بنسبة 9.2% ، كما نجد نسبة 6.2% من الأسر من تعتبرها وسيلة للتعلم والاطلاع على المستجدات .

كما تحصلنا على نسب ضئيلة فيما يخص الأسر التي ترى أنها مفيدة في قضاء الحاجيات والمشاكل وهناك من يرى أنه لا يستطيع الاستغناء عنها بسبب التعود والإدمان على استعمالها .

تحتل وسائل الاتصال التكنولوجية مكانة أساسية في حياة الأفراد اليوم حيث بات من غير الممكن كما صرح أفراد العينة المبحوثة الاستغناء عنها وهذا للأهمية البالغة والفوائد العديدة التي توفرها ، هذا فضلا عن ارتباطها بكل النشاطات اليومية للأفراد بشكل جعلهم يلجئون إليها في معظم انشغالاتهم، فهم في تبعية دائمة لهذه الوسائل ،حيث أصبحت هذه

الوسائل تغزو الأسواق اليوم نظرا للإقبال الوسائل عليها رغم أسعارها الباهظة التي لا تحول دون اقتنائها ،حيث يتباهى شباب اليوم بامتلاكهم لأغلى واحداث الهواتف النقالة والحواسيب التكنولوجية بعدما كانت تصنف ضمن خانة الكماليات في حياة الأفراد، والأكثر من ذلك هو أننا أصبحنا نجدها حتى في متناول الأطفال الذين لا يتجاوز سنهم العشر سنوات وهذا بتشجيع من أوليائهم .

جدول رقم (64) :يوضح الوقت المستغرق في استعمال الأجهزة الإتصالية

الأبناء		الزوجة		الزوج		أفراد الأسرة التكرارات
%	ك	%	ك	%	ك	
54.8%	178	72.9%	237	68.0%	221	أكثر من ساعة
16.6%	54	16.3%	53	16.3%	53	ساعتين
28.6%	93	10.8%	35	15.7%	51	3 ساعات
100%	325	100%	325	100%	325	المجموع

يبين الجدول الذي يبين أيدينا الوقت الذي يستغرقه أفراد الأسرة في استعمال الأجهزة الاتصالية فالزوج تركز وقت استعماله للأجهزة الاتصالية في الوقت المحدد بأكثر من ساعة بـ 68.0% تليه 16.3% بالنسبة للأزواج الذين يقضون مدة ساعتين في استعمال الأجهزة الاتصالية أما الوقت المحدد بثلاث ساعات فجاءت نسبة 15.7% ممن يقضون أوقاتهم في استعمال الأجهزة الاتصالية .

أما الزوجة فإن الوقت الذي تخصصه الزوجات في أسر العينة في استعمال الأجهزة الاتصالية فاحتل الوقت المحدد بأكثر من ساعة نسبة 72.9% مقابل 16.3% بالنسبة لمن يستعملن الأجهزة الاتصالية لمدة ساعتين و 10.8% لمن يستعملن الأجهزة الاتصالية لمدى ثلاث ساعات في اليوم .

في حين أن الأبناء تركز استعمالهم للأجهزة الاتصالية في الوقت المحددة بـ أكثر من ساعة بـ 54.8% ونسبة 28.6% لمدة ثلاث ساعات وفي آخر مرتبة الاستعمال المقدر بـ ساعتين وذلك بـ 16.6% .

من خلال الإجابات المتحصل عليها في الجدول السابق نلاحظ أن جل أفراد الأسرة يقضون مدة ساعة ونصف إلى ساعتين تقريبا في استعمال الأجهزة الاتصالية بكل أنواعها التلفزة، الهاتف والانترنت وهو وقت معتبر حيث تحتل هذه الأجهزة مكانة هامة في حياتهم فهم يفضلون قضاء الوقت في الاستمتاع بما تقدمه هذه الأجهزة من برامج .

حيث تستحوذ هذه الأجهزة على الوقت الذي يتبقى من انشغال أفراد الأسرة خارج المنزل طوال اليوم سواء في المدرسة أو العمل أو قضاء مختلف الانشغالات فعوض أن يستغل هذا الوقت في الجلسات واللقاءات المطولة بين أفراد لتبادل الحديث ومتابعة أبنائهم وأفراد أسرهم فغنه يشتغل في مشاهدة برامج مستوردة لا تمت لنا بصفة في غالب الأحيان وبعيدة كل البعد عن ثقافتها الأصلية .

جدول رقم (65) : يوضح الأغراض التي يستعمل فيها أفراد العينة الأجهزة الاتصالية

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		استعمالات الأجهزة الاتصالية
	النسبة المئوية	التكرارات	
41.6%	26.9%	132	الدردشة
59.6%	38.5%	189	التعلم
53.6%	34.6%	170	التسلية
154.9%	100.0%	491	المجموع

يوضح الجدول السابق الأغراض التي يستعمل من أجلها المبحوثين الأجهزة الاتصالية حيث أجاب 38% من المبحوثين أنهم يستعملون الأجهزة الاتصالية بغرض التعلم مقابل 34.6% ممن يستعملونها بغرض التسلية ، في حين استعمال الأجهزة الاتصالية بغرض الدردشة فقدرت نسبة 26.9%.

نلاحظ من خلال النتائج أعلاه أن جل المبحوثين يستعملون الأجهزة الاتصالية بغرض التعلم والاطلاع حيث يبدي الأفراد الكثير من التجاوب مع هذه الأجهزة تطلعا لكل جديد سواء في المعارف أو الأخبار والمستجدات فهي الوسائل الأنجع والأسرع في نقل وتوصيل المعلومات والأخبار والأحداث التي تقع هنا وهناك . حيث عرف الإنسان بولعه بكل ما هو

جديد دون عناء البحث، فكل وسيلة موجودة في البيت سواءاً الهاتف أو التلفاز أو الانترنت تجتمع في خاصية واحدة وهي نقل ونشر المعلومات لمستخدميها دون عناء التنقل بالصوت والصورة فبدون معرفة لا نستطيع أن نعرف ما يجري حولنا . فهي تقوم بدور تعليمي مباشر وكما يقال أن وظيفة الإعلام هي نفس وظيفة المعلم في المدرسة حيث تحتل هذه الوسائل مكانة مميزة داخل الأسرة فالتلفاز مثلاً أو كما يطلق عليه الأب الثالث أصبح يسهم بشكل فعال في تشكيل أفكار وميول واتجاهات أفراد الأسرة بما تقدمه هذه الوسيلة الإعلامية من قيم جديدة من خلال مادته البرمجية ولساعات طويلة من البث، فحجم المعلومات التي يقدمها التلفاز والانترنت في ساعة أو ساعتين تفوق وتتجاوز ما يقدمه الأولياء في أيام أو المعلم في المدرسة .

جدول رقم (66) : يوضح تحكم الأولياء في استعمال الأبناء للأجهزة الاتصالية

التحكم في استعمال الأبناء	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	244	75.1%
لا	81	24.9%
المجموع	325	100.0%

يبين الجدول السابق مدى تحكم ومراقبة الأولياء في استعمال أبنائهم لوسائل الاتصال حيث أجابت 75.1% من الأولياء يراقبون ويتحكمون في استعمالات أبنائهم لوسائل الاتصال، تبقى نسبة 24.9% من الأولياء لا يراقبون أبنائهم فمن خلال هذه النتائج نلاحظ الحرص الشديد من طرف الأولياء على مراقبة أبنائهم نظراً لتأثير الكبير لوسائل الاتصال والإعلام على عقول الأطفال .

تعتبر وسائل الاتصال والإعلام من أكبر الوسائل المؤثرة في عملية التطبيع الاجتماعي خصوصاً التلفاز لما يتميز به من خصائص تجعله يفوق غيره من الوسائل الأخرى في التأثير على الأفراد حيث يخاطب حاستي السمع والبصر والصوت والصورة والحركة واللون وغيرها من وسائل التشويق والجاذبية. حتى أصبح العصر الذي نعيش فيه يعرف بعصر السموات المفتوحة وثورة الإعلام والاتصال في ظل الفجوة الحضارية الكبيرة التي تفضل

بين الدول المتقدمة والدول النامية حيث تعيش هذه الأخيرة غزواً ثقافياً يتغلغل داخل نفوس الأطفال مما يهددهم بالصراع النفسي بين أفكارنا وأفكارهم ويؤثر في سلوكنا حتى نتبع سلوكهم (1)

لقد اقتطعت وسائل الإعلام والاتصال جزءاً كبيراً من الوظيفة التقليدية للأسرة وحتى المدرسة لاسيما في شكلها السمعي البصري باتت هي التي تشكل اليوم بيئة الطفل الحقيقية صحيح أنها بيئة مصنوعة ومكيفة ولكنها أكثر تأثيراً في شعور ولا شعور الطفل معاً من البيئة الطبيعية واقدراً منها على صياغة وتشكل ذهنية الطفل وتوجيهها فالأطفال يصدقون التلفزيون ويجعلونه يحتل الصدارة في مصادر المعلومات التي يثقون فيها وهذا ما أكدته عدة دراسات منها دراسة "هالوران حيس ج- haloring" التي بينت من خلالها أن 97% من أطفال العينة التي أجري عليها البحث أعلنوا ثقتهم في التلفزيون كمصدر إعلامي أكثر من ثقتهم بأي مصدر آخر (2).

ولهذا يواجه الأولياء اليوم صعوبات كبيرة في تنشئة أبنائهم فهم في صراع وتناقض دائم أمام تنشئين تقليدية (الأسرة والمدرسة والمسجد) وتنشئة إعلامية (التلفاز والانترنت...) ولهذا يتحفظ أغلب الأسر اليوم من مشاهدة أبنائهم لبرامج التلفزيون بكل حرية، حيث غالباً ما يسمح لهم بمتابعة البرامج التي تتناسب وسنهم كالرسوم المتحركة، بالإضافة إلى منعهم من تشغيل التلفاز لوقت متأخر من الليل، حيث يكون استعمال بعض الأسر لهذه الأجهزة (الانترنت - التلفاز) بصفة انتقائية فهم يتخوفون من التأثير السلبي على عقول أبنائهم بسبب التعرض المفرط والعشوائي لهذه الوسائل الاتصالية .

(1) علي الشخبي، مرجع سابق، ص 170.
(2) سميرة سطوطاح، دور وسائل الإعلام في تشكيل القيم التربوية داخل الأسرة الجزائرية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، سطيف، 2004، ص 305.

جدول رقم (67) : يوضح تأثير وسائل الاتصال على الأبناء حسب أفراد العينة

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		تأثير وسيلة الاتصال
	النسبة المئوية	التكرارات	
%34.6	%28.3	103	إهمال الواجبات
%50.0	%40.9	149	الإدمان على استعمالها
%37.6	%30.8	112	تغير الأفكار
%122.1	%100.0	364	المجموع

يبين الجدول السابق تأثير وسائل الاتصال على الأبناء حيث تحصلنا من خلال النتائج على 40.9% من الإجابات ترى أن أبنائهم تعودوا على استعمال أجهزة الاتصال إلى درجة الإدمان عليها، كما أن تغير طريقة التفكير شكلت نسبة 30.8% من الإجابات ، في حين أن 28.3% من الأبناء من يهملون واجباتهم من فرط استعمالهم لوسائل الاتصال من خلال النتائج المتحصل عليها نلاحظ التأثير الكبير لهذه الوسائل الاتصالية على أبنائنا خاصة إذا كان هؤلاء في طور التنشئة ولم ترسخ لديهم معايير مجتمعهم بعد حيث يكون الانفتاح غير المنضبط والمراقب سبباً في تجاوز وتجاهل تلك المعايير والذي يؤدي غالباً إلى تخبط شباننا في صراع قيمي نتيجة التناقض والاختلاف بين قيمنا وثقافة الآخر حيث تدل مؤشرات عديدة على ذوبان هؤلاء الشباب في الثقافة الغربية من خلال طريقة اللباس، طريقة الكلام ، طريقة التفاعل إلى غيرها من أساليب العيش الدخيلة عن معاييرنا ونظمها العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة .

إذا كانت الأسرة تعتمد في تربيتها النشء على الجدية والصرامة إلى حد التسلط والعقاب في سبيل النمذجة الاجتماعية فإن وسائل الاتصال والإعلام تعتمد على الترفيه في كل شيء، وتمرير المعلومات من خلال الخيال الجامح والهروب من الواقع الشيء الذي لا يتماشى مع جدية التنشئة في الأسرة (1) ولهذا يوجه كثير علماء النفس والتربية والاجتماع

(1) سميرة سطوطاح، مرجع سابق، ص 304.

كثيراً من الاتهامات إلى ما يعرضه التلفزيون ، فيقال : انه يساعد على نمو السلبية واللامبالاة ويضعف من قوة إبصار المشاهد ويلهيه عن القراءة والاطلاع والمناشط الأخرى ويدفع ببعض الشباب إلى ارتكاب جرائم العنف والقتل والسرقة فهو يبتلع وقتهم ويصرفهم عن القراءة والتفكير ويختزل من حياتهم ساعات وسنوات بلا فائدة .(1)

أما وسيلة الانترنت فهي الأخرى تلقى إقبالا واسعا من طرف أبنائنا والجلوس لأوقات طويلة في برامج الألعاب أو المحادثات مع أشخاص افتراضيين حيث أخذ شباب اليوم لا يكاد يتفاعل مع أفراد أسرته فهو منعزل عنهم ومنطوي على نفسه سواء أمام جهاز ... التلفاز أو الحاسوب، ودخل في نظام جديد من الشبكات بعيداً عن مراقبة الأهل حيث يعمل هذا النوع من الاتصال (الانترنت) على إعلاء شأن الفرد والفرديّة في تلبية حاجاته وذلك بالمحافظة على خصوصية الاتصال والتحكم .

جدول رقم (68) : يوضح قضاء أوقات فراغ الأسر المبحوثة

النسبة المئوية بالنسبة لمجموع الإجابات	الإجابات		قضاء أوقات الفراغ في
	النسبة المئوية	التكرارات	
62.4%	39.2%	201	مشاهدة التلفاز
40.4%	25.3%	130	التواصل في الانترنت
16.5%	10.3%	53	الكلام في الهاتف
40.1%	25.1%	129	زيارة الأهل
159.3%	100.0%	513	المجموع

يبين الجدول السابق قضاء أوقات الفراغ لدى الأسر المبحوثة حيث تحصلنا على نسبة 39.2% من الأسر المبحوثة تفضل قضاء أوقات فراغها في مشاهدة التلفاز مقابل 25.3% تفضل التواصل في الانترنت وتقاربها في ذلك نسبة 25.1% من الأسر يفضل زيارة الأهل أما الكلام في الهاتف فقد شكل نسبة 10.3%

(1) علي الشخبي، مرجع سابق، ص 277.

تعد وسيلة التلفزيون من أهم وسائل الاتصال والإعلام لدى أسر العينة وذلك لامتلاكه القدرة على إيصال الأفكار والرسائل وقد تجلت هذه القدرة التأثيرية في إسهامه جنباً إلى جنب مع التنظيمات الاجتماعية الأساسية كالأُسرة والمدرسة والمجتمع المحلي حيث احتل هذا الجهاز كل بيت في المعمورة ويتابعه آلاف البشر يومياً ويلتف حوله كل أفراد العائلة فهو يزودنا بالأخبار والمعلومات عن أي مكان في العالم . مختصراً كل المسافات والأزمنة بالصوت والصورة ضمن صياغة إخراجية تعمل على جذب المشاهد لساعات طويلة دون ملل –ويتساءل في هذا الصدد يتساءل الدكتور ناصر قاسمي إذا كان الترفيه والتسلية ممارسة للهوية الثقافية أم إعادة استعمال للثقافات المستوردة ؟ تتأثر التسلية والترفيه بالتغيرات الاجتماعية والإمكانات المادية المتوفرة ففي سنوات السبعينات والثمانينات كان للتسلية والترفيه نظام خاص فالعائلات التي تقطن بالمدن كانت تقضي كل عطلة في الريف أو ما تسميه "البلاد" ويقصد به الأرض الفلاحية التي تملكها العائلة أباً عن جد غير أن دخول الكهرباء وظهور المذياع والتلفاز أثروا في مفهوم التسلية حيث سيطر التلفزيون ووسائل الإعلام والاتصال على حياة الأسر كلها ولم يتوقف الحال عند التلفزيون فمزال التغيير مسترسلاً وهاهي مئات القنوات الفضائية والهواتف المحمولة والانترنت تزيد في فردية الأفراد وعزلتهم وابتعادهم عن التفاعل مع الآخرين وتعويض هذا التفاعل بالتفاعل مع الأزرار فأينما وجهت نظرك ترى فئة الشباب خاصة منغمسة مع الانترنت ليل نهار أو تمسك بيدها الهاتف الشخصي لساعات عدة وفي كل مكان (1).

وبالتالي استولت هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة على الأفراد نظراً للاستعمال المفرط في حياتهم اليومية فقد قضت على كل أشكال التفاعل اليومي حتى في المناسبات التي تعد على الأصابع أصبح يسيطر عليها التفاعل التقني غير المباشر حيث أصبحت هذه الوسائل الملاذ الوحيد في قضاء أوقات الفراغ فبدل الحوارات الحميمة مع بين أفراد الأسرة الواحدة أصبح الكل ينصرف إلى الوسيلة التي ترضي ميوله في الترفيه عن النفس وبالتالي نلاحظ مدى قوة جهاز التلفاز في استقطاب العديد من الفئات خاصة في قضاء أوقات الفراغ الأمر الذي طرحته نظرية مارشال ماكلوهان والذي اعتبر "الوسيلة هي الرسالة

(1) ناصر قاسمي ، مرجع سابق، ص 121-132.

نفسها" لما لاحظته هذا العالم من قوة تأثير وسيلة الاتصال ذاتها مهما كان نوع مضامين الرسائل التي تحملها، كما أن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال(1) نظراً للتأثير الذي تحدثه في حياة الأفراد وعلاقاتهم ونظم حياتهم . والنتائج المتحصل عليها تثبت مدى قدرة التلفاز على الاستحواذ على اهتمامات الأفراد بكل شرائحهم ومن ثم تدخله الشديد في تشكيل اتجاهاتهم ومنعهم من ممارسة أنشطتهم بصفة عادية كاللعب والدراسة ، وزيارة الأهل ومزاولة مختلف الهوايات والأنشطة .

جدول رقم (69) :يوضح فئات السن وتأثيره في تفضيل الزوجة للوسيلة الاتصالية

المجموع	فئات السن				وسيلة الاتصال المفضلة للزوجة
	من 51 سنة فأكثر	من 41-50 سنة	من 31-40 سنة	من 20-30 سنة	
108 %33.2	21 %47.7	41 %33.9	42 %31.6	4 %14.8	التلفاز
191 %58.8	21 %47.7	74 %61.2	79 %59.4	17 %63.0	الهاتف
26 %8.0	2 %4.5	6 %5.0	12 %9.0	6 %22.2	الانترنت
325 %100.0	44 %100.0	121 %100.0	133 %100.0	27 %100.0	المجموع

يبين الجدول السابق من الزوجات وعلاقته بتفضيلين لوسيلة الاتصال . حيث تحصلنا على نسبة 58.8% من الزوجات من يفضلن استعمال الهاتف النقال تليها نسبة 33.2% ممن يفضلن جهاز التلفاز في حين أن الانترنت فهي بنسبة ضئيلة قدرت بـ 8.0%.

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها أن وسيلة الهاتف من أكثر الوسائل استخداماً وتفضيلاً من طرف الزوجات في الأسر المبحوثة نظراً لأهمية في حياة الأفراد، فهو يقدم خدمات جلية لمستعمليه يصعب الاستغناء عنه فهو حاضر معنا ولا يفارقنا نظراً لحاجتنا إليه واعتمادنا بشكل مكثف عليه في قضاء مشاغلنا، فهو الوسيلة الأكثر سهولة ومرونة والتي

(1) سعيد ال زعير، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار الشروق، بيروت، 2008، ص 205.

تسمح لنا بالقيام بالعديد من النشاطات اليومية بكل سهولة حيث احتلت فئة السن (20-30) نسبة (النسبة الأكبر بـ 63% تليها فئة (41-50 سنة) بنسبة 61.2% وهذا يدل على أن هذه الوسيلة لتستحوذ على اهتمام مختلف شرائح المجتمع .

أما الفئة الثانية والتي تفضل جهاز التلفاز تركزت خاصة في سن (51 سنة فأكثر) بنسبة 47.7% تليها فئة السن (41-50 سنة) بنسبة 33.9% ومنه نلاحظ أن هاتين الفئتين أكثر إقبالا على وسيلة التلفاز .

أما الفئة التي تفضل وسيلة الانترنت فتركزت خاصة لدى فئة السن (20-30 سنة) أما فئات السن الباقية فهي بنسب ضئيلة .

ومنه نلاحظ الإقبال الكبير على وسيلة الهاتف النقال الذي أصبح أكثر استحوادا على سلوكياتنا اليومية نظراً لما تقدمه من خدمات وحلول فورية فيما يواجهنا من صعوبة التأقلم مع الوضعية أو المواقف الذي تتواجد فيه يكفي فقط اتصال بسيط من المكان الذي يتواجد فيه حتى يحل الأمر ونظراً للدور الايجابي الذي توفره هذه الوسيلة التي أصبحت أكثر الوسائل انتشاراً في وقتنا الحالي .

أما وسيلة التلفاز فهي أكثر إقبالا من طرف فئات السن الأكبر نظرا لتعود هذه الفئة عليها في الحصول على الأخبار وكذا قضاء أوقات الفراغ .

بينما وسيلة الانترنت فهي أكثر استقطابا للأسر حديثة التكوين لما لها من قدرة عالية على نشر المعلومات وخدمات ضخمة لمستعملها فهي الوسيلة التي تجمع خصائص الاتصال الجماهيري وكذا الاتصال الشخصي في أن واحد .

جدول رقم (70) : يوضح فئات السن وتأثيره في تفضيل الزوج للوسيلة الاتصالية

المجموع	فئات السن				وسيلة الاتصال المفضلة للزوج
	من 51 سنة فأكثر	من 41-50 سنة	من 31-40 سنة	من 20-30 سنة	
93 %28.6	17 %38.6	31 %25.6	37 %27.8	8 %29.6	التلفاز
199 %61.2	24 %54.5	83 %68.6	79 %59.4	13 %48.1	الهاتف
33 %10.2	3 %6.8	7 %5.8	17 %12.8	6 %22.2	الانترنت
325 %100.0	44 %100.0	121 %100.0	133 %100.0	27 %100.0	المجموع

يوضح الجدول السابق سن الأزواج وعلاقته بتفضيل وسيلة اتصال دون أخرى حيث احتل الهاتف النقال النسبة الأكبر بنسبة 61.2% يليه فئة الأزواج الذين يفضلون جهاز التلفاز بنسبة 28.6% مقابل 10.2% من الأزواج من يفضلون وسيلة الانترنت.

ففي الفئة الأولى من الأزواج والتي تفضل وسيلة الهاتف تصدرتها فئة السن ما بين (41-50 سنة) بنسبة 68.6% تليها فئة السن (31-40 سنة) بنسبة 59.4% حيث يعتمد هؤلاء هذه الوسيلة نظراً لكثرة الانشغالات .

أما فئة الأزواج الذين يفضلون جهاز التلفاز فتركزت في فئة السن ما بين (51 سنة فأكثر) وهذا بنسبة 38.6% في حين تفضل وسيلة الانترنت تركزت بشكل أكبر لدى فئة السن (20-30 سنة) بنسبة تقدر 22.2% تليها فئة السن من (31-40 سنة) بـ 12.8% .

أما الفئات الباقية فهي بنسب ضئيلة جداً ، وعليه يؤثر متغير السن في اختيار وتفضيل وسيلة اتصال دون أخرى. فمن خلال النتائج المتحصل عليها لاحظنا انه كلما ارتفع السن كان الميل نحو تفضيل جهاز التلفاز ثم تأتي وسيلة الهاتف النقال في سن متوسط غير أن وسيلة الانترنت نجدها أكثر تفضيلاً.

لدى فئات السن الأقل، حيث يفضل جيل اليوم الارتباط أكثر بوسيلة الانترنت نظراً لقدرته على التحكم في هذه الوسيلة الاتصالية فهي تتوفر على خصائص ومزايا لا نجدها في الأشكال التقليدية لوسائل الاتصال كالتلفاز والراديو.

ولذلك نجد أن وسيلة الانترنت أكثر جذباً لفئة الشباب حيث يصبح الشاب اليوم أكثر اندماجاً في المجموعات التي ينتمي إليها والتعرف على أشخاص يشاركونه اهتماماته كالدراصة مثلاً . وبالتالي تبادل الاتصال بين مجموعات تقع في النطاق المحلي للمجتمع الذي ينتمي إليه كالأهل، الحي، الدراسة ...

ويطلق على هذه العلاقات بالعلاقات الشبكية ، حيث يتوقع الخبراء في مجال تكنولوجيا الاتصال أن تطغى هذه العلاقات الشبكية على العلاقات التقليدية التي كانت سائدة قبل ظهور وسائل الاتصال وبالأخص وسيلة الانترنت .

و اللافت للإنتباه هو التطور الهائل التي باتت تعرفه وسائل الإتصال التكنولوجية و التي غالباً ما تحمل في طياتها الكثير من التعقيدات حيث فتحت لنا عالماً تقنياً لنشر مختلف الثقافات الدخيلة عن مجتمعاتنا العربية و التي تشكل عليها خطراً بالتفكك و الإنسلاخ عن قيمها الأصيلة نظراً لما تتوفر عليه من سهولة و إمكانية التبادل الحر للأفكار و المعلومات و كل أنماط السلوك التي تروج لها هذه القنوات التكنولوجية و التي تهدف في غالب الأحيان الى جعل العالم قرية صغيرة و العمل على اضمحلال الخصوصيات الثقافية و انصهارها في قوالب ثقافية غريبة عن مجتمعاتنا .

جدول رقم (71) : يوضح المستوى التعليمي للزوج وتأثيره في تفضيل وسيلة الاتصال

المجموع	المستوى التعليمي للزوج					وسيلة الاتصال المفضلة
	جامعي	ثانوي	إكمالي	ابتدائي	أمي	
93	24	45	12	7	5	التلفاز
%28.6	%24.0	%30.4	%20.7	%50.0	%100	
199	54	93	45	7	0	الهاتف
%61.2	%54.0	%62.8	%77.6	%50.0	%0	
33	22	10	1	0	0	الانترنت
%10.2	%22.0	%6.8	%1.7	%0	%0	
325	100	148	58	14	5	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100	

يوضح الجدول السابق المستوى التعليمي للأزواج وتأثيره في اختيار وتفضيل وسيلة الاتصال وكما يبين الجدول نرى أن الهاتف هو أكثر وسائل الاتصال اقتناء لدى أزواج العينة بنسبة 61.2% أما جهاز التلفاز فقد تحصلنا على نسبة 28.6% من الأزواج من يفضلونه كوسيلة إعلام إما وسيلة الانترنت فهي بنسبة ضئيلة قدرت بـ 10.2% من الأزواج من يفضلونه كوسيلة اتصال .

وبهذا يحتل الهاتف النقال اليوم مكانا هاما في حياة الأفراد للاتصال والتواصل فيما بينهم ، فقد أصبح طابع علاقتنا تقنيا أكثر منه تفاعليا أي وجهاً لوجه نظراً للاستخدام المكثف لهذه الوسيلة التي لا تكاد تفارقنا، فقد احتلت نسبة 77.6% لدى الأزواج من ذوي المستوى التعليمي الإكمالي وتتعدم لدى فئة الأزواج الأميين، حيث يفضل هؤلاء وسيلة التلفاز 100% ، أما وسيلة الانترنت فهي الأخرى تشهد توسعاً كبيراً هذه السنوات الأخيرة خاصة لدى فئة

الشباب حيث تصدرت فئة الأزواج ذوي المستوى التعليمي الجامعي الصدارة بنسبة 22% أما المستويات التعليمية الأخرى فهي بنسب ضئيلة جدا حيث تنعدم لدى الأزواج ذوي المستوى التعليمي الابتدائي والامي .

وبالتالي فإنه كلما ارتفع المستوى التعليمي لدى أزواج الأسر المبحوثة كلما كان تفضيلهم للوسائل الاتصالية الحديثة والتي تتطلب الإتقان في الاستعمال لأنها وسائل تتميز بنوع من التعقيد كالانترنت مثلا . وكلما انخفض المستوى التعليمي اقتصر إقبالهم على أجهزة الاتصال الجماهيري كالتلفاز أو الراديو الذي لا يتطلب نظم تشغيله دقة فائقة يكفي فقط تشغيلها واستقبال برامجها .

جدول رقم (72) : يوضح المستوى التعليمي للزوج وتأثيره في تفضيل أفراد الأسرة قضاء أوقات الفراغ

المجموع	المستوى التعليمي للزوج					تفضيل الأسرة قضاء أوقات الفراغ
	جامعي	ثانوي	إكمالي	ابتدائي	أمي	
201 %39.1	59 %37.1	86 %36.9	41 %42.7	11 %61.1	4 %57.1	مشاهدة التلفاز
130 %25.3	49 %30.8	59 %25.3	19 %19.8	2 %11.1	1 %14.3	التوصل في الانترنت
53 %10.3	15 %9.4	24 10.3	9 %9.4	4 %22.2	1 %14.3	الكلام في الهاتف
129 %25.1	36 %22.6	64 %27.5	27 %28.1	1 %5.6	1 %14.3	زيارة الأهل
513 100.0	159 %100.0	233 %100.0	96 %100.0	18 %100.0	7 %100.0	المجموع

يبين الجدول السابق المستوى التعليمي للزوج وتأثيره في تفضيل أفراد الأسرة قضاء أوقات الفراغ حيث تحصلنا على 39.1% من الأسر من يفضلون قضاء أوقات فراغهم في مشاهدة التلفاز و 25.3% من الأسر من يفضلون قضاء أوقات فراغهم في التواصل عبر

الانترنت أما زيارة الأهل فكانت بنسبة 25.1% مقابل 10.3% من يفضلون قضاء أوقات الفراغ في الانترنت ومنه فإن الفئة الأولى وهي الأسر التي تفضل مشاهدة التلفاز في أوقات الفراغ تصدرها المستوى التعليمي الابتدائي للزوج بنسبة 61.1% ويليه الأزواج الأميين بنسبة 57.1%

أما الفئة الثانية وهي الأسر التي تفضل قضاء أوقات فراغها في التواصل عبر الانترنت فتصدرها المستوى التعليمي الجامعي للزوج بنسبة 30.8% يليه المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 25.3%.

أما الفئة التي تفضل زيارة الأهل في أوقات الفراغ تصدرها المستوى التعليمي الإجمالي بنسبة 28.1% والمستوى التعليمي الثانوي 27.5%.

أما استعمال الهاتف فشكل المستوى التعليمي الابتدائي النسبة الأكبر 22.2% ومنه نلاحظ كلما ارتفع المستوى التعليمي اتجه أفراد الأسرة نحو تفضيل وسائل الاتصال الحديثة كالانترنت وكلما انخفض المستوى التعليمي اتجه أفراد الأسرة نحو أجهزة الاتصال التقليدية كالتلفزيون .

المبحث الثاني : الإستنتاج الجزئي الرابع

الفرضية الرابعة :

تبين من خلال عرض جداول الفرضية الرابعة والتي تشير إلى أن ارتباط أفراد الأسرة بوسائل الاتصال التكنولوجية عامل مؤثر على روابطهم الاجتماعية ،حيث أن معظم أسر العينة المدروسة يمتلكون وسائل اتصال تكنولوجية متنوعة في بيوتهم خاصة أجهزة الهاتف النقال والتلفاز حيث سجلنا 34% من الأسر تمتلك أجهزة الهواتف المحمولة بالإضافة إلى 32.3% بالنسبة لجهاز التلفاز حيث أصبح الهاتف المحمول من أكثر الوسائل الاتصالية انتشاراً نظراً لاستعماله المكثف في حياة الأفراد بالنظر إلى التحسينات والتطورات المذهلة التي تعرفها هذه الوسيلة، كما سجلنا انتشاراً واسعاً لاستعمال وسيلة الانترنت بـ 20.6% بحيث يزداد جمهورها بشكل ملفت للانتباه ،حيث صرحت 55.7% من أسر العينة بعدم إمكانية الاستغناء عن هذه الأجهزة، فهي تمثل حسب رأيهم ضرورة من ضرورات الحياة وهو ما يترجم التأثير أو الدور الذي باتت تلعبه هذه الوسائل في حياة الأفراد فقد أصبحت تقاسم الأسرة عملياتها التنشئية وكذا عملياتها التواصلية .

وبالتالي أحدثت تحولات جذرية في ملامح حياتنا اليومية التي سقطت فيها الحواجز بين ما هو عالمي وما هو محلي نظراً لاتساع نطاقها،فبقدر ما تساعد الأفراد على التواصل واختزال المسافات بينهم بقدر ما تعمل على تحطيم العلاقات الشخصية،نظراً للعزلة التي تفرضها هذه الأجهزة نتيجة الاستعمال المكثف والاعتماد الكلي عليها في الحياة اليومية إلى درجة أنهم أصبحوا في تبعية تامة لهذه الوسائل الاتصالية لقد عملت هذه الأخيرة على إلغاء العديد من أشكال التعلم والترفيه وتناقل الثقافة الشعبية بين الأجيال والتي غابت بشكل نهائي عن أسرنا في الوقت الحالي .

لقد أصبح الشباب اليوم يتحمس أكثر للمحادثة عبر شبكة الانترنت مع شخص افتراضي بدل تبادل أطراف الحديث مع أفراد الأسرة أو الأهل، حيث ترسخت لديهم ثقافة Fac book

إلى درجة الإفراط والإدمان فقد تحصلنا على 40% من تأثير هذه الوسائل الاتصالية هو الإدمان والتعود المفرط على استعمالها .

وأهم نقطة تثبت صدق هذه الفرضية ومدى سيطرة وسائل الاتصال في تفاعلاتنا اليومية هو قضاء أوقات الفراغ، حيث تحصلنا على 39.2% من الأسر المدروسة تفضل قضاء أوقات فراغها في مشاهدة التلفاز، بينما يتقاسم التواصل في الانترنت زيارة الأهل وذلك بنسبة 25% لكل منهما، ومنه نلاحظ غياب التواصل بين أفراد الأسرة نظراً لاستحواذ هذه الوسائل التكنولوجية على حياتهم حيث قضت تقريبا على كل أشكال التفاعل اليومي بغض النظر عن المادة المطروحة و المقدمة في هذه الوسيلة الاتصالية حيث يغلب عليها الجانب الترفيهي ومختلف صور العنف والدعاية التجارية إلى غيرها من الرسائل الفارغة المحتوى والبعيدة كل البعد عن ثقافة هذا المجتمع وعليه نشير أن الفرضية الرابعة والخاصة بتأثير وسائل الاتصال التكنولوجية في روابطنا الاجتماعية قد تحققت .

خاتمة الفصل :

في الفصل السابق استنتج أرقام الجداول و الخاصة بالفرضية الرابعة و التي تقول أن ارتباط أفراد الأسرة بوسائل الإتصال التكنولوجية بخلقها فضاءات أخرى للتواصل تأثر على روابطهم الإجتماعية .

الاستنتاج العام :

من خلال الدراسة التي قمنا بها توصلنا إلى أن الأسر المدروسة تعرف تغييراً كبيراً سواءً على مستوى البناء أو الوظائف ومستوى العلاقات الاجتماعية الداخلية بين أفرادها والخارجية مع محيطها القرابي كالأهل وجماعة الجيرة فمن أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة ما يلي :

- من حيث الوظائف : فقدان العديد من الوظائف .
 - تفويض عملية التربية لمؤسسات التربية كالمدرسة ودور الحضانة التي أصبحت تقاسم الأسرة عملية تربية الأبناء .
 - إقتصادياً أصبحت الأسرة استهلاكية منها إنتاجية والإقبال أكثر على الكماليات.
- نمط أسري أكثر حداثة من خلال :

- الاختيار الحر في الزواج بدل الاختيار التقليدي .
- تأخر سن الزواج لكلا الجنسين على حد سواء .
- انخفاض فارق السن من الزوجين .
- ارتفاع الأسر النواتية بدل الأسر الممتدة .
- تغير القيم المتعلقة بالإنجاب بالتوجه نحو تحديد عدد الأطفال .
- الانفصال عن الأولياء عند الزواج والعيش بمقربة من مسكن الأهل .
- مساهمة الزوجة في ميزانية الأسرة ما أدى إلى ارتفاع مكانتها وتزايد سلطتها داخل الأسرة .

من حيث الروابط :

- غياب السلطة التقليدية التي كان يتمتع بها الزوج .
- ظهور أنماط التفاعل القائمة على المناقشة والحوار بين الزوجين بدل الأنماط القائمة على الصرامة والتسلط .
- تلاشي التواصل بين الأفراد داخل البيت وانشغالهم عن بعضهم البعض في متابعة برامج وسائل الاتصال المختلفة .

- أتاحت وسائل الاتصال داخل الأسرة فرصة الاحتكاك بها أكثر عوض التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة .
 - تقلص الزيارات للأقارب واقتصرها على الأولياء (أهل الزوج أو أهل الزوجة) نظراً للانفصال عنهم في المسكن .
 - تنامي قيم الفردانية وذلك لعدم تحبيذ الأسر ربط علاقات مع جماعة الجيزة والأقارب إلا بعد من الأولياء .
 - لا يتدخل الزوجين في الأسر المدروسة في زواج أبنائهم ولهم كامل الحرية في اختيار شرك الحياة .
 - تعتمد الأسر على طرق أكثر تساهلاً في تربية أبنائهم بدل التشدد مع فرض الاحترام .
 - تتسم العلاقة الزوجية بالقوة والمتانة فهما لا يجدان حرجاً في إظهار الميل نحو بعضهما بشكل علني وهي أمور كانت تخفي بين الزوجين في الماضي .
 - تهميش دور الأولياء في حياة أغلب الأسر الحديثة التكوين وذلك بعدم إشراكهم في حل مشاكلهم أو التدخل في حياتهم الأسرية .
 - يمثل الانتماء للمؤسسات الرسمية استجابة ملحة لمعظم الأسر .
 - يمتاز التعامل والتفاعل لدى الأسر على أساس وظيفي بالدينامية بينما يمتاز التعامل العضوي بين الأسر بالانحسار والهامشية.
- وبالتالي اكتسبت الأسرة خصائص جديدة تتلائم مع المحيط الاجتماعي الحضري، كتقلص حجمها والاستقلال الفيزيقي عن العائلة وخروج المرأة للعمل خارج المنزل. كلها عوامل جعلت الأسرة تعرف نمطاً من الروابط تقوم في الأساس على الرفع من طموح وقيمة الفرد واستقلاليتها، بدل الالتزام والضغط الذي كانت تشكله العائلة والجماعات الأولية كالأقارب وجماعة الجيزة في حياة الفرد، حيث أصبحت هذه الروابط تأخذ الطابع الشكلي لتعويضها روابط ذات طابع انتقائي كعلاقات العمل وجماعة الأصدقاء في الجمعيات ومختلف المؤسسات .

خاتمة:

أي مجتمع لابد أن يصيبه التغيير في جل نظمه و الذي غالبا ما يقابل بالمقاومة و إبقاء الوضع على حاله .

غير أن التقاليد و الأعراف الموجودة في أي مجتمع لا تستطيع أن تمنع ما يسمى بالانتشار الثقافي ، حيث تعمل وسائل الإتصال في أغلب بلدان العالم على نشر الثقافات في المجتمعات التي تقف في مفترق الطرق و التي هي دائما عرضة للتغيير وذلك باكتساب سمات ثقافية جديدة خاصة و أن المجتمعات الحالية لا تسعى الى التغيير فحسب بل أصبحت داعية له من خلال ما تتبعه من سياسات و برامج للدفع بتنمية مجتمعاتها و العمل على تقدمها .

و بالتالي تستجيب معظم المجتمعات المعاصرة لحتمية التغيير الذي مس كامل نظمها شكلاً ووظيفة و تفاعلاً، وبما أن التغيير الاجتماعي ظاهرة ملازمة على الدوام للحياة الاجتماعية، وذلك بخلفها ظروفاً جديدة في حياة الأفراد، فإن التغييرات التي تعرض لها المجتمع الجزائري خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونمو التنظيم البيروقراطي الحديث بمختلف مؤسساته بدأت بالتدرج في التأثير في النسق القرابي كله، ومن أبرز مظاهر هذا التأثير أن أساس حياة القبيلة أو الأسرة الممتدة قد تراجع بشكل واضح أمام التطور الصناعي ونمو الخدمات، حيث قامت معظم الدول الحديثة بالاستقلال بالعمل على إحلال أسس الدولة وإطلاق أسس ومبادئ جديدة تحل محل النظم الإيديولوجية التقليدية. تم ذلك كله من خلال تفعيل دور المؤسسات والمنظمات ، كجزء من اهتمام الدولة بتنمية وتطوير المجتمع، خاصة بعد تصاعد الدعوة إلى الممارسة الديمقراطية التي تعتبر مكوناً أساسياً من مكونات التنمية الشاملة المعتمدة من طرف حكومات المجتمعات وفي هذا الإطار أصبحت التنظيمات الرسمية حقلأ خصباً لمختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية، كما أنها تشكل أهم وسائط تدعيم الانتماء والمشاركة الفعلية للفرد في إقامة دعائم المجتمع الديمقراطي .

وبالتالي أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومتطلبات الحياة المعاصرة الحديثة وما تفرضه من تنظيم وتخطيط وأساليب عمل مبتكرة إلى تحوّل العمل الاجتماعي التقليدي من صيغه وأنماطه التقليدية السابقة إلى جمعيات وهيئات ومؤسسات حديثة يغلب عليه الطابع الرسمي، الشيء الذي عمل على تهميش العدد من القيم والمتعلقة بروابطنا دخل الأسرة وخارجها وجعلها أكثر حداثة وعصرية.

(i)-المرجع السابق، ص 163 .

المحور الاول : الخاص بالبيانات الشخصية

- (1) السن :
- (2) الجنس : ذكر ، انثى
- (3) المستوى التعليمي للزوج :
المستوى التعليمي للزوجة :
- (4) مهنة الزوج :
مهنة الزوجة :
- (5) عدد الأولاد :
- (6) نوع السكن :
بيت قصديري ، فيلا ، شقة ، منزل ارضي
- (7) عدد غرف المنزل :
- (8) الدخل الشهري :
 20000 – 25000 دج
 25000 – 30000 دج
 30000 – 35000 دج
 35000 – فاكثر دج

المحور الثاني : الخاص بتأثير بنية الاسرة على الروابط الاجتماعية داخل الاسرة

- (9) كم كان سنك عند الزواج ؟
- (10) من ساعدك على اختيار الزوج (ة) ؟
الاهل ، الاصدقاء ، تعارف شخصي
- (11) هل تجمعكما علاقة قراب نعم لا
- (12) هل تقييم في مسكن مع :
الاهل ، مسكن مستقل
- في حالة ما إذا كان مسكن مستقل عن الاهل متى كان الانفصال عنهم ؟
مباشرة عند الزواج ، بعد فترة من الزواج
- (13) ما سبب الانفصال عن مسكن الأهل ؟
ظروف العمل ، مشاكل عائلية ، ضيق السكن ، الرغبة في التحرر

14 هل تتبعون طرق تباعد و تنظيم الولادات في اسرتكم ؟

نعم لا

- إذا كان الجواب بنعم هل:

لإنشاء أسرة مصغرة ، تحسين المستوى المعيشي
ضيق السكن ، حفاظ على صحة الأم

15 من المسؤول عن مصروف البيت ؟

الزوج ، الزوجة ، الابناء ، الكل معا

16 هل تصرف ميزانية الأسرة في حاجيات ؟

ضرورية ، كمالية ، الاثنتين معا

17 هل تشركون الأهل و الاقارب في حل مشاكلهم الاسرية ؟

دائماً ، أحيانا ، لا تشركهم ابدا

18 هل هناك نوع من المبادلات او المساعدات بينكم و بين الاهل ؟

نعم ، لا

إذا كان الجواب بنعم هل هي :

- مساعدات مادية (نقود ، اشياء)

- مساندة معنوية (تضامن ، نصائح ،تساور)

- الاثنتين معا

19 هل تقتصر زيارتكم للأهل في ؟

المناسبات فقط ، بدون مناسبات

20 من هم الأقارب الذين تداومون على زيارتهم ؟

اولياء الزوج ، اولياء الزوجة ، اقارب ابعد من ذلك

المحور الثالث : الخاص بتأثير المؤسسات و المرافق الاجتماعية على الروابط الاجتماعية

داخل الأسرة

21 كيف تم عقد زواجكما ؟

عقد مدني ، عقد عرفي

22 ما طريق الحصول على سكنكما ؟

بالتوريث ، سكن وظيفي ، بالكراء ، منح من طرف الدولة
ملك خاص

(23) هل ينخرط احد أفراد أسرته في إحدى المؤسسات التالية ؟

جمعية خيرية ، نادي رياضي ، حضانة الاطفال
جمعية اولياء التلاميذ ، نقابات عمالية ، الضمان الاجتماعي
جمعية ترفيهية

- إذا كان احد أفراد الأسرة منخرط في إحدى هذه المؤسسات من هو ؟

الزوج ، الزوجة ، الابناء

(24) بما تتصح أبنائك بالانخراط في :

مؤسسة تربوية ، جمعية ترفيهية
جمعية رياضية ، زيارة الاهل

(25) هل تتوفر المدينة على مرافق التسلية و المؤسسات الخدمائية قلل من فرص التواصل بين الاهل ؟

نعم ، لا

- إذا كان الجواب بنعم علل لماذا ؟

المحور الرابع : الخاص بتأثير عمل المرأة على الروابط الاجتماعية داخل الاسرة ؟

(26) في أي سلك تعمل الزوجة ؟

الصحة ، التعليم ، الإدارة ، الإنتاج ، أخرى حددها

(27) ما هي الاسباب التي دفعت الزوجة في اسرتكم للعمل ؟

حصولها على مؤهل علمي ، لرفع المستوى المعيشي ، لتحقيق المكانة

(28) هل تشترك الزوجة في اسرتكم في اتخاذ القرارات مع الزوج ؟

نعم ، لا

- إذا كان الجواب بنعم هل هي قرارات :

تخص ميزانية الأسرة ، قرارات تخص الأبناء ، أخرى حددها

(29) ما هي المدة التي تقضيها الزوجة في العمل خارج المنزل ؟

أقل من 8 سا ، 8 سا ، أكثر من 8 سا

(30) فيما تقضي الزوجة في اسرتكم اوقات فراغها ؟

مشاهدة التلفاز ، التسوق ، أعمال منزلية ، زيارة الاهل

أخرى حددها

31) إذا كانت الزوجة تعمل هل يكفيها الوقت للتوفيق بين البيت و العمل خارجه ؟

نعم لا

في كلا الحالتين هل تستعين ب :

الحضانة و الروضة مدرسة خصوصية في البيت
خادمة في البيت

32) هل يعاني أفراد أسرتم من التقصير و الإهمال نتيجة عمل الزوجة ؟

قليلًا ، نوعًا ما ، كثيرًا

- إذا كان هناك تقصير ما نوعه ؟

إهمال الواجبات المنزلية ، ضيق الوقت المخصص لأفراد الاسرة
اخرى حدها

33) هل تحرص الزوجة في أسرتم على زيارة الأهل والأقارب؟

كل أسبوع ، كل شهر ، كل ثلاث أشهر ، مرة في السنة

المحور الخامس: الخاص بتأثير وسائل الاتصال في الروابط الاجتماعية داخل الأسرة.

34) ما هي وسائل الاتصال الموجودة في بيتكم؟

هاتف النقال ، تلفاز ، انترنت ، راديو

35) اذكر عدد كل وسيلة موجودة في منزلكم؟

- عدد التلفزيونات

- عدد الهواتف النقالة

- عدد أجهزة الإنترنت

- عدد أجهزة الراديو

36) ما الوسيلة الاتصالية المفضلة والأكثر استعمالا لكل من:

الزوج..... ، الزوجة..... ، الأبناء.....

37) كم يستغرق الوقت في استعمال هذه الأجهزة الاتصالية؟

- الزوج أكثر من ساعة ، ساعتين ، فوق ثلاث ساعات
- الزوجة أكثر من ساعة ، ساعتين ، فوق ثلاث ساعات
- الأبناء أكثر من ساعة ، ساعتين ، فوق ثلاث ساعات

38) فيما تستغل هذه الأجهزة الاتصالية؟

- الدرشة ، التعلم ، التسلية

39) هل تتحكمون في البرامج التي يتعرض لها الأبناء من خلال هذه الأجهزة الاتصالية؟

- نعم ، لا

40) هل يستطيع أحد أفراد أسرتكم الاستغناء عن هذه الأجهزة الاتصالية؟ نعم ، لا

- إذا كان الجواب ب لا: علل إجابتك لماذا لا تستطيع الاستغناء عنها؟

41) فيما يبدو تأثير هذه الوسائل الاتصالية على الأبناء؟

- إهمال الواجبات ، الإدمان على استعمالها ، تغيير طريقة الأفكار

42) هل يفضل أفراد أسرتك قضاء وقت الفراغ في:

- مشاهدة التلفاز ، التواصل في الإنترنت ، الكلام في الهاتف ، زيارة الأهل

المحور السادس: الخاص بالروابط الاجتماعية داخل الأسرة.

43) هل تحرص الزوجة في أسرتكم على التقرب من الزوج؟ من خلال:

- الاهتمام بمظهرها ، تحضير الأكل الجيد ، القيام بكل الواجبات

44) كيف يعبر الزوج في أسرتكم عن مشاعره اتجاه زوجته؟

- بطريقة رومانسية ، بطريقة الخاصة ، لا يظهر لها مشاعره

45 هل يساعد الزوج زوجته في الأعمال المنزلية؟

دائماً ، أحياناً ، لا يساعد أبداً

46 إذا وقع خلاف بينكما كيف يتم حل هذا الخلاف؟ عن طريق:

الأهل ، بالحوار بينكما

47 على أي أساس تبني علاقتك بأبنائك؟

الصرامة و التشدد ، التساهل نوعاً ما ، التحرر

48 عند إقبال أحد الأبناء على الزواج هل تفضل أن:

تختار لهم شريك الحياة ، تترك لهم الحرية ، تعطي رأيك فقط

49 ما هو الوقت الذي تجتمع فيه أفراد أهلك؟

خلال الأكل ، خلال مشاهدة التلفاز ، لا تجتمعون

50 ما هي وجبة الأكل التي تجتمعون عليها؟

الفطور ، العشاء

51 ماذا تفعل حين يخطأ أحد أبنائك؟

التوجيه والنصح ، التوبيخ ، الضرب

52 هل تفضلون ربط علاقة صداقة مع:

زملاء العمل ، الجيران ، لا تفضلون ربط أي علاقة

53 في حالة ما إذا واجهتكم مشكلة ما إلى من تلجئون؟

الأهل ، الجيران ، زملاء العمل ، لا تقمون أحد